المركز القومى للترجمة
المشروع القومى للترجمة

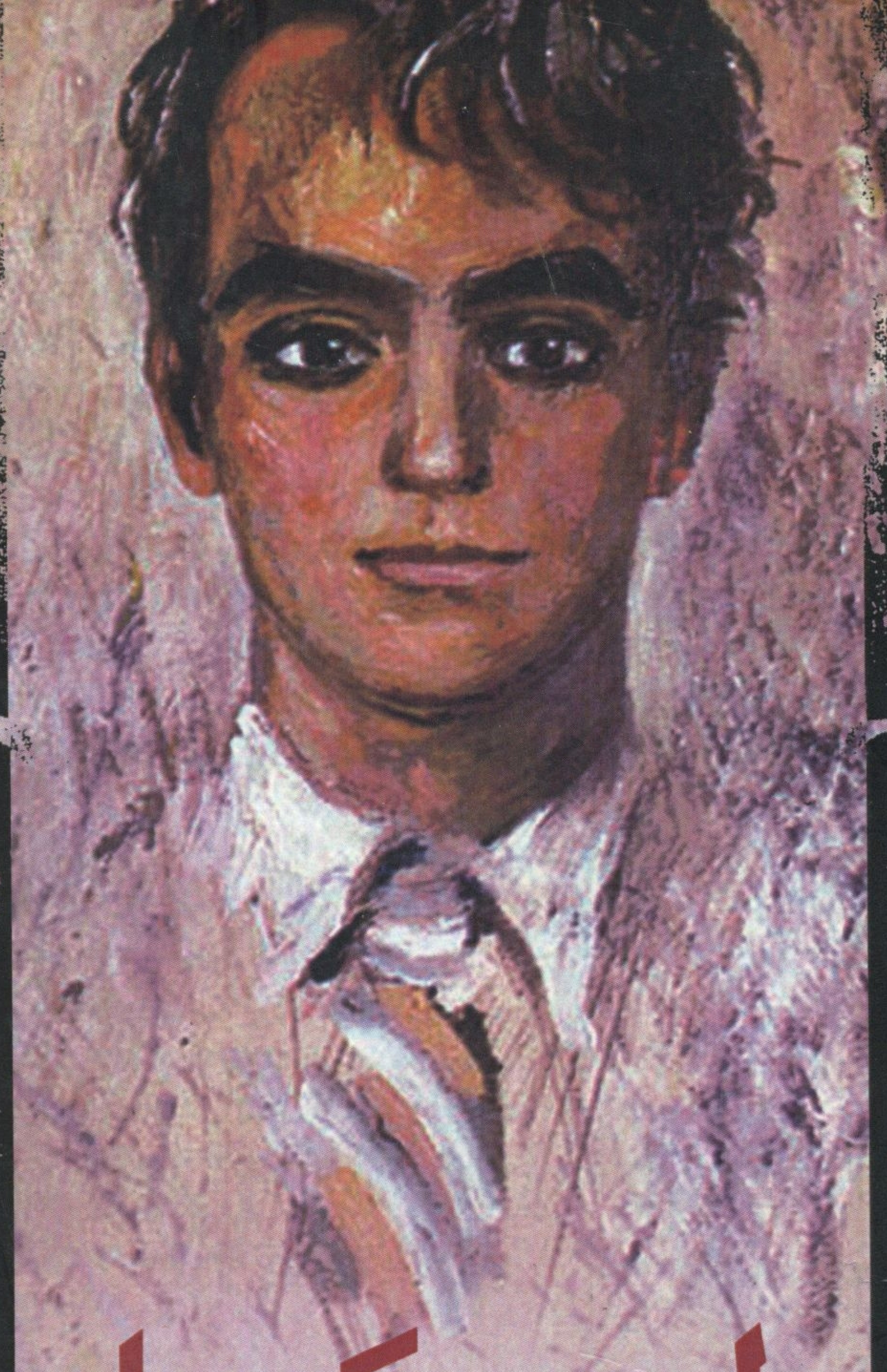

لوركا

الديوان الكامل
الجزء الثانى

ترجمة: خليفة محمد التليسى

تقديم هذه الطبعة: رشا أحمد إسماعيل

ميراث الترجمة

1719

لــوركـــا

الديوان الكامل

الجـزء الثـانى

المركز القومي للترجمة
إشراف : جابر عصفور

سلسلة ميراث الترجمة
المشرف على السلسلة : مصطفى لبيب

- العدد: 1719
- لوركا: الديوان الكامل (الجزء الثانى)
- خليفة محمد التليسي
- رشا أحمد إسماعيل
- 2011

هذه ترجمة كتاب:

لـوركـــا

الديوان الكامل (مج ٢)

حقوق الترجمة والنشر بالعربية محفوظة للمركز القومي للترجمة.
شارع الجبلاية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة. ت: ٢٧٣٥٤٥٢٤ - ٢٧٣٥٤٥٢٦ فاكس: ٢٧٣٥٤٥٥٤
El-Gabalaya St., Opera House, El-Gezira, Cairo
e.mail:egyptcouncil@yahoo.com Tel.: 27354524 - 27354526 Fax: 27354554

لوركا

الديوان الكامل

الجزء الثانى

ترجمة: **خليفة محمد التليسى**

تقديم هذه الطبعة: رشا أحمد إسماعيل

2011

بطاقة الفهرسة
إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

جارثيا لوركا، فديريكو، (١٨٩٨-١٩٣٦)
الديوان الكامل، (الجزء الثاني)؛ ترجمة: خليفة محمد التليسى
تقديم هذه الطبعة: رشا أحمد إسماعيل
القاهرة: المركز القومى للترجمة، ٢٠١١
٥٠٠ ص؛ ٢٠ سم
١- الشعر الإسبانى.
(أ) التليسى، خليفة محمد (مترجم)
(ب) إسماعيل، رشا محمد (تقديم)
(جـ) العنـوان ٨٦٠

رقم الإيداع ٢٠١١/١٧٥٠٨
الترقيم الدولى I.S.B.N. 978 - 977 - 704- 459 - 2
طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

تهدف إصدارات المركز القومى للترجمة إلى تقديم الاتجاهات والمذاهب الفكرية المختلفة للقارئ العربى وتعريفه بها، والأفكار التى تتضمنها هى اجتهادات أصحابها فى ثقافاتهم، ولا تعبر بالضرورة عن رأى المركز.

الرّومانسيرُو خِيتانو

حكاية القمر، قمر

جاء القمر إلى دكان الحداد
بسرجه العنبري
وأخذ الطفلُ يتأمله
ويحدق إليه
ويمعن الطفل في تأمله
والتحديق إليه
وفي الجو الطافح بالانفعال والتأثر
يحرك القمر ذراعيه
ويكشف بعهر وطهر
صدره القصديرى الصلد
إهرب يا قمر، يا قمر، يا قمر
إن جاء الغجر
صنعوا من قلبك

عقودا وخواتم بيضاء
أيها الطفل دعني أرقص

إن جاء الغجر
وجدوك فوق السندان
مغمضا عينيك الصغيرتين
لتهرب يا قمر، يا قمر، يا قمر
إني أسمع وقع خيولهم
دعني أيها الطفل
لا تدسْ نصاعتي المُنَشَّاة

واقترب الفارس
ناقراً دف السهل
وفي داخل دكان الحداد
كان الطفل مغمض العينين

ومن غابة الزيتون
طلع الفجر

بألوان البرونز والأحلام
الـرؤوس شامخـة
والعيـون ناعسـة

أواه ، كيف ينعب البوم
كيف ينعب فوق الأشجار
وفي السمــاء
كان القمر يسري
وبيـده طفـل
وفي داخل الدكان
يبكي الغجر ويصرخون :
الـريح تحرســه
وتـرعــاه
الريح تحرسه وترعاه

الغاليــة والـريح

قمر من جلد الرق
كانت الغالية تدقه
مقبلة عبر طريق برمائية
تختلط فيها البلوريات بأشجار الغار .
وعبر الصمت الخالي من النجوم
كانت الأغنية تنقلب لتقع عند الشاطىء
الذي يتغنى بليلته العامرة بالأسماك .
وفوق قمم الجبال
يرقـد الحـرس
يرقبون الثيران البيضاء
حيث يقيم الإنجليز .
وغجر المــاء
يتلهــون

برفع عناقيد القواقع
وغصون الصنوبر الخضراء .
كانت الغالية تدق الدفّ
وهي مقبلة .
فلما رأتها الريح
التي لا تعرف النوم
هبت لمرآها .
والقدّيس كريستو بالون العاري
المليء بالألسنة السماوية
رمق الصبية التي تعزف
لحن شبابة ، حلواً منسياً

أيتها الصبية
ارفعي ثوبك لأراك .
وافتحي لأصابعي العريقة
الوردة اللازوردية فوق جوفك .

ألقت الغالية الدف

وأخذت تجري دون توقف.
والريح الذكر كان يلاحقها
بسيف لاهب.
وطوى البحر ضجيجه
والزياتين شحبت
وغنت نايات الظل،
وصنج الثلج الثقيل.
اهربي يا غالية، يا غالية
وإلا أخذتك الريح الداعرة
اهربي، تأمليه من أين يأتي
فاسق النجوم الواطئة
بألسنته اللامعة.

الغالية مذعورة
تلوذ ببيت قنصل الانجليز
القائم في ما وراء الصنوبر.

وأفزعت الصرخات الحرس الثلاثة

فأقبلوا ملتفين ببرانيسهم السوداء
وقبعاتهم التي تغطي الأصداغ .

وقدّم الإنجليزي إلى الغجرية
قدحاً من الحليب الفاتر
وكأساً من (الجِنّ)
لم تشربه الغالية .

وأخذت تقص وهي تبكي
مغامرتها لأولئك القوم .
وفوق القرميد
كانت الريح العنيفة
تَعَضُّ وتنهش

مشاجرة

في وسط الوادي السحيق
أمواس (ألباسيت) جميلة
مخضبة بدماء الأعداء
تلمع كأنها بريق الأسماك.
وضوء حاد من أوراق اللعب
يقطع في الخضرة النضيرة
خيولا هائجة
وصور فرسان جانبية.
وفي قمة شجرة زيتون
تنتحب عجوزان.
وثور الشجار
يصعد إلى الجدران.
وملائكة سود

تحمل مناديل ومياه الثلج .
ملائكة بأجنحة كبيرة
من أمواس الباسيت .
خوان أنطونيو دي مونتيلا
ارتمي على المنحدر صريعا
تحف بجسده الزنابق
وفوق صدغه رمّانة .
الآن يمتطي صليبا من نار
نحو درب الموت

القاضي والحرس الأهلي
يطلعون من حقل الزيتون .
والدم المسفوح يبكي
يغني أغنية ثعبان صامتة .
أيها السادة من رجال الحرس الأهلي
لقد وقع هنا الشجار الدائم
لقد قتلوا أربعة من الرومان
وخمسة من قرطاجنة .

والمساء المجنون بأشجار التين
والضجيج الدافئ
يقع مغشيا عليه
فوق أفخاذ الفرسان المجروحة.
وملائكة سود تحلق
في ريح الغرب.
ملائكة ذوات غدائر طويلة
وقلوب من زيت الزيتون

حكاية السارية في النوم

خضراء ، لكم أحبك أيتّها الخضراء
ريح خضراء ، غصون خضراء .
والقارب فوق البحر
والحصان فوق الجبل .
الظل يطوّق خصرها
وهي تحلم هي في شرفتها
بشرة خضراء ، شعر أخضر
وعينان من الفضة الباردة .
خضراء لكم أحبك أيتّها الخضراء .
وتحت قمر الفجر
كانت الأشياء ترنو إليها
ولكنها لم تكن قادرة على أن تبادلها النظر .

خضراء لكم أحبك أيتها الخضراء .
نجوم ثلجية كبيرة
جاءت مع أسماك الظلمة
تفتح طريق الفجر .
والتين يقشر الريح
بأغشيـة أغصانـه .
والجبل ، قط سارق
يرفع نبات صباره المرير .
ولكن من سيأتي؟ ومن أين يأتي؟
إنها دوما في شرفتها
بشرة خضراء ، غدائر خضراء .
تحلم بالبحر الأجاج .
أيها الرفـيق
أود لو بادلتها حصاني ببيتها
وسرجي بمرآتهـا
ومديـتي بغطائهـا .
أيها الرفيـق
ها أنا جئت دامي الجراح

من فجاج (كـابـرا) .
لكم وددت أيها الصبي
لو تمت هذه الصفقة .
ولكن عبثا ، فأنا لم أعد ذلك
الـذي كـان
ولا بيتـي ، عاد بيتـي
أيها الرفيق إني لأرغب
في أن أموت شريفا فوق فراشي .
فراش من فولاذ ، إذا أمكن ذلك
وبأغطيـة هولانديـة
ألا ترى جرحـي
هذا الذي يمتد من الصدر حتـى الحنجرة ؟
تلألئة وردة سمراء
تحمل صدرية ثوبك البيضاء .
ودمك يفور ويفوح
حـول ضمـادك .
ولكنـي أنا لم أعد أنا الذي كان
ولا البيت ، عاد بيتي القديم .

فدعوني على الأقل
أصعد إلى الشرفات العالية
دعوني أصعد ، دعوني
حتى الشرفات الخضراء
شبابيـك القمـر
حيث تدوي المياه .

ويصعد الرفيقان فعلا
نحو الشرفات العالية .
تاركين أثرا من دم
تاركين أثرا من دمع .
وترتجف فوق السطوح
فوانيس صغيرة من الصفيح
وألف دف بلّوري
تجـرح الصبـاح .

خضراء لكم أحبكِ أيتها الخضراء
ريح خضراء ، غصون خضراء .

والرفيقــان يصعــدان
والريح القوية تترك في الفم
طعما غريبا من العفص والحبق
والنعنــع .
أيها الرفيق ، خبرني
أين فتاتك المريرة
لكــم انتظرتــك
ولكــم انتظرتهــا
جسما طريا ، وغدائر سوداء
فوق هذه الشرفة الخضراء .

وفوق صفحة الصهريج
تطفو الفتاة الغجرية .
بشرة خضراء ، شعر أخضر
خضراء لكم أحبك أيتها الخضراء
ريح خضراء ، غصون خضراء .
والقارب فوق البحر
والحصان فوق الجبل .

الراهبة الفجرية

صمت الكلس والريحان
وخبازى بين الأعشاب الدقيقة.
وفوق نسيج تبني
تطرز الراهبة.
وفي الجو العنكبوتي الرمادي
تحلق طيور الموشور السبعة.
والكنيسة تكشر من بعيد
مثل دب انتفخ جوفه.
ما أحسن تطريزها
وبأي لطف كانت تطرز
فوق النسيج التبني.
كانت تود أن تطرز
زهوراً من نسج خيالها.

أي عباد الشمس ، وأي مانوليا
من الخرز والأشرطة

عينان من الفضة الباردة
وعناقيد القمر الجليدية
تشدها فوق الماء .
والليل صار حميما
مثل ميدان صغير .
وحراس سكارى
يقرعون الباب .

وأي زعفران وأقمار .
على كساء المذبح
خمس ليمونات
في المطبخ المجاور
إنها جراح المسيح الخمسة
المفتوحة في (المرية) .
وفي عيني الراهبة
يعدو فارسان .

وعند الجلبة الأخيرة الخرساء
تنـزع قميصهـا .
وحين تبصر غيوما وجبالا
في الأقاصي المهجورة
يتمـزق قلبهـا .
قلب من سكر وعشب غض
آه ؛ يا له من سهل صاعد
بالعشرين في قمته .
ويا لها من أنهار في منحدراته
يفطن إليها خيالها.
ولكنها تتابع الصحبة مع زهورها
بينما ينتصب الضوء عبر النسيم
ليلعب الشطـرنج
عبر شقوق النافذة الخشبية .

الزوجة الخائنة

أنا الذي أخذتها إلى النهر
ظنا مني أنها عذراء
بينما كانت ذات بعل .
كان ذلك ليلة الاحتفال بعيد القديس يعقوب
حيث قضت المراسم بإطفاء المصابيح
وتصاعدت أنغام الجنادب
وفي آخر المنعطفات
لمست نهديها الناعسين
فتفتحا فجأة كأغصان الياسمين .
وحفيف تنورتها المُنَشَّاة
كان يرن في أذني
كقطعة من الحرير
مزقتها عشر سكاكين .

وبلا أضواء فضية على القمم والذرى
نمـت الأشجـار.
وأفق من الكلاب
ينبح بعيدا عن النهر.

اجتزنا أشجار العليق
والعـوسـبج
وتحت جدائل شعرها
صنعت مرقدا في الأرض
الرطبـة النديـة.
خلعـت ربطتـي
نـزعت لباسهـا.
خلعت حزامي ومسدسي
نزعت صدريتهـا.
ليـس للحلازيـن
رقة ورهافة هذه البشرة.
ولا للبلّـور
ذلك السطوع الذي كان لها في ضوء القمر.

كان فخذاها يفلتان مني
كما تفلت الأسماك الفزعة .
وكان يتنازع جسدها
لفح النار الموقدة
وطراوة الجنة الندية .
لقدعدوت تلك الليلة
أروع الأشـــواط
فوق مهرة شقراء
بلا سرج ولا لجام .
وكـــرجـــل
لا أرغب في أن أفضي
بما أسرَّت به إليَّ .
إن نور الفهم
يجعلني أكثر رزانة ورصانة .
مشوهــةً بالقبــل
ملوثــةً بالرمــال
أخرجتها من النهر .
كانت سيوف الزنبق تتشابك
مع هبات النسيم .

لقد تصرفت كما ينبغي لمثلي أن يتصرف
وكغجري أصيل
أهديتها سلة حريرية
بلون التبن .
ولم أرغب في مضاجعتها ، بعد ذلك
قالت إنها عذراء حين أخذتها إلى النهر

حكاية الشقاء الأسود

مناقـير الديـوك
تنقر بحثا عن الفجر.
بينما تهبط سواليداد مونتايا
الجبـل الأســود.
بشرتها الصفراء النحاسية
تعبق برائحة الخيل والظل.
نهداها سندانان فاحمان
يرتجفان بأغان مكورة.
(عمّ تبحثين يا سوليداد
في هذه الساعة بلا رفيق؟)
(أبحث عما أبغي
ولكن خبرني ما الذي يهمك أنت من أمري؟
أبحث عما أبحث عنه

فرحـي ونفسـي)
يا سوليـداد آلامـي
يا فرسا أضاع اللجام
وعثر في النهاية على البحر ،
فابتلعته الأمـواج .
(أتذكّرني بالبحـر
الذي يقذف الألم الأسود
في أرض الزيتون
تحت حفيف الأوراق)
يا سوليداد ، أي ألم في أعماقك
أي ألـم ممـزق
أتبكين عصير الليمون المر
بشوقه للانتظار وحنينه للشفاه .
(أي حزن هائل
أطوف في بيتي مثل المجنونة
أجر ضفائـري
من المطبخ إلى الفراش .
أي ألم ، إني أتحول إلى

قهرمــان أســود
جلــدا وثوبــا
آه يا لقمصاني الكتانية
آه لفخذَيَّ من زهر الخشخاش)
يـا سوليــداد
اغسلي جســدك
بمــاء القــبرات
ودعي قلبك يعيش في سلام
يا سوليداد مونتويا.

فـي الأغــوار
يغنـي النهــر
منتقلا بين سماء وأوراق
وبأزهـار القــرع
يتوج النور الجديد.
آه يا ألم الغجر
يا ألما نقيا صافيا ووحيدا دوما
يا حزنا خفي المجرى
قصـي الفجـر.

سان ميغيل

يرى الرائي من مشارف الجبل
جبلا بعد جبل
وبغالا وظلال بغال
محملة بعباد الشمس.

عيونها في الأرض الظليلة
تتعتّم بليل هائل.
وبين منعطفات الريح
يسمع صرير الفجر المالح.

وأفق من البغال البيضاء
يغمض عينيه الزئبقيتين

واهباً الظل الهادئ
خاتمـة وجدانيـة.

ويغدو الماء باردا
حتى لا يقدر أحد على لمسه .
مياه مجنونة ، عارية
فـوق الجبـل .
جبـل ، جبـل .
وسـان ميغيـل
العـامر بالتطاريـز
في مضجع برجـه
يعرض فخديه الجميلتين
المطوقتين بالقناديـل.

هذا الملاك الكبير المدجن
عند إشارة الثانية عشرة
يتظاهر بغضب لطيف
مصاغ من ريش وبلابل

سان ميغيل يتغنى في البلوريات
بمراهق عمره ثلاثة آلاف ليلة
متعطرا بماء الكولونيا
وبعيدا عن الزهور.
والبحر يرقص عند الشاطئ
على قصيدة شرفات.
وضفاف القمر
تخسر الأثل وتغنم الأصوات
وتصل شابات
تأكلن بذور عباد الشمس.
أردافهن قوية مستورة
مثل الكواكب النحاسية
ويأتي فرسان آخرون
وسيدات حزينات
بسمرة ذابلة
حنينا إلى ماض من البلابل
وأسقف مانيلا
أعمى زعفراني، وفقير

يتلو صلاة مضاعفة المقاس
للنسـاء والرجـال

كان سان ميغيل هادئا
في مضجع برجـه.
وفي تنورته الصغيرة
الموشاة بالمرايا والتطاريز.

ســان ميغيــل
ملـك الأمـلاك
والأعـداد الفرديـة
في كمال بربرسكي
من الصرخات والمشارف

سان رافائيل
(قرطبة)
(1)

عربات مغلقة
تصل إلى ضفة الأسل
حيث الأمواج تصقل
صدرا رومانيا عاريا .
عربات
يعكسها الوادي الكبير
على بلوره المستوي .
وبين صفائح زهور
وزمجرة الغيوم الكثيفة
ينسج الأطفال

خيبـات العالـم
ويتغنـون بهـا ،
حول العربات العتيقة،
الضائعة في حلكة الليل.
ولكن قرطبة لا ترتجف
تحت وطأة السر الحائر .
ذلك أنه إذا رفع الظلُّ
بِنَـاءَ الدخـان
فإن قدما من المرمر
ترسخ بريقه العفيف الجاف
بثلاث صفائح رقيقة
تنسج الرماديات الصافية
للنسيم المنتشر فوق أقواس النصر .
وبينما يصفر الجسر
تصفيرات الإله نبتون العشر
يهرب باعة التبغ
عبر شقوق السور

(2)

سمكـة واحـدة
توحـد القرطبتـين
قرطبة الأسل الوديعة
وقرطبة الفن المعماري .
أطفال بوجوه خالية من التعبير
يتعرون عند الضفة
تلقوا عن (طوبيا)
وأشبهوا (ميرليني) في خصورهم ،
يضايقـون السمكـة
بسـؤال ساحـر.
مـا إذا كانت ترغب في نبيذ الزهر ،
أو قفزات الهلال .
ولكن السمكة التي تذهِّب الماءَ ،
وتعتـم المرمـر ،
تلقنهم درسا وتعطي توازن

العمـود الفريـد .
ورئيس الملائكة المستعرب
الموشى بالخرز الأسود
كان يبحث في لقاء الأمواج
عن الضجيج والسكينة .

سمكة واحدة في الماء
وقرطبتـان جميلتـان ،
قرطبة نوافير المياه الزاهرة
وقرطبة السماوية الجافة .

سان غبريل

(اشبيلية)

(1)

طفل جميل من الأسل
كتفان عريضان ، وخصر رشيق
وبشرة التفاحة الليلية .
فم جزين ، وعينان كبيرتان
وعصب الفضة الساخنة
يذرع الطريق ، جيئة وذهابا
وحذاؤه الصقيل اللماع
يكسر دوالي الريح
بإيقاعين يتغنيان
بأحزان سماوية قصيرة .
وعلى ضفة البحر

لا توجد نخلة توازيه
ولا ملك متوج
ولا نجمة سيارة .
حين يحني رأسه،
على صدر اليشب
فإن الليل يبحث عن سهول
حتى ينحني لـه
والقيثارات تعزف فقط
للقدّيـس غبرييـل
مـروض الحمـام
وعدو شجر البان .
يا سان غبريـل
إن الطفل يبكي في بطن أمه
فلا تنس أن الغجر قد أهدوك الرداء .

(2)

العذراء المبشرة من الملوك

ذات المحيا الجميل والأسمال البالية
تفتح الباب للنجمة
التي تأتي للقائها عبر الطريق .
القدّيس غبريـيل
حفيـد الخيرالـدا
قـادم للزيـارة،
بين حشد الزنبق والابتسامات .
فوق الصدرية المطرزة
جداجد خفية ترتجف.
ونجـوم الليـل
صـارت نواقيـس.
ـ ها أنا أيها القدّيس
بثلاثة مسامير فرح .
إن سطوعك يفتح الياسمين
في وجهي المضـرج .
ـ ليحفظك الله أيتّها المبشرة
السمـراء الرائعـة
سيكون لك طفل أجمل

من سيقان النسيم.
ـ آه أيها القدّيس عبريل
يا قدّيس عيوني، يا قدّيس حياتي
إنّي أحلم بأريكة من القرنفل
أجلسك فوقها.
ـ ليحفظك الله. أيتها المبشرة
الجميلة المحيا الرثة الثياب
سيكون لابنك
خال فوق صدره وثلاثة جراح
ـ آه يا سان غبريل أي أنوار باهرة
يا قدّيس حياتي.
في عمق ثديي يتولد فعلا
الحليب الدافئ.
ـ ليحفظك الله أيتها المبشرة
يا منجبة السلالات المئة المجيدة

تتألق في عينيك الجافتين
مشاهد الفرسان

الطفل يغنـي فوق نهد
المبشرة الذاهلـة
وثلاث حبات خضراء من حلوى اللوز
ترتجف في صوته الرفيع .

غير أن سان غبريل
كان يصعد إلى السماء
فـوق سلّم .
وازدادت نجوم الليل
تألقـا أبديـا .

القبض على انطونيو آل كامبوريوس

انطونيو توريز هيريديا
ابن آل كامبوريوس وسليلها
ذاهب لمشاهدة مصارعة الثيران
في أشبيليـــة .
وفي يده عصا خيزران .
أسمر بلون القمر الأخضر
كان يمشي برشاقة
هادئـة ناعمــة .
وجدائل شعره الفاحم
تتألق بين عينيه .
وفي منتصف الطريق
قطف ليمونات كروية
وألقاها في الماء .

حتى يجعلها من ذهب
وفي منتصف الطريق
وتحت أغصان الدودار
ألقى الحرس الوطني
القبـض عليـه.

ومضى النهار بطيئا.
وعلى منكبيه،أرخى المساء
وشاحا كامـلا
على البحر والجداول.
وكانت أشجار الزيتون
تنتظر ليلة برج الثور
كان النسيم يمتطي
ظهور الجبال الرصاصية
وانطونيو توريز هيريديا.
ابن آل كامبوريوس وسليلها
يأتي بلا خيزران
محاطا بخمس خوذات مخروطية.

انطونيـو من أنـت؟
لو كنت تنتسب إلى آل كامبوريو
الأصـــلاء
لفجرت فيهم نبعا
من الدم بخمس نوافير.
لست ابن أحـد
ولا السليل الشرعي لآل كامبوريوس
لقد اختفى إلى الأبد
أولئك الغجر الذين كانوا يصعدون الجبال وحدهم
وسكاكينهـم التليـدة
ترتجف تحت الغبار.

وفي التاسعة مساء
حملوه إلى السجن.
بينا الحرس الوطني
يحتسي شراب الليمون.
وفي التاسعة مساء
أغلقوا عليه أبواب السجن.

بينمـا السمــاء

تشـــع

كصهـوة المهــر.

مصرع انتونيو آل كامبوريو

أصوات مـوت
تدوي ، قرب الوادي الكبير .
الأصوات التليـدة
التي تحاصر صوت قرنفل فحل
سمّر في الأحذية الطويلة
عضات خنزير بري .
وفي صراعه كان يثب
بنعومة الدلفين وثباته .
ضمخ بالدم المعادي
رباط عنقه القرمزي .
ولكن الخناجر كانت أربعة .
وعليه أن يقضي نحبه
عندما تغرز النجوم ،

رماحها في المياه الرمادية.
وحين تحلم العجول
بدورة المصارع الموشى
بألـوان البنفسـج،
تدوي أصوات موت
قرب الوادي الكبير
يا انتونيو توريس هريديا
كامبوريو أيها الصنديد الرابط الجأش
الأسمر بخضرة القمر
ويا صوت قرنفل فحل
من الذي انتزع حياتك
قرب الوادي الكبير
ـ أبناء عمومتي الأربعة من آل هيروياس
أبناء بني مجيد
حسدوني على ما لم يحسدوا عليه الآخرين
حذاء بلون الزبيب،
وقلائـد عاجيـة،
وبشرتي هذه المعجونة

من الزيتون والياسمين.
ـ آه انتونيو كامبوريو
أيها الرجل الخليق بامبراطورة
تذكّر العذراء
لأنك تحتضر
ـ آه. فيديريكو غارسيا
ناد الحرس الأهلي
لقد تهشم جذعي
كما يتهشم عود الذرة.
ثلاث دفقات من الدم
ثم قضى متكئا على جنبه.
كان عملة حية
لن تتكرر إلى الأبد.
ملاك غجري
أسند رأسه بهدوء إلى الوسادة
وآخرون
تضرجت خدودهم
أوقدوا شمعة

وحين وصل أبناء العم الأربعة
إلى بني مجيد،
هدأت أصوات موت
قرب الوادي الكبير

مـات حبـا

ما الذي يلمع
في الأورقة العالية
أغلق الباب ، يا بنـي
لقد دقت الساعة الحادية عشرة
وفي عينـي
تلمع أربعة مصابيح كبيرة
لابد أن يكون أولئك
الذين يقومون بتلميع نحاس المطبخ .

ثوم من فضة مشتاقة
والقمر المتنـاقص
يضع شعرا أصفر مستعارا
على الأبراج الصفراء .

والليل الراعش يطرق
زجـاج النــوافذ .
يطارده ألف كلب
لا تعـرفــه
ورائحة تبيذ وعنبر
تنبعث من الأورقة .
نسمات القصب المبلل
وصدى أصوات عتيقة
يتـردد في القـوس
الذي كسره نصف الليل .
وثــيران وورود
ترقد وحيدة في الأروقة .
وكانت الأنوار الأربعة
تصرخ غاضبة غضب القدّيس
سـان جورجيــو .
ونســاء حزينــات
جئن من الـوادي
يحملن دم الرجل

دما هادئا لزهرة مقطوعة
دما مريرا لفخذ شاب.
وعجائـز النهــر
يبكين عند سفح الجبل.
دقيقـة فائقـــة
من الشعر ومن الأسماء
واجهـات مكلســة
تجعل الليل مربعا
أبـيض اللــون.
ملائكـة وعجــز
يعـزفـون الأكورديــون
يا أمّاه، يوم أموت
وحتى يعلم السادة بموتي
ابعثي برقيات زرقاء
تنطلق من الجنوب إلى الشمال
سبع صرخات، سبع قطرات دماء
سبع زهرات خشخاش مزدوجة
حطمت مرايا معتمة

في الأروقة العاليـة.
بحر القسم الواسع
الذي كان يدوي في مكان مجهول
مليئ بالأيادي المبتورة
وأكاليل الزهور الصغيرة
وبـاب السمـاء
يصفـق بضجيـج
الغـاب الحـاد.
بينما تصرخ الأنوار
في الأروقة الأخرى

المستدعى

يا لوحدتي المتواصلة
عينا جسدي الصغيرتان
وعينا جوادي الواسعتان
لا يغمضها الكرى عند هبوط الليل
ولا ترمق ذلك الجانب الذي ينأى عنه بهدوء
حلم ثلاثة عشر قارباء
ولكن بصفاء وصرامة
وكحارسين يقظين
تحدقان في نقطة
من المعادن والصخور
حيث جسدي الخالي من الشرايين
يستقرئ طالعه بأوراق اللعب الباردة.

وثيران الماء الضخمة
تجتـاح الصبيـة
الذين يستحمون في أقمار
قرونهـا المقوسـة
والمطـارق تغنـى
فوق السندانات الناعسة
أرق الفـارس
وأرق الجـواد

قالـو لأمراغـو
في الخامس والعشرين من يونيو
تستطيع أن تقطف الدفلة في ساحة
دارك إذا رغبت .
ارسم صليبا فوق الباب
واكتب تحته اسمك
فسينمو الشوكران والقريص
في ربعـك

وستعض إبـرة الكلس المبلل
حـــذاءك .
سيقع ذلك في ظلمة الليل
فوق الجبال المصعوقة .
حيث ثيران الماء
تشرب الأســل
وهـي حالمـة .
التمس أنوارا وأجراسا
وتعلم تشبيك الذراعين
وتذوق طعم الرياح الباردة
المصنوعة من المعادن والصخور
لأنك بعد شهرين
سترقـد في كفنـك

سيف سديمي عظيم
يهزه سانتياغوفي الهواء
وصمـت مهـيب
يقطر من قبة السماء.

في الخامس والعشرين من يونيو
فتح أمارغو عينيه
وفي الخامس والعشرين من أغسطس
رقد ليغمضهما.
وهرع الناس إلى الشارع
ليروا المدعو
الذي يسمّر فوق الجدار
وحدته القريرة.
والغطاء الطاهر
ذو النّبرة الرومانية الحادة
كان يتوازن مع الموت
بثناياه الحريرية.

حكاية الحرس المدني الاسباني

خيولهم ، سوداء كانت .
وحدواتها كانت سوداء .
وفوق معاطفهم
تلمع بقع من الحبر والشمع .
لهم جماجم رصاصية
فهم من أجل ذلك لا يبكون
وبأرواح جلدية
يشقون الطريق .
حدب وليليون .
وحيثما اتجهوا
فرضوا صمتا مطاطيا غامضا
ومخاوف قيامة الرمل .
يمرون

متى أرادوا المرور
ويخفون في رؤوسهم
فلكا غامضا
لمسدسات وهمية.

آه يا مدينة الغجر
في الربوع أعلام
والقمر والقرع
مع الكرز المعلب.
آه يا مدينة الغجر
من الذي يراك فينساك؟
يا مدينة الألم والمسك
وأبراج القرفة.

عندما يأتي الليل
الليل ، أي الليل الأليل
فإن الغجر في أكوارهم
يصنعون شموسا وأسهما.

وجواد مصاب بجرح خطير
يطرق كل الأبواب.
وديكة بلورية تغني
في خيرت دي فرونتيرا.
والريح تعرى
زاوية المفاجأة.
في الليلة الفضية
الليلة، الليلة الليلاء
العذراء والقدّيس يوسف
أضاعا صنجيهما
وبحثا عن الفجر
أملا في العثور عليهما.
وأقبلت العذراء
مرتدية ثوبا
من ورق الشوكلاطه
وقلائد من اللوز
والقدّيس يوسف يحرك ذراعه
تحت طيلسانه الحريري

وخلفه كان يمشي
بدرودوميـــك
يحيط به ثلاثة من سلاطين الفرس
والهلال يحلـم
بذهـول اللقلـق
أعـلام وفـوانيس
تغزوا الشرفـــات
وفي المرايا تعول
راقصات بلا أرداف
ماء وظل ، ماء وظل
في خيرت دي لافرونتيرا .
آه يا مدينة الغجر
في الربوع أعـلام
اطفـئي أنوارك الخضراء
حتى تقبل طيبة الذكر
يا مدينـة الغجـر
من الذي يراك فينساك؟

دعوها بعيدة عن البحر
تسرح شعرها بلا أمشاط

يتقـــدمـــون
إثنـين إثنـين
في مدينة الأفـراح
وجلبة الخالديـن
تجتـاح الجنـادات.
يتـوغلــون
إثنـين إثنـين
كانت السماء نسيجا ليليا مضاعفا
وقد بدت لهم معرضا للمهاميز
والمدينة الخالية من الخوف
ضـاعفت أبوابهـا
وأربعون من الحرس المدني
دخلـوا لينهبوهــا.
وتوقفـت السـاعـات
والكونيـاك في القنينات
تنكر في شهر نوفمبر

حتى لا يثير الشهية .
وسرب من الصرخات الطويلة
يرتفع فوق علامات الريح .
والسيوف قطعت الأنسام
التي كانت تقطعها الحوافر
وفي الشوارع المعتمة
فرت الغجريات المسنات
بالجيـاد النائمـة ،
وجـرار النقـود .
وفي الدروب الصاعدة
تصعد المعاطف الغربية
تاركـة وراءهـا
دوامـات قصـيرة
من المقصـات

على بوابة بلـن
تجمـع الغجـر
والقدّيس يوسف الجريح

كسى صبية كفنًا
طلقات بنادق شديدة العناد
ظلت تتردد طوال الليل
والعذراء تداوي الأطفال
برضـاب النجـوم .
ولكن الحرس الأهلي
يزحف زارعا الحرائق
حيث يحترق الخيال
في نضارته العارية .
وروزا دي كاميردويس
تنحب على عتبة بابها
بنهـديها المبتوريـن
الموضوعين فوق طبق .
وفتيـات أخريـات
يجرين تتبعهن ضفائرهن
في جو تتفجر فيه
وورود من البارود الأسود .
وحين صارت الأسقف

أخاديد في الأرض
هدهد الفجر كتفيه.

يا مدينة الغجر
إن الحرس الأهلي يبتعد
في نفق من الصمت.
بينما يطوقك لهيب النيران
آه يا مدينة الغجر
من الذي يراك فينساك.
ليبحثوا عنك في جبهتي
يا ملعب القمر والرمال.

تمارا وأمنون

القمر يدور في السماء
فوق الصحارى القاحلة
بينما يبذر الصيف
صخب النُّمور واللهب
وفي قمم الأسقف
ترن أعصاب معدنية.
وريح مجدولة تهب
مع ثغاء الصوف.
والأرض تبرز مليئة
بالجراح الملتئمة،
أو متأثرة
بلذعات
الأضواء البيضاء الحادة.

كانت تمارا تحلم
بعصافير في حنجرتها
على صدى الطبول الباردة
وقيثارات قمرية.
عريها فوق الافريز
وأطراف أنامل رقيقة
تنشد ثلجا فوق بطنها
وبردا على كتفيها.
كانت تمارا
تغني عارية فوق الشرفة
وعند قدميها
خمس حمامات متجمدة
وأمنون النحيف المتماسك
كان يحدق إليها من البرج
ممتلئ الحالب بالزبد
واللحية بالارتعاشات.
عريها المشع
ينبسط على الشرفة.

وبين أسنانها صرير
سهم حديث الانغراس.
كان أمنون يحدق
إلى القمر المدور على الأفق.
ورأى في القمر
نهدي أخته التابثين

وفي الثالثة والنصف
أمتد أمنون فوق السرير
وكان المضجع يتعذب
بعيون مليئة الأجنحة
والنور الثابت يدفن
بلدانا في الرمل الرمادي
أو يكتشف مرجانة عابرة
من الورود والدالية
سائل من بئر محصور
ينبت الصمت في الجرار
وفي طحلب الجذوع

ترقد حية الكوبرا مغنية
وأمنون يرتجف في أغطية سريره الباردة
ولبلاب قشعريرة
يغطي جسده المحترق
دخلت ثمارا بصمت
إلى المضجع الصامت
بلون الوريد والدانوب
المتعكر بالذكريات البعيدة
ـ ياثمارا امحى عيوني
بفجرك الدائم
إن خيوط دمي
تنسج وشيا فوق تنورتك
ـ دعني في سلام ، يا أخي
قبلاتك فوق كتفي
دبابير ونسائم رقيقة
تنساب في تيارين من أنغام النايات
ـ ثمارا في نهديك الصاعدين
سمكتان تدعوانني

وفي أطراف أناملك
ضجيج برعم الوردة.

جياد الملك المئة
تصهل في الساحة.
والشمس في الأوعية
تغلب رقة الكرمات
ها أني أمسك شعرها
وها هو القميص يمزق
ومرجانــات فاتــرة
تــرسم جـداول
على خارطة شقراء
آه أي صرخات تسمع
فوق سطوح المنازل
أي عدد من الخناجر
وقمصــان ممزقــة
على الادراج الحزينة.
يصعد العبيد ويهبطون

عصـي وأفخـاذ
تلعب تحت الغيوم الراكدة.
وحـول تمـارا
تعول عجائز غجريات
وآخريات يجمعن قطرات
زهرهـا الشهيـد.
وتخضب الأغطية البيضاء
في المضاجع المغلقة
تحول الأسماك وعرائش الكرمة
يهرب أمنون فوق مهرته.
مغتصبـا غاضبـا
ويطلق العبيد عليه سهامهم
من فوق الأسوار والأبراج.
وحين أصبحت الحوافر الأربعة
أربعـة أصـداء
قطع داوود أوتار قيثاره
بحـدّي المقـص

ثلاث حكايات تاريخية
استشهاد القدّيسة أولاليا

(1)

مشهـد ميريـدا

في الشارع يقفز ثم يركض
حصان طويل الذنب
بينما الشيوخ من جنود روما
يتلهـون أو ينعسـون.
غابـة من المنسرفات
تفتح ألف ذراع بلا أوراق.
ومياه منبهرة حائرة
تذهّب أطراف الصخور.
ليل من الصدور المضطجعة
ونجوم مجدوعة الأنوف،

تنتظر شقوق الفجر ،
لتنهــار كليــة .
ومن حين إلى آخر
كانت تدوي لعنات
حمــراء العــرف .
وعندما ترتجف القدّيسة الطفلة
تهشم بللور الكؤوس .
وتشحذ العجلة السكاكين
وصنانـير حادة الالتواء .
ويخور ثـور السنادين
وتتــوج ميريــدا
بعطــور ناعســة
و سيقان العليــق .

الاستشهـــاد

نباتــات عاريــة
ترقى مدرجات مائية صغيرة.
والقنصل يطلب وعاء
يضع فيه نهدي أولاليا.
فوار من الأوردة الخضراء
ينبـع من حلقهـا.
وجنسها يرتجف مشدودا
كأنه العصفور المتخبط في العوسج.
وفـوق الأرض
تقفز يداها المبتورتان.
وكان ما يزال في وسعهما
أن يتشابكا في صلاة واهنة
مقطوعـة الـرأس.

ومن الثقبين الأحمرين
حيث كان نهداها
تشاهد سماوات صغيرة
وجداول من حليب أبيض
ألف شجرة من الدم
تغطي ظهرها كله
وتضع الجذوع الرطبة
في مواجهة ألسنة النيران
قادة المئة بثيابهم الصفراء
وبشرتهم الرمادية
وصلوا إلى السماء
مؤرقين
يقرعون أسلحتهم الفضية
وبينما ترجرج في اضطراب
مشاعر والسيوف
حمل القنصل في الوعاء
نهدي أولولا المشويين.

جحيم ومجد

ثلج متموج يأخذ راحته
وأولاليا تتدلى من الشجرة
وعريها الفاحم
يسود رياح الصقيع
ليلة متوترة تسطع
أولاليا ماتت فوق الشجرة
محابر المدينة
تسكب الحبر ببطء.
تماثيل الخياط الخشبية السوداء
تغطي ثلج الحقل.
والصمت المبتور
ينتحب في صفوف طويلة.
وثلج مكسور يأخذ في الهطول.

شاعر في نيويورك

الشاعر في نيويورك

قصائد الوحدة
في جامعة كولومبيا

(1)

عـــودة

قتيـل السمـاء
وبين الصيغ التي تتجه نحو الثعبان
والصيغ التي تبحث عن البلّور
أترك لشَعْرِي أن ينمو.

ومع شجرة المبتورين التي لا تَتَغَنَّى
والطفل بوجهه الناصع البياض

ومع الحيوانات الصغيرة المقطوعة الرأس
والمياه البالية للأقدام الجافة

ومع كل ما هو إعياء أصم وأبكم
وفراشة غارقة في المحبرة

وضد وجهي المتغير كل يوم
أنا .. قتيل السماء!

فاصل 1910

عيناي اللتان تعودان إلى ألف وتسعمائة وعشرة
لم تريا دفن الموتى
ولا عيد الرماد لذلك الباكي عند الفجر
ولا القلب الذي يخفق منطويا على نفسه
مثل حصان البحر

عيناي اللتان تعودان إلى ألف وتسعمائة وعشرة
رأتا الجدار الأبيض الذي تبول عنده الطفلات
وخياشيم الثور، والفقع المسموم
والقمر اللاَّمفهوم الذي ينير الزوايا
وقطع الليمون الجاف تحت سواد
القنِّينات القاسي

عيناي فوق رقبة المهر
في الصدر المشقوق للقدّيسة روزا النائمة
فوق سطوح الحب، باردة اليدين مرتجفة
في حديقة يأكل فيها القطط الضفادع

سقف حيث الرماد العتيق يجمع تماثيل وطحالب
وصناديق تخفي صمت سراطين البحر التي التهمها المكان
حيث الحلم يتعثر في الواقع
هنا عيناي الصغيراتان

لا تسألني شيئا. لقد رأيت
أنّ الأشياء حين تبحث عن مجراها
تعثر على الفراغ.
هناك ألم الخواء في الجو الخالي من الناس
وفي عيني توجد مخلوقات مكسورة بلا عري.

الحكاية الدوارة للأصدقاء الثلاثة

هـنريكـو
إميلـيـو
لـورنـزو
الثلاثة كانوا مثلجين
هنريكو في عالم الأسِرَّة
وإميليو في دنيا العيون وجراح الأيدي
ولورنزو في دنيا الجامعة غير المسقوفة

لـورنـزو
إميلـيـو
هـنريكـو
الثلاثة قد احترقوا

لورنزو في دنيا الورق وكور البليارد
وإميليو في دنيا الدم والدبابيس البيضاء
وهنريكو في دنيا الأموات والصحف المهجورة

لــورنــزو
إميلــيــو
هــنريكــو
الثلاثة قد دفنوا
لورنزو في نهد فلورا
وإميليو في (الجِن) القوي الذي ينساه في كأسه
وهنريكو في النملة ، البحر
وعيون العصافير الفارغة

لــورنــزو
إميلــيــو
هــنريكــو
الثلاثة كانوا في يدي
ثلاثة جبال صينية
ثلاثة ظلال خيول
ثلاثة بلدان من الثلج وكوخ من الزنبق

في المفاضن حيث يضطجع القمر تحت الديك

واحـــد
وواحـــد
وواحـــد
الثلاثة قد حنطوا
مع ذبـاب الشتـاء
والحبر الذي يبوله الكلب ويزدريه المنفاخ
والنسيم الذي يثلج قلوب جميع الأمهات
فوق أطلال زيوس البيضاء
حيث يتذوق السكارى طعم الموت

ثـلاثـة
إثنـــان
واحـــد
لقد رأيتهم يختفون باكين ومغنين
داخل بيضة دجاجة
في الليلة التي كانت تظهر هيكلها
المصنوع من التبـغ.

في ألمي العامر بالوجوه وشظايا القمر الباترة
في فرحي المصاغ من العجلات المسننة والسياط
وفي صدري الذي أزعجته الحمائم
وفي موتي المهجور إلا من عابر مضطرب النفس
لقد قتلت القمر الخامس
وكانت المراوح والهتافات تشرب ماء النبع
وحليب النفساوات الفاتر
كان يحرك الورود في ألم طويل أبيض.

هـنريكـو
وإميلـيـو
ولـورنـزو
ديانـا قاسيـة
ولكن أحيانا يبدو نهداها ملبدين بالغيوم
والصخرة البيضاء يمكن أن تضرب في دم الوعل
والوعل يمكن أن يحلم في عيون الحصان

حين ترددت الصيغ الصافية
تحت تشقُّق زهْرِ المرجريت.

فهمت أنهم قتلوني
لقد ذهبوا إلى المقاهي والمقابر والكنائس
وفتحوا الخوابي والخزائن
وفككوا ثلاثة هياكل عظمية
لينتزعوا أسنانها الذهبية.
ولكنهم لم يجدوني.
لم يجدوني
كلا لم يجدوني
وفهم أن القمر السادس قد هرب فوق السيل
وأن البحر قد تذكّر فجأة
جميع أسماء الغرقى.

طفولتك في منتون

أجل، طفولتك في منتون، هي الآن أسطورة الينابيع
القطار والمرأة التي تملأ السماء.
ووحدتك العزوف في الفنادق
وقناعك الصافي ذو السمة الأخرى
هي طفولة البحر، وطفولة صمتك
حيث تتهشّم نظارات الحكماء
إنها جهالتك القاسية
حيث كان نصفي العلوي محدودا بالنار
كان نموذج حب ما أعطيتك أيها الرجل الأبوللي
بكاء مع البلبل المجنون
ولكن وجبة دمار تلقمها
شاحذا بها الأحلام القصيرة المترددة

فكرة الجبين ، وأضواء الأمس
دلالات وعلامات المصادفة
وخصرك الرملي غير المستقر
ينتظر فقط المذراءات التي لا ترتقي إليه
ولكن ينبغي أن أبحث في الزوايا
عن روحك الفاترة الغائبة عنك التي لا تفهمك
بألم أبوللو الملجم
الذي أحطم بقوته القناع الذي تحمل
هناك ، يا أسد ، هناك يا غضب السماء
أدعك ترعى فوق الخدود
هناك أيها الجواد الأزرق لجنوني
يا بغض زهرة المسك ، وإبرة الدقائق
ينبغي أن أبحث عن أحجار العقرب
وأردية أمك الطفلة
بكاء منتصف الليل ، والرداء الممزق
الذي غطى صدغ الميت.
أجل ، طفولتك هي الآن اسطورة الينابيع
أيتها الروح الغريبة لفراغي الخالي من الأوردة
ينبغي أن أبحث عنك صغيرة وبلا جذور
يا حبي الأبدي ، يا حبي ، يا حبي الذي لم يتحقق أبدا

آه أجل إني أحب. يا حبي. يا حبي. دعني
لن يقفل فمي أولئك الذين يبحثون
عن سنابل ساتورن فوق الثلج أو يخصون الحيوانات في السماء
عيادة التشريح وغابته
يا حبي. يا حبي. يا حبي، يا طفولة البحر
روحك الفاترة، بدونك أنت الذي لا تفهمها
يا حبي. يا حبي وثبة الأيل
فوق الصدر اللانهائي للبياض
إنها طفولتك يا حبيبي، طفولتك
القطار والمرأة التي تملأ السماء
لا أنا ولا أنت ولا الريح ولا الأوراق
أجل طفولتك هي الآن أسطورة الينابيع

الـــزنوج

(2)

نواميس الـزنوج وفردوسهم

يكرهون ظل العصفور
في المد العالي للخد الأبيض
وصدام النور والريح
في ساحة الثلج البارد الكبيرة
يكرهون السهم غير المتجسد
والمنديل الحقيقي للوداع
والإبرة التي تنظم الضغط

والوردة في الإحمرار المعشب للبسمات.
يحبون الزرقة المهجورة
والتعبيرات الغنمية المترنحة
وقمر القطبين الكاذب
والرقصة المنحنية للماء فوق الشاطئ.
وبعِلْمِ الجذع والمذراة يغطون الطين
بأعصاب منيرة.
ويزحلقون الفواحش عبر المياه والرمال
متذوقين طعم الطراوة المرة
لرضابهم العريق.
وفي الزرقة المتساقطة
الزرقة التي تخلو من أية دودة أو طابع
ناعس،
حيث يبقى بيض النعام إلى الأبد
ولا تمس فيه قطرات المطر الراقصة.
وفي الزرقة الخالية من التاريخ
زرقة ليلة بلا مخاوف النهار
زرقة فيها عرى الريح يمزق
جمال الغيوم الفارغة،
السائرة أثناء نومها.

هناك حيث تحلم الصدور
تحت العشب النهم
هناك يمتص المرجان يأس الحبر
والنائمون يمحون القسمات الجانبية
تحت بكرة الحلازين
ويبقى فراغ الرقصة فوق الرماد
الأخـــير.

ملك هارلم

بملعقـــة خشبية
كان يقتلع عيون التماسيح.
وبملعقـــة خشبية
كان يضرب أعجاز القرود.

نار عريقة ترقد في أحجار الصوان
والصراصير المخمورة بشراب الأنيسون
نسيت طحلب القرى.

ذلك الشيخ المكسو بالفقع
يمضي إلى حيث يبكي الزنوج
بينما كانت ترن ملاعق الملك
وتأتي الصهاريج بالماء الآسن.

الورود كانت تهرب فوق أمواس
آخر منعرجات الريح.
وفوق أكوام الزعفران
يدوس الأطفال السناجب الصغيرة
ببراءة الفورة الجنونية
الهوجاء.

يجب عبور الجسور
وبلوغ الصخب الزنجي
حتّى يمكن لعطر رئاتهم
أن يصيب صدوغنا
بحلته المنسوجة من الصنوبر الساخن.

يجب قتل بائع الخمور الأشقر
وجميع أصدقاء الحي المعزول
والرمل
ويجب أن تسحق بقبضات الأيدي
العبريات الصغيرات
اللواتي يرتجفن ملأى بالحب
حتى يغني ملك هارلم مع القوم

وحتّى ترقد التماسيح في صفوف طويلة
تحت امنيت القمر الحريري
وحتّى لا يشك أحد في الجمال الفائق
لمراوح الريش ونحاسيات المطبخ وقدوره
آه هارلم، آه هارلم، آه هارلم
ليس هناك لوعة تماثل تلك التي تحسها
عروقك الحمراء المضطهدة، عروق دمك
المرتعش عند ظلمة الكسوف
وعنفك العقيقي الأصم الأبكم في العتمة
وعنف ملكك الحبيس في ثوب بواب.

في الليل شرخ
وحرباءات عاجية هادئة
والصبايا الأمريكيات
يحملن أطفالا ونقودا في أحشائهن
والفتيان يحطون ويغمى عليهم فوق الصليب.

إنهم هم
إنهم هم الذين يتجرعون الوسكي الفضي
قرب البراكين

ويزدردون قطع القلب
فوق جبال الدب الثلجية.

في تلك الليلة كان ملك هارلم
بملعقــة صلــدة
يقتلع عيون التماسيح
ويضرب أعجاز القرود
بملعقــة صلــدة.

والزنوج يبكون حائرين
بين المظلات وشموس الذهب
والمولدون يمضغون المطاط
متلهفين مفكرين
في قلق حول اشاحة صدورهم البيضاء
والريح تلفع المرايا
وتحطم عروق الراقصات

زنوج. زنوج. زنوج. زنوج
ليس للدم أبواب في ليلتكم المنبطحة
ولا حياء في وجوهكم إنه دم عنيف هائج

تحت البشرة، حي فوق ظهر
الخنجر، وصدر الآفاق. بين مكانس
وملاقط قمر السرطان السماوي
الدم الذي يبحث عبر ألف درب
عن موتى مسحوقين كالدقيق ورماد
النـارديـن
سماوات قاسية منحدرة حيث
مستعمرات الكواكب تتدحرج
على الشواطئ مع الفضلات المهملة
دم يرمق هادئا بطرف عينه
دم مركب من عصير الحلفاء ورحيق
الأقبيـة الأرضيـة.

الدم الذي يؤكد الريح التي أغفلتها
أثـار الأقـدام
وبحلل الفراشات على زجاج النوافذ
الدم الذي يتدفق، والذي سوف يأتي
فوق السطوح والشرفات
ومن كل الجهات ليحرق كلورفيل
النساء الشقراوات، ولكي

يعول تحت قوائم الأسرة ، وأمام
أرق مغاسل الأيدي
ويخترق مطلع فجر التبغ والصفرة
الشاحبة

لابد أن يكون هناك طريق للغروب من هنا
بعض الشوارع للهروب منها
بعض الغرف المغلقة فوق السطوح
للاختفاء منها
كي يدخل جوهر الغاب من الشقوق
ليترك فوق بشرتكم أثرا حفيفا للكسوف ،
وحزنا زائفا لقفاز باهت اللون
ووردة كيميائية

في الصمت البالغ حدود المعرفة
عندما يبحث الخدم والطباخون
وأولئك الذين ينظفون بألسنتهم
جراح أصحاب الملايين
يبحثون عن الملك في الطرقات
أو في زوايا نثرات الصوديوم

ريح جنوبية من خشب تعوج في الوحل الأسود
تؤشر على الزوارق المحطمة ويسحب فوق أكتافها
ريح جنوبية تحمل العاج وعباد
الشمـس الأبجديـة
ومدخرة فيها دبابير مخنوقة

النسيان قد صور في ثلاث قطرات
من الحبر فوق المنظار المكبر
والحب بوجه وحيد خفي
ولبلاب ونوار تشكلا فوق الغيوم
صحـراء من السيقـان
ليس فيها وردة واحدة
إلى اليسار، وإلى اليمين والجنوب
والشمـــال
يرتفع السور الذي لا يجتاز
في وجه الخلد والابرة
لا تبحثوا أيها الزنوج عن الثغرة
لكي تعثروا على القناع اللامحدود
ابحثوا عن شمس المركز العظيمة
الشمس التي تنزلق في الغابات

على يقين بأنها لن تقابل حورية.
الشمس التي تحطم الأرقام ولم تعثر
أبـدا على حلـم.
الشمس الموشمة التي تنزل النهر وتخور،
هي رأس التماسيح
فـي طليعة التماسيح

زنوج. زنوج. زنوج. زنوج.
لا الأقعى ولا حمار الوحش ولا البغل
أصيبت يوما بالشحوب أمام الموت
وحطاب الغاب لا يعلم
متى تموت الأشجار الرائعة
التي يقطعهـا.
انتظروا تحت ظل ملككم السندسي
حتى يهدم الشوكران والعوسـج
والقريص آخر الشرفات

حينئذ أيها الزنـوج
حينئذ، حينئذ، حينئذ
يمكنكم أن تقبلوا بعنف عجلات

الدراجات. وأن تصنعوا المجاهر
المزدوجة في أوكار السناجب
وأن ترقصوا بحرية
بينما الزهور الشائكة تقتل (نبيّنا موسى) عند غابات
الأثـل السماويـة

آه هارلـم المتنكـرة
آه هارلم المهددة بحشد من البدلات المقطوعة الرأس
لقد بلغـني ضجيجـك
لقد بلغـني ضجيجك عبر الجذوع
والمصـاعـد
عبر صفائح رمادية
حيث تطفح سياراتك مغطاة بالأسنان.
عبر خيول ميتة وجرائـم صغـيرة
عبر ملكك العظيم اليائس
بلحيته التي تبلغ البحـر

كنيسـة مهجـورة
(بلاد الحرب الكبرى)

ذات يوم
كان لي ابن يدعى يوحنا
كـان لـي ابـن، ذات يوم
ضاع بين الأقواس في يوم جمعة يوم الموتى
لقد رأيته يلعب عند آخر درجات
القــــداس
حين كان يقذف سطلا صغيرا
من الصفيح في قلب الأسقف
لقد طرقت التوابيت وهتفت
ابنـي يا ابنـي ، يا ابنـي
ورفعت مخلب دجاجة من خلف القمر

ثم فهمت فجاة أن ابنتي كانت سمكة.
حيث تبعد الورقات
كانت لي ابنة ذات مرة
ذات مرة كانت لي سمكة ميتة تحت
رماد المجامر
ذات مرة، كان لي بحر، من أي شيء؟
ياالهي ، بحر!
وصعدت لكي أدق النواقيس
ولكن الفاكهة كانت تحتوي على الدود
وأعواد الثقاب المطفأة
كانت قد أكلت حصاد الربيع
ورأيت. الشفافة من الكحول
تنظف الرؤوس السوداء للجنود
المحتضرين
ورأيت أكواخ المطاط
حيث تطوف الكؤوس ملأى بالدموع
وبين مجهولي العطايا والهبات
سأجدك يا ابني
حين يرفع الأسقف البغلة
والثور بذراعيه القويتين

لكي يخيف فئران الليل التي
تطوف بالمشاهد الجليدية
لكأس القداس
ذات مرة كان لي ابن ، كان عملاقا
ولكن الأموات أقوى ويستطيعون
أن يلتهموا قطعا كاملة من السماء
لو كان ابني دبا
فلن أخشى عليه التماسيح المضطجعة في الأدغال
ولما رأيت البحر يرسو على الأشجار
حتى تزني به ، ويجرحه
شهوة الكتائب الوحشية
لو كان ابني دبا
فاتغطى بهذا القماش الخشن
حتى لا أشعر ببرد الطحالب
أعرف أنهم سيعطونني كُمًّا أو ربطة عنق
ولكن في وسط القداس سأحطم
المقود ، وهناك تنال الصخرة
جنون البجون والبجع
التي ستبلع من نام ، ومن تغنى
في الزوايا ، نقول بأنه كان لي ابن ذات مرة

ابن . ابن . ابـن
كان ابنها وحدها لأنه ابنها
ابنهـا . ابنهـا . ابنهـا .

دروب وأحلام

(3)

قصــة المــوت

المتنكـــر

المتنكر، انظروا المتنكر
قدم من إفريقيا إلى نيويورك
لقد رحلت أشجار الفلفل
وأزرار الفسفور الصغيرة
ورحلت الجمال بلحمها الممزق
ووديان النور التي يرفعها البجع فوق منقاره
إنه وقت الأشياء الجافة

ووقت السنبلة المفروشة في العين
والقط الململم ووقت صـدأ الجسور العظيمة
والصمت النهائي للفلـين
المتنكر، انظروا المتنكر
رمال، وتمساح الكيمن، وخوف فوق نيويورك
حلاقيم الكلس تسجن سماء خاوية
حيث تتردد أصوات أولئك الذين
يموتون تحت ذرق الطيور
سماء صافية ونقية، مطابقة لنفسها
لها شعر الجبال الخفية وسوسنها الحاد
ألغت أرق سيقان الأغنية
ورحلت إلى طوفان النبع الملفوف
عبر راحة آخر الاستعراضات
رافعة بذيلها بعض شظايا المرايا

(2)

كان الاجتماع الكبير للحيوانات الميتة
التي مزقتها سيوف النور
البهجة الخالدة لفرس البحر بقباقيب الرماد
والغزالة التي في حلقها دائمة الخضرة

وفي الوحدة الذابلة غير المتموّجة
كان المتنكر المسحوق يرقص
نصف الكون كان رملا
والنصف الآخر من زئبق شمس نائمة
حين كان الصيني يبكي في فراشه
دون أن يجد جسد زوجته العاري
ومدير المصرف يراقب المانومتر
الذي يقيس صمت النقود القاسي
جاء المتنكر إلى شارع ولت ستريت
ليس مكاناً غريبا على الرقص
هذا الضريح الذي يجعل العيون صفراء
ومن أبي الهول إلى الصندوق هناك
خيط ممدود يخترق قلوب جميع الأطفال
الفقـــراء
الاندفاعة البدائية ترقص مع الاندفاعة
الميكانيكية ، جاهلتين في اندفاعيهما
النـور الأصيـل
ذلك لأنه إذا نسيت العجلة صيغتها
يمكنها أن تغني عارية مع قطعان الخيول
وإذا أحرق اللهب المشروعات الباردة

فإن السماء ينبغي أن تهرب أمام صخب
النـوافـذ
أقول إن هذا المكان ليس غريبا على الرقص
والمتنكر سوف يرقص بين أعمدة الدم
والأرقـــام
بين عواصف الذهب وخفقات العمال
الواقفين الذين ينعون ليلة
سوداء في زمنك الخالي من النور
آه يا أمريكا الشمالية
المستهـترة. المتوحشـة
المستلقية فوق حدود الثلج
المتنكر، تأملوا المتنكر
يا لموجة الوحل والحباحب فوق نيويورك

أتصارع مع القمر فوق سطح البيت
أسراب من النوافذ تخرم أحد فخذي الليل
وتشرب بين عيني أبقار السماء الحلوة
ونسمات المجاديف الطويلة
تطرق الزجاج الرمادي في برودراي
قطرة الدم تبحث عن نور جوهرة الكوكب

لكي تخفي بذرة تفاح ميّتة
وريح السهل، مدفوعة من الرعاة
ترتجف ارتجافة خوف الحلزون الذي
فقـد القـوقعـة
ولكن ليس هم الأموات أولئك الذين
يـرقصـــون
أنـــا أعــرف
لموتى منكمشون يبتلعون أيديهم
آخرون هم الذين يرقصون مع المتنكر
والقيثـــارة
آخرون، سكارى الفضة
الرجال الباردون، أولئك الذين
ينامون بين تقاطع الأفخاذ واللهب
القــاســـي
أولئك الذين يبحثون عن الدود في مشهد
الســلالـــم
أولئك الذين يحتسون واقفين دموع
الطفلـة الميّتـة
وأولئك الذين يأكلون في الأحياء أهرامات
الفجــر الصغــيرة

لا يرقص البابا
كلا. لا يدعو البابا.
ولا الملك
ولا المليونير صاحب الأسنان الزرقاء
ولا راقصات الكاتدرائيات العجفاوات
ولا البناة والزمرد والمجانين
وأتباع سودوم
هذا المتنكر فقط
هذا المتنكر صاحب الحمى القرمزية العتيقة
هذا المتنكر
ثعابين الكوبرا تصفر في آخر الأدوار
وحشيشة القريص تخيف الردهات
والسطوح
والبورصة ستكون أهراما من الطحالب
وستنمو النباتات المتسلقة بعد البنادق
قريبا. قريبا. قريبا
آه يا وول استريت
المتنكر انظروا المتنكر
وكيف يقذف سم الغاب
في لوعة نيويورك الناقصة

مشهد الحشد الذي يتقيء
(أصيل في كوني إيلند)

السيدة البدينة تتقدم
منتزعة الجذور، مبللة جلود الطبول
السيدة البدينة التي تبقر أخطبوطات
البحر الميتة
السيدة البدينة، عدوة القمر
تجري في الطرقات والمباني المهجورة
وتترك في الزوايا جماجم حمامات صغيرة
وتطلق غضب موائد العصور الأخيرة
وتدعو شيطان الخبز فوق هضاب السماء المكنوسة.
وتسرب الشوق الى النور في حركات المرور بالأنفاق الأرضية.
إنها المقابر، إني أعرف أنها المقابر

ووجع المطابخ الدفينة في الرمال
إنهم الموتى وطيور الحجل، وتفاح
العصـــور الغابـــرة
تلك التي تدفع إلى حلوقنا
يقبل صخب غابة القيء
مع النساء الجوف وأطفال الشمع
الدافىء، وأشجار هائجة
وخدم لا يعرفون العياء، يقدمون
صحوننا من المالح تحت أنغام
اللعـــاب.
ليس هناك من سبيل آخر
يا بني، تقيء، ليس هناك
من سبيـل آخـر
ليس هو قيء المرابين
فوق نهدي العاهرة
ولاقيء القط الذي ابتلع ضفدعة
في لحظة شرود
إنهم الموتى الذين يخدشون
بأيديهم الطينية الأبواب الصخرية
حيث تتعفن السحب والمرطبات

السيدة البدينة تتقدم
مع أهل السفن والحانات والحدائق
والقيء يحرك بلطف طبوله
بين الأحداق الدامية
التي تلتمس حماية القمر
أواه ، أواه ، أواه
نظرتي هذه كانت تخصني أما الآن
فلم تعد لي
هذه النظرة التي ترتجف عارية شوقا الى الكحول .
وتسرح سفنا عجيبة
فوق شقائق النعمان البحرية القائمة عند حواجز المواني
إني أدافع عن نفسي بهذه النظرة
التي تتولد من الأمواج
حيث لا يتجزأ الفجر
أنا الشاعر، بلا ذراع
التائه بين الحشد الذي يتقيأ
بلا فرس له وقع الحوافر
يقطع الطحالب الكثيفة فوق صدغي
ولكن السيدة البدينة تتقدم دوما
والناس تبحث عن الصيدليات

حيث يمكن أن توجد المرارة الاستوائية
فقط عندما يرفع العلم، وتصل
الكلاب الأولى، وتتجمع
المدينة بكاملها لتهرع الى
أكتـاف المراسـي

مشهد الحشد الذي يبول

بقــوا وحــدهم
يراقبون سرعة الدراجات الأخيرة
بقــين وحــدهن
ينتظرن وفاة طفل فوق السفينة الشراعية اليابانية
بقوا وحدهم وبقين وحدهن
يحلمون جميعا بالمناقير المفتوحة للعصافير المحتضرة
طرف المظلة الحاد ينخس الفأر المسحوق لتوه
تحت صمت بألف أذن
وأفواه مائية صغيرة
في المسالك التي تصمد
للهجوم العنيف الذي يشنه القمر
يبكي طفل المركب الشراعي ، وتتشقق

القلوب الملتاعة بحضور جميع الأشياء
ومعــايــيرهـا
ولأنه مايزال فوق الأرض الرمادية
أثــار أقدام ســوداء
تصيح أسماء غامضة ، لعاب
وأشعــة النيكــل
لا يهم أن يسكت الطفل حين يغرزون
فيه آخر دبوس
ولا أن يهزم النسيم في التويج القطني للزهور
ذاك لأنه يوجد عالم موت
ببحارة أبديين يطلون من وراء الأقواس ويجمدونك خلف الأشجار
من العبث أن تبحث عن المرفق
حيث الليل ينسى طريقه
ويكمن مفتشا عن صمت ليس له
أسهال ممزقة وأغشية ونحيب
ذلك لأن وليمة العنكبوت الصغيرة
تكفي لتحطيم توازن السماوات كلها
ليس هناك ما يمكن عمله
من أجل عويل المركب الشراعي
اليـابـانـي

ولا لهؤلاء الأقوام الخفية
التي تتعثر في الزوايا
الحقل يعض الذيل ليوحد الجذور في نقطة.
واللفة تبحث في قلق عن طول العشب
الذي لم يتحقق
القمر، الشرطة، صفارات عابرات المحيطات
واجهات من الشعر، دخان، شقائق نعمان
قفازات من المطاط
كل شيء قد تحطم في الليل
الذي يفتح ساقيه فوق السطوح
كل شيء قد تحطم في الأنابيب الفاترة
للنبع الرهيب الصامت
أيتها الحشود، أيتها النسوة الصغيرات
أيها الجنود
ينبغي علينا الرحيل في أعين ألبلهاء
حقول مفتوحة حيث تزغرد
في سلام حيّات الكوبرا الأليفة
بلدان مليئة بالمدافن التي تقدم
التفاح الجديد
حتى يأتي النور الفارط

الذي يخشاه الأغنياء خلف عدساتهم
رائحة جسد واحد بمظهرين مزدوجين
مظهر السوسن ومظهر الفار
وحتى تحرق النار هذه الأقوام
التي يمكنها أن تبول حول عويل
أو فوق الزجاج الذي تفهم
عنده كل موجة فريدة

قتـــل
(صوتان عند الفجر في نهر سايد درايف)

كـيف حـــدث؟
ـ فلق في الخــد
كل ما في الأمــر
ظفـر يشـد السـاق
ودبـوس يغـوص
حتى يجد جذور الصيحة
والبحر يتوقف عن الحركة
ـ كيف ، كيف كان؟
ـ هكــذا كــان
ـ أعني .. أبهذه الطريقة؟
ـ نعــــم
والقلب خرج وحده
آه .. أواه

عيد ميلاد فوق هدسون

الاسفنجـة الرماديـة
والبحار المذبوح لتوه
والنهـر العظـيم
وتلك حدود النسيم الغامضة
والنصل البتار يا حبيبي النصل البتار
والبحارة الأربعة الذين يصارعون العالم
عالم الحسك الذي تراه كل العيون
عالم لا يمكن العدو فيه بلا خيول
كانوا واحدا ، كانوا مئة ، كانوا ألف بحار
يصارعون عالم السرعة الباترة
دون أن يفهموا أن العالم
كان وحده في السماء

العالم وحده في سماء وحدها
هضاب المطارق وانتصار العشب
خلايا النمل النشطة والنقود الغارقة
فــي الــوحــل
العالم وحده في سماء وحدها
والريح في مخارج جميع القرى
وتغني الديدان الأرضية رعب العجلة
والبحار المقطوع الراس يغني دب الماء
الــذي ضمــه
جميعها تغني وتهلل، تهلل
سمــاء مهجــورة
هو سواء، سواء، تهليلة
لقد أنفقت الليل كله فوق دعائم الضواحي
مبددا الدم فوق جبس المشروعات
معينا البحارة على جمع الأشرعة الممزقة
واقفا بيدين فارغين في ضجيج المصب
الهــادر
لا يهم أن يحرك في كل دقيقة، طفل
جديد، أغصان عروقه
ولا أن مخاض الأفعى الذي انطلق تحت الغصون

يهدئ ظمأ الدم في نفس
أولئك الذين يتأملون مشهد الرجل العاري
ما يهم هو هذا : فراغ ، عالم مستوحد ،
مصـب هـادر
لا فجر ، أسطورة خاملة
آه يا إسفنجتي الرمادية
آه أيتها الرقبة المقطوعة للتو
آه يا نهري العظيم
آه يا نسيم الحدود التي ليست حدودي
آه يا نصل حبي . أيها النصل الباتر

المدينة الساهرة

لا أحد ينام في السماء، لا أحد. لا أحد.
لا أحد ينام.
وتفوح مخلوقات القمر وتطوف حول الأكواخ،
ستأتي الأغوانات الحية لتعض الرجال
الذين لا يحلمون
أما الذي يلوذ بالفرار بقلب رعديد
فسوف يقابل في الزوايا التمساح الهائل
الهادئ في ظل احتجاجات الكواكب
لا أحد ينام في هذا الكون. لا أحد. لا أحد.
لا أحد ينام.
هناك ميت في أقصى المقابر
يداوم منذ ثلاثة أعوام على الشكوى

لأن له منظرا جافا فوق ركبته
والطفل الذي دفن هذا الصباح
يزعجه بعويله الدائم
وأن هناك حاجة لدعوة الكلاب
لإسكـاتـه .
الحياة ليست حلماً ، استيقظ . استيقظ
استيقـــظ .

نحن نقع فوق المدارج لكي نأكل الأرض الرطبة
أو نصعد إلى حافة الثلج مع كورس الدوالي الميت
ولكن لا نسيان ولا حلم. أيها الجسد الحي
القبل تقيد الأفواه
في حزمة من النبضات الجديدة .
والذي يعاني وجعا سيستمر
في معاناته بلا هوادة.
ومن يخف الموت سيحمله فوق كتفيه .
وفي أحـد الأيـام
ستعيش الخيول في الحانات .
والنمل المتوحش سيهاجم
السماوات الصفراء التي تختفي

في عيون البقر.
وفي يوم آخر
سنرى بعث الفراشات الجافة
ونمشي من جديد فوق مشاهد
من الاسفنج الرمادي والقوارب الصامتة
وسنرى الخاتم يتألق.
وتولد ورود من ألسنتنا.
استيقظ. استيقظ. استيقظ
أولئك الذين يحملون علامات
الأوحال وشآبيب المطر
وذلك الصبي الذي يبكي
لأنه لا يعرف اختراع الجسر
وذلك الميت الذي ليس له
سوى رأس وحذاء
يجب أن تحملهم إلى الجدار
حيث تنتظرهم الأغوانات والحيات
حيث تنتظرهم أمشاط أسنان الدب
حيث تنتظر يد الطفل
وجلد الجمل الذي ينتفش
برعشة زرقاء قوية.

لا أحد ينام في السماء. لا أحد. لا أحد.
لا أحد ينام. لا أحد. لا أحد.
ولكن إذا أغمض أحدهم عينيه
فلتضربوه بالسياط أيها الصبيان
وليكن مشهداً من العيون المحدقة
والآلام المرة الملتهبة
لا ينام أحد في الكون.
لا أحـد. لا أحـد.
لقد قلت ذلك من قبل،
لا أحـد ينـام.
ولكن إذا كان ثمة أحد
في هذا الليل يتوفر على زيادة فارطة من الطحالب
فـوق صدغيـه.
فافتحو الأسقف المسحورة
حتى تُشَاهَدَ في ضوء القمر
الكؤوس الزائفة، والسـم
وجمجمـة المسـارح

مشهد عمياني بنيويورك

ان لم تكن الطيور المغطاة بالرماد
إن لم تكن الخفقات التي تقرع نوافذ العرس
فستكون مخلوقات الريح الهشة
هي التي تعطي دما جديدا إلى الظلمة التي لا تخبو
ولكن كلا ، ليست هي الطيور
لأن الطيور تتهيأ لكي تكون ثيرانا
يمكن أن تكون صخورا بيضاء بمساعدة القمر
وهي دوما صبايا جرحى
قبل أن يرفع القضاة الستار

كلهم يعرفون الألم الذي يصيب الموت
ولكن الألم الحقيقي ليس حاضرا لدى الروح
هو ليس في الريح ولا في حياتنا

ولا في هذه الشرفات المليئة بالدخان
فالألم الحقيقي الذي يوقظ كل الأشياء
هو حرقة صغيرة لا محدودة
فوق العيون البريئة للأنظمة الأخرى

رداء متروك يثقل على الكتفين
وكثيرا ما تجمعه السماء في قطعان خشنة
والنوافس اللواتي يمتن عند الوضع يعلمن في اللحظات الأخيرة
أن أي ضجيج سيكون صخرة
وأي أثر سيكون خفقة
نحن نجهل أن للتفكير أرباضا
حيث الفيلسوف ملتهم من الصينين والشرانق
وبعد الأطفال البلهاء وجدوا في
المطابخ حسونات صغيرة
تحسن النطق بكلمة الحب
كلا.. لا ليست هي الطيور
لا ليس هو العصفور ذلك الذي يعبر عن حمى
المستنقع البحري العكرة
ولا قلق القتل الذي يثقل على الدوام
ولا الضجيج المعدني للانتحار الذي يحيي الصباح
إنها حبة هواك تلك التي تؤلم

فراغ صغير حي
سلم غير محدود حيث السحب والورود
تنسى العويل الصيني فوق مراسي الدم
فعلا ،
لقد ضعت مرات عديدة
لكي أبحث عن الحرقة التي تجعل الأشياء يقظى
فوجدت فقط بحارة قذف بهم فوق الحواجز
ومخلوقات سماوية صغيرة مدفونة تحت التراب
ولكن الألم الحقيقي يقيم في أماكن أخرى
حيث الأسماك المتبلورة تموت في الجذوع
لا ألم في الصوت. توجد فقط الأسنان
ولكنها أسنان تصمت معزولة بالمبراة السوداء
لا ألم في الصوت. هنا توجد الأرض فقط
الأرض بأبوابها الدائمة التي تؤدي إلى تورد الفواكه

ميلاد المسيح

راع يلتمس حليبا للثلج الذي يتماوج
وكلاب بيضاء تستلقي بين المصابيح الصماء
ومسيح الوحل قسم أصابعه
بين الخيوط الخالدة للخشب المكسور

ها هي النمال والأقدام المخدرة
خطان من الدم يشقان السماء القاسية
وأحشاء الشيطان يتردد صداها في الوديان
خبطات لحم حلازين وصداها
ذئاب وفئران تغني في جحورها الخشبية الخضراء
متوجة بتنمل وخدر الفجر
وللقمر غفوة المراوح الكبيرة
والثور يحلم بثور من الحفر والماء

والطفل يبكي متأملا وفي جبينه رقم ثلاثة
ورأى القدّيس يوسف في التبن ثلاث
اشواك برونزيـة
والملابس تفوح بصخب الصحراء
بقيثارات بلا أوتار وأصوات مقطوعة الرأس
ثلج (منهاتن) يدفع البلاغات
ويمنح لطفا صافيا لعقود الأقواس
الـزائفـة
قساوسة بلهاء وملائكيون مصنوعون من الريش
يتبعون (لوثر) في الزوايا العالية

فجـر نيويـورك

لفجـر نيويـورك
أربعة أعمدة من الوحل
وإعصار من الحمائم الزنجية
التي تتبلل في المياه العفنة

فجر نيويورك يئن
فوق المدارج الهائلة
باحثا بين الأشواك
عن الجذر الدرني للوعة الموسومة

والفجر يأتي ولا أحد يتنفسه
ذلك لأنه ليس هناك غد ولا أمل ممكن
وأحيانا تجتاز أسراب النقود الغاضبة
فتبتلع الأطفال المشردين.

والأوائل الذين يخرجون تعي عظامهم
بأن ليس هناك فردوس ولا غراميات طبيعية
يعلمون أنهم راحلون في وحل
الأعـداد والقوانـين
وفي الألعاب الخالية من الفن
وفي عرق غير مثمر

والنور هنا مدفون بسلاسل وضجيج
في تحد فاجر من العلم الذي لا جذور له
وفي الضواحي ثمة أقوام تترنح ناعسة
كأنها خرجت لتوها من طوفان الدم.

قصيدة مطولة لبحيرة عدن

كان ذلك ، صوتي العريق
غافلا عن الرشفات المرة الكثيفة
أحسه يلعق قدمي
تحت الأعشاب الهشة الندية

آه أيها الصوت العريق المعبر عن حبي
آه ، يا صوت حقيقتي
آه ، يا صوت جنبي المفتوح
حين كانت كل الورود تولد من لساني
والمرج لم يكن يعرف أسنان
الجـواد القاسيـة

ها أنت هنا لتشرب دمي

ولتشرب مزاج الطفل الذي كنته ذات يوم
بينما عيناي تنكسران في الريح
مع الصفيح وضجيج السكارى

دعني أجتاز الباب
حيث حواء تأكل النمال
وآدم يخصب أسماكا منبهرة
دعني أعبر أيها القميء الأقرن
نحو غابة التمطي والاسترخاء
والوثبات البهيجة

إني أعرف أخفي الأسرار
التي يتطلبها الدبوس العتيق الصدىء
وأعرف فزع بعض العيون المفتوحة
فوق سطح الصحن الملموس

ولكني لا أريد دنيا ولا حلما
يا صوتي المقدّس
أريد حريتي، أريد صوتي الإنساني
في أعتم زوايا الريح التي لا يرغب فيها أحد
أحد.

يا حبي الإنساني

كلاب البحر هذه تلاحق بعضها
والريح تنحبس على جذوع مهملة
أيها الصوت العتيق، لتحرق بلسانك هذا
صوت الصفيح والمساحيق

أريد أن أبكي لأن لي رغبة في البكاء
كما يبكي تلاميذ آخر المقاعد
لأني لست إنسانا ولا شاعرا ولا ورقة
ولكني معصم جريح
يمس الأشياء من جانبها الآخر

أريد أن أبكي معلنا اسمي
وردة، وطفل، وشجرة شربين
على ضفة هذه البحيرة
لأقول حقيقتي كإنسان من لحم ودم
قاتلا في نفسي المهزلة
وإيحاءات الكلمة

كلا. كلا. أنا لا أسأل ولكني أرغب
في صوتي المتحرر الذي يلعق يدي
في متاهة الحواجز
وعريي يستقبل قمر العقاب والساعة التي صارت رمادا

هكذا كنت أتحدث
حين أوقف الإله (ساتورن) القطارات
وكانت الحيرة والحلم والموت
كلها تبحث عني
تبحــث عـــني
هناك حيث تخور الأبقار
ذات الحوافر التي تشبه أقدام الوصيفات
وهناك حيث يطفو جسمي
بين التوازانـات المتعارضـة

سمـاء حيـة

لن تكون في وسعيّ، الشكوى
إذا أنا لم أجد ما أبحث عنه
فقرب الصخر الصلد والحشرات الخاوية
لن أرى صراع الشمس مع المخلوقات النابضة بالحياة
ولكنـي سوف أمضي نحو أول مشهد
من الضربات والسوائل والضجيج
الذي يتغلغل في الطفل الوليد
حيث يتجنب كل مظهر سطحي
حتـى أفهم أن ما أبحث عنه
لـه مركز فرحـه
حين أحلق معفَّراً بالحب والرمل
هناك لا يبلغ جليد العيون المطفأة

ولا خوار الشجرة التي اغتالتها الشرانق
هناك ، كل الصيغ تتشابك
في تعبير فريد ، أهوج الاندفاع

ولا يمكنك أن تمضي قدما في حشود النوار
لأن الهواء يحلل أسنانك السكرية
كما لا يمكنك أن تداعب ورقة السرخس
السريعـة الـزوال
من غير أن تحس بدهشة العاج المتناهية

هناك تحت الجذور ، وفي لب الهواء
تفهم حقيقة الأشياء المبهمة الملتبسة
فيمـا بينهـا
وسبَّاح النيكل الذي يترقب ألطف الموجات
وقطيع الأبقار الليلية بحوافر امرأة
مخضبـة القدمـين

لن يكون في وسعي الشكوى
إذا أنا لم أجد ما أبحث عنه
ولكني سوف أمضي لأول مشهد
من الطراوة ، وخفقات القلب
حتى أفهم أن ما أبحث عنه

له مركز فرحه
حين أطير معفراً بالحب والرمل
أحلق بنضارتي الأبدية فوق الأسرّة الخاوية
فوق أسراب النسمات
والقوارب الجانحة في رمال الشاطئ
وأمضي مزعزعا ثبات الأبدية القاسية
وحبا لا فجر له
حبا، حبا منظوراً

الطفل ستانتون

ـ هل تحبني
ـ نعم ، وأنت؟
ـ نعم ، نعم
حين أظل وحدي
تبقى معي أعوامك العشرة
والخيول الثلاثة العمياء
والخمسة عشر وجها والوجه الصخري
والحميات الصغيرة المثلجة تحت أوراق الذرة
ستانتون يا بني ستانتون
في منتصف الليل يخرج السرطان إلى الممرات
ويتحدث مع حلازين الوثائق الفارغة
والسرطان النشط مليء بالغيوم والترمومترات

برغبته العفيفة في التفاح
تنقــره البلابــل
وفي البيت الذي فيه سرطان
تتشقق الجدران البيض في غيبوبة الفلك الممتعة
وفي الحظائر الصغيرة وفي صلبان الغابات
يتألق لعدة أعوام برق الحروق
إن ألمي يدمي عند المساء
حين صارت عيناك جدارين
وصارت كفاك بلدين
وجسدي
واحتضاري يبحث عن أكفانه
مغبرة ، منهوشة من الكلاب
كنت ترافقها في غير خوف
حتى باب المياه الغامضة
آه يا ستانتون ، أبله وجميل
بين صغار الحيوانات
مع أمك التي كسرها حدادو القرية
ومع أخ تحت الأقواس
وآخر أكلته خلايا النمل

والسرطان الخالي من القرون الذي يطرق أبواب البيوت
هناك مرضعات يعطين للأطفال
أنهارا من المسك والمرارة
والمرضعات السوداوات يصعدن للبيت
ليقدمن مرق الفار
ذلك لأنه صحيح أن الناس
ترغب في القاء الحمائم في البالوعات
وأنا أعرف ما ينتظره أولئك
الذين يشدون فجأة في
الطريق على أطراف الأصابع

إن جهلك يا ستانتون هو جبل من الأسود
واليوم الذي ضربك فيه السرطان
وبصقك في عنبر النوم
حيث يموت ظيوف الوباء
وفتح وردته التي هشمها الزجاج
الجاف والأيدي الناعمة
لكي يرش الوحل في عيون المبحرين
بحثت أنت في العشب عن احتضاري
عن زهور احتضاري الرهيبة

بينما السرطان الشرير الأبكم الذي يرغب في
النوم معك ، كان يعبر بلدانا وردية
فوق غطاء المرارة
ويضع في التوابيت
شجرات مثلجة من الحامض اليوري
ستانتون ، اذهب إلى الغاب

مع المعازف العبرية
اذهب لتعلم كلمات سماوية
تنام في الجذوع ، في الغيوم
في السلحفاوات ، في الكلاب النائمة
في الرصاص ، في الريح
في السوسن الذي لا ينام
في المياه التي لا تتناسل ، حتى تتعلم
يا بني ما نسيته بلادك

وحين يبدأ ضجيج الحرب
سأترك قطعة جبن لكلبك في المصنع

وأعوامك العشر ستكون الأوراق
التي تطير في أكفان الموتى
عشر وردات من الكبريت الباهت

على كتـف فجري
وأنا يا ستانتون ، أنا وحدي
في النسيان ، مع وجهك الذابل
فوق فمي سأتغلغل صارخا
في تماثيل الملاريا الخضراء

بقــــرة

انطرحت البقرة الجريحة
أشجار وجداول تتسلق قرنيها
وخيشومها يدمي في السماء
خيشومها من النحل
تحت شنب اللعاب
وصرخة بيضاء يرفعها الصباح
والبقرات الميّتة والحية
احمرار النور أو عسل الإصطبل
تخور بعيون مغمضة
خبر الجــذور
وذلك الطفل الذي يشحذ سكينه

أنه في وسعهم الآن أن يأكلوا البقرة

وفـي الأعـالـي
تشحب الأضواء والأوداج
وأربعة قوائم ترتجف في الريح
خبّر القمـر
وهذه الليلة ذات الصخور الصفراء
أن بقرة الرماد قد رحلت

رحلت وهي تخور
في خرائب السماوات القاسية
حيث السكارى يأكلون وجبة الموت الخفيفة

الطفلة الغارقة في البئر.

التماثيل تتعذب بعيونها لظلمة التوابيت
ولكنها تتعذب أكثر للماء الذي لا ينبع
الذي لا ينبع
والقرية تجري على تيجان المنازل ، محطمة
قصبات صيّادي الأسماك
فورا . الحوافي . بسرعة . وتنق النجوم الناعمة
الذي لا ينبع
هادئة في ذكرياتي . كوكب . دارة . هدف
تبكين فوق ضفاف مقلة الجواد
الذي لا ينبع
ولكن لا أحد يمكنه أن يبعدك في الظلام
فقـــط

الذي لا ينبع
بينما الناس تبحث عن صمت الوسادة
أنت تخفقين إلى الأبد محدودة بخاتمك
الذي لا ينبع
خالدة في نهايات بعض الأمواج التي تقبل
حرب جذور ووحدة متوقعة
الذي لا ينبع
ها هم يأتون من المنحدرات
انهضي من الماء
كل نقطة من النور ستمنحك سلسلة
الذي لا ينبع
ولكن البئر تمد إليك أيد طحلبية صغيرة
الذي لا ينبع
كلا. لا ينبع. ماء محدود في نقطة
يتنفس بكل الكمنجات الخالية من
الأوتار في سلم الجراح والمساكن
المهجـــورة
الماء الذي لا ينبـع

تقديم إلى الموت

أي جهـــد
أي جهد ذلك الذي يبذله الجواد لكي يكون كلبا
أي جهد ذلك الذي يبذله الكلب ليكون خطّافا
أي جهد ذلك الذي يبذله الخطاف لكي يكون نحلة
أي جهد ذلك الذي تبذله النحلة لكي تكون جوادا
والجـــواد
أي نشاب حاد يعتصر من الوردة
وأي وردة رمادية يرفع بشفتيه
والـــوردة
أي قطيع من الأنوار والصرخات
يوحدها في سكر الجذع الحي
والسكـــر

بأي خناجر صغيرة يحلم في اليقظة
والخنـاجـر
أي قمر بلا حظائر
أي عرى البشرة الخالدة والاحمرار، تبحث عنه كلها
وأنا فوق السطوح
أي لهيب ساروفيني أبحث عنه.. وأكوّنه
ولكن قوس الجـص
ما أعظمه ما أخفاه ما أدقه
من غير أي جهد مبذول

ليلية الفزاع

لكي أرى أن كل شيء قد انتهى
ولكي أرى الفراغات والأردية
أعطني قفازك القمري
قفازك الآخر الذي ضاع في العشب
يا حبي
في وسع الريح أن تنتزع الحلازين
الميتة فوق رئة الفيل
وتنفخ الديدان المتجمدة
من جواهر النور أو التفاح
الوجوه قاسية خالية من العواطف
تبحر تحت صياح العشب المتواصل الخافت
وفي الزاوية يبرز صدر الضفدعة

معكر القلب والسوط

وفي الساحة الكبيرة المهجورة

يخور رأس البقرة المذبوحة

وكانت بلورا قاسيا محددا

تلك الصيغ التي تبحث عن دورة

الثعبـــان

لكي أرى أن كل شيء قد انتهى

أعطني وجهك الصامت

يـا حـــبي

حنين الأكاديميا والسماء الحزينة

لكي أرى أن كل شيء قد انتهى

في داخلك يا حبي، وفي جسدك

أي صمت للقطارات الخاملة

أي ذراع لمومياء مزدهرة

أي سماء بلا مخرج يا حبي أي سماء

والصخر في الماء والصوت في النسيم

ضفاف الحب الهاربة من الجذع الدامي

يكفي أن تجس نبض حبنا الحالي

حتى تتفتح الزهور فوق الأطفال الآخرين

لكي أرى أن كل شيء قد انتهى
لكي أرى فراغ الغيوم والأنهار
أعطني يديك ، يدي الغار
يـا حـــبي
لكي أرى أن كل شيء قد انتهى
تدور الفراغات الصافية تدور في وفيك عند الفجر
وتحفظ آثار الغصون الدامية
وبعض قطع الجبس الجانبية الهادئة
التي ترسم الألم الفوري
للقمــر المشحــوذ
تأمل الصيغ الملموسة التي تبحث عن فراغها
كلاب مضطربة وتفاح منهوش
انظر القلق ، لوعة عالم حزين
متحجر لا يلتقي مع إيقاع خيبته الأولى
حين كنت أبحث في الغرفة عن صخب السلك
جئت يا حبي لتغطي سقفي
إن فراغ نملة يمكن أن يملأ الجو
ولكنك كنت تنتحب شاردا عن عيني
لا لعيني ، لا ، الآن ترشدني

إلى أربعة أنهار حول ذراعك
في الكوخ القاسي حيث القمر
الأسير يلتهم بحارا أمام أطفاله

لكي أرى أن كل شيء قد انتهى
أيها الحب الحصين
أيها الحب الفقيد
لا لا تعطني فراغك
بعد أن طار فراغي فعلا

يا لك من مسكين ويا لي من مسكين
ويا للنسيم من مسكين
لكي أرى أن كل شيء قد انتهى

أنـــا
بالفراغ الشديد البياض كأنه بياض حصان
أعراف رمادية ، رمال صافية ومضاعفة

أنـــا
فراغ مزقته السواطير المثلومة
والقشر الجاف للعنب المحايد
وخيوط الفجر الأميانتية

كل أنوار العالم تكمن في عين واحدة

ويغـني الديـك
ويبقى غناؤه أكثر مما تبقى أجنحته
أنـــا
بالفراغ الشديد البياض مثل بياض حصان
محاط بمشاهدين لهم نمال تمشي في كلماتهم
في سيرك البرد بلا قسمات جانبية مشوهة
في تيجان الأعمدة المهشمة للخدود المستنزفة
أنـــا
فراغي بدونك أيتها المدينة
بدون موتاك الذين يأكلون
معادل لحياتي التي ألقت مراسيها بصفة نهائية
أنـــا
لا يوجد عصر جديد ولا نور حديث
فقط جواد أزرق وفجر

بلدة بقبرين وكلب أشوري

أيهـا الصـديق
انهض حتى تسمع نباح
الكلـب الأشـوري
إن حوريات السرطان الثلاث قد رقصن
يـا بـني
حملن جبالا من الشمع الأحمر
وأغطية صلبة ينام فيها السرطان
الحصان له عين في رقبته
والقمر كان في جو من البرودة
أوجب عليه أن يمزق جبل فينيس التابع له
وأن يغرق في الدم والرماد مقابر عتيقة
أيهـا الصـديق

استيقظ إن الجبال لا تتنفس بعد
وأعشاب قلبي في مكان آخر
لا يهم أن تكون مليئا بمياه البحر
لقد أحببت لمدة طويلة طفلا
كانت له ريشة في لسانه
وعشنا مئة عام داخل سكين
استيقظ ، اسكت. اسمع . استقم قليلا
النبـــاح
لسان بنفسجي طويل يترك
نمالا من الرعب ، وضجيجا من الزنبق
تعال نحو الصخرة . لا تطل جذورك
اقترب . ارتجف. لا تنتحب في الحلم
يــا صديقــي
أيهــا الصديــق !
استيقظ لكي تسمع
نباح الكلب الأشوري

دمـــار

بــلا أمل في لقــاء ذاتها
راحلة عبر صدرها الأبيض
هكذا كانت تمضي الريح

وسرعان ما شوهد أن القمر
كان جمجمة حصان
والريح كانت تفاحة غامقة

وخلــف النافــذة
وبالسيــاط والأضــواء
كان يسمع صراع الرمل مع الماء

رأيت الأعشاب قد جاءت
فألقيت إليها خروفا يثغو
تحت أسنانه الصغيرة وشفراته الحادة

ويطير داخل قطرة
قشرة الريش وسيلوليد
الحامـة الأولى

وقطعـان الغيـوم
تظل نائمة وهي تتأمل
صراع الصخور مع الفجر

جاءت الأعشاب يا بني
وأخذت سيوف اللعاب تقرع
عبر السماء الخاوية

لتشدّ يدي يا حبي. الأعشاب!
وعبر الزجاج المكسور بالبيت
الدم لتخليص شعره

أنت وحدك وأنا سنبقى
هيّء هيكلك العظمي للريح
أنت وحدك وأنا سنبقى

هيّء هيكلك العظمي للريح
علينا أن نبحث بسرعة يا حبي بسرعة
عن قسماتنا الجانبية المؤرقة

القمر ومشهد الحشرات

(قصيدة حب)

قلبي سيكون له شكل حذاء
إذا كانت لكل قرية حورية ساحرة
ولكن الليل طويل حين يستند على المرضى
وهناك سفن تبحث عمن يرمقها
حتى تغرق في اطمئنان

وإذا هبت الريح واهنة
فسيكون لقلبي شكل طفلة صغيرة
أما إذا رفضت الريح الخروج من حقول القصب
فإن قلبي سيكون له شكل روث ثور عريق في القدم

جدف ، جدف ، جدف ، جدف
نحو كثيبة النقاط غير المتشابهة
نحو مشهد المكائد المسحوقة
ليل شبيه بالثلج والأنظمة المعلقة
والقمــــر

القمــــر
كـلاّ ليس القمــــر
ذئبــة الحانــة
والديك الياباني الذي أكل (عيونها)
والأعشــاب المضوغـة

لن تنقذ الدودة الشريطية فوق الزجاج
ولا جامعــو الأعشــاب
حيث يلتقي الغيبي بالمنحدرات الأخرى للسماء
الأشكال تخدع . ولا توجد سوى
دائرة الأفواه الصدئة
والقمــــر
لا .. القمــر
والحشـــرات

والأموات الضئيلة جدا فوق الضفاف
ألم بخط الطول
واليود في نقطة
والحشود في الدبوس
والعري الذي يجمع دماء الجميع
وقلبي الذي هو ليس جوادا ولا حرقة
مخلوقة قلب ملتهم
حـــبي
يغنون. يصرخون. ينتحبون
محيا. محياك. محيا

والتفاحــات وحــيدات
والــدوالي متطابقــة
وللنور طعم المعدن المنتهى
وحقل الخمس سنوات يمكث
في خد العملة النقدية
ولكن وجهك سماوات المأدبة
يغنون، يصرخون، ينتحبون
يفطون، يثبون، يخيفون

من اللازم السير السريع ، فوق الأمواج
فوق الأغصان ، وفي شوارع القرون الوسطى المهجورة
التي تنحدر نحو النهر. وفي متاجر الجلد
حيث يعزف قرن البقرة الجريح
فوق المدارج ، دون خوف ، فوق المدارج
هناك رجل شاحب يستحم في البحر
وهو من الهزال بحيث أن الأنوار الكشافة
أكلت قلبه هازئة لاعبة

نيـويـورك

تحت الأرقام المضروبة
قطرة دم بطـة.
وتحت تقسيم الأرقام
قطرة دم بحـار.
وتحت المجموع، نهر من الدم الرطب.
نهر يجري مغنيـا
في عنابر القوم بالضواحـي.
وفضة واسمنت ونسـيم
في فجر نيويورك الخداع.
توجد الجبال. ذلك أعرفه.
ونظارات المعرفة
ذلـك أعرفـه

ولكني لم أحضر لكي أرى السماء
وإنما جئت لكي أرى الدم المعكر
الدم الذي يحمل الآلات إلى السدود
والروح إلى لسان حية الكوبرا.
في كل يوم يذبحون في نيويورك
أربعة ملايين بطة
وخمسة ملايين خنزير
وألفي حمامة ليمتّعوا المحتضرين
مليون بقرة
مليون خروف
ومليوني ديك
تقطّع السماء تقطيعا
من الأفضل أن نغص ونحن نشحذ السكين
أو نقتل الكلاب في مباراة الصيد الجنونية.
فذلك خير من أن نتحمل في الفجر
قطرات الحليب التي لا تنتهي
قطارات الدم التي لا تنتهي.
وقطارات الورود المكبلة
من قبل تجار العطور.
البط والحمام

والخنازيـر والخـراف
تضع قطرات دمها
تحت عمليات ضرب الأرقام.
والخوار الرهيب للبقرات المحتلبة
يملأ الوادي بالألم
حيث هدسون يسكر بالزيت.
إني أشجب كل الناس
الذين لا يعرفون النصف الثاني
النصـف المعـدوم
الذي يرفع جباله من الاسمنت
حيث تخفق قلوب الحيوانات التي تنسى
وحيث نسقط جميعا
في آخر أعياد الحفر
إني أبصق على وجوهكم
والنصف الثاني يصغى إلي
ملتهما، باثلا، طائرا في صفائه
مثل أطفال بوابات العمارات
الذين يحملون عصيا رهيفة
إلى الحفر التي تصدأ فيها
هوائيـات الحشـرات

ليس هو الجحيم لكنه الشارع
ليس الموت ، لكنه متجر الفواكه
هناك عالم أنهار مهدمة
ومسافات غير سالكه
في المخلب الصغير لهذا القط
الذي مزقته سيارة
وأنا أحس غناء السرة
في قلب كثير من الطفلات
صدأ ، جيشانا ، أرضا مرنجة
أنت نفسك الذي تسبح
في أرقام المكتب، أرض
ماذا أفعل؟ هل أنظم المشاهد؟
آمر الغراميات التي تصبح صورا فيما بعد؟
التي ستصبح قطعا خشبية فيما بعد
وجرعات من الدم؟
القدّيس انياتزودي ليولا
ذبح أرنبا صغيرا
وماتزال شفتاه ترتجفان
فوق أبراج الكنائس
لا. لا. لا. لا. أنا الذي أشجب

مؤامرة هذه المكاتب المهجورة
التي لا تبت أوجاع الاحتضار
والتي تمحو برامج الغابة
وأهب نفسي لأكون طعاما
للبقـرات المحتلبـة
حين يملأ خوارها الوادي
حيث هدسون يسكر من الزيت

مقبرة عبرية

الحميات البهيجة تحتفي في حبال السفن
واليهودي يقبض على شباكها الحديدي بعفة
مثلجة كباطن الخص

أطفال المسيح ينامون
والماء كان حمامة
والخشب كان مالك الحزين
والرصاص كان طائرا ذبابيا
وسجون النار الحية
كانت تعزيها قفزات الأراغوستا

أطفال المسيح يمجدفون واليهود

يمــلأون الجــدران
بقلب حمامة وحيد
من أجل ذلك الذي يهرب منه الجميع
طفلات المسيح يغنين
واليهوديات يبصرن الموت
بعين حجل واحدة
مزجج في لوعة مليون من المشاهد

الاطباء يضعون فوق النيكل، المقصات
وقفــازات المطــاط
حين تشعر الجثث عند أقدامها
بالنور الرهيب لقمر آخر دفين
آلام صغيرة سالمة تقترب من
المستشفيـــات
والموتى ينزعون ثوبا من الدم كل يوم

هندســة الصقيــع
العشب السماوي المستوحد الذي يهرب منه
النــدى الخــائف
وأبواب المرمر البيضاء التي تؤدي إلى الريح القاسية

تبدي صمتها المهشم
بأثار الحذاء الخابية

اليهودي يشد البوابة الحديدية
ولكن اليهودي لم يكن مرفأ
وقوارب الثلج تجمعت
عند مدارج القلب
قوارب الثلج التي ترمق
رجل ماء يعمل على تغطيسها
قــوارب المقــابر
التي تعمي الزوار أحيانا

أبناء المسيح ينامون
واليهودي شغل السرير
ثلاثة آلاف يهودي يبكون داخل رعب الأروقة
حتى يجمعوا بين الجميع جهد نصف حمامة
ولأن أحدهم كان لديه إطار ساعة
وآخر حذاء بتجاعيد ناطقة
وآخر مطر ليلي مشحون بالسلاسل
وآخر مخالب بلبل كان حيا

ولأن نصف الحمامة كان يرتجف
ناترا دما ليس له

الحميات البهيجة ترقص فوق القباب الندية
والقمر ينسخ في مرمره
أسماء قديمة وأشرطة منشورة
ويصل القوم الذين يأكلون خلف
الأعمدة الباردة
والحمير ذات الأسنان البيضاء
مع المختصين في المفاصل
عباد شمس أخضر يرتجف
في مروج الغروب
وكل والمقبرة كلها كانت تضج بشكوى
أفواه الكرتون والحرير الجاف
أبناء المسيح كانوا ينامون
حين أغمض اليهودي جفنيه
وقطع يديه في صمت
مصغيا إلى الارتعاشات الأولى

صرخة إلى روما
من برج عمارة كرسلير
بلـدنج

تفاحات جرحتها بلطف
سيوف فضية صغيرة
وغيوم مزقتها يد مرجانية
تحمل فوق ظهرها لوزا ناريا
أسماك من الزرنيخ تشبه سمك القرش
وسمك القرش مثل قطرات الدمع
لكي تعمى الجماهير
وورود جارحـــة
وإبر مغروزة في أنابيب الدم
عوالم معادية، وغراميات مكسوة بالدود

ستسقـط فوقـك
ستسقط فوق القبة العظيمة
وتدهن بالزيت اللغات العسكرية
حيث يبول رجل في حمامة رائعة
ويبصق فحما ممضوغا
محاطا بألف ناقوس

لماذا لم يعد يوجد ذلك الذي يقتسم الخبز والنبيذ
ذلك الذي يزرع العشب في فم الميت
ولا ذلك الذي يفتح شراشيف الراحة
ولا ذلك الذي يبكي لجراح الفيلة
لا يوجد سوى مليون حداد
يصنعون القيود لأطفال الغد
لا يوجد سوى مليون نجار
يصنعون توابيت بلا صلبان
لا يوجد سوى حشد من الشكاوي
عارية ، مفتوحة الثوب
انتظـارا للرصاصـة.
على الرجل الذي يحتقر الحمامة أن يتحدث
أن يصرخ بين الأعمدة

ويتلقى حقنة للإصابة بالبرص
ويبكي نحيبا رهيبا
يصهر خواتمه وهواتفه الماسية
ولكن الرجل المرتدي البياض
يجهل سر السنبلة
يجهل أنين النفساء
ويجهل أن المسيح مايزال في وسعه
أن يقدم الماء
ويجهل أن العملة المعدنية تحرق القبلة العبقرية
وتعطي دم الخروف إلى منقار
الحجل الغبي

المعلمون يظهرون للأطفال
نورا رائعا يأتي من الجبل
ولكن ما يصل كان خليطا من البالوعات
حيث تعوي جنيات الكوليرا الغامضات
والمعلمون يشيرون بخشوع
إلى القباب الضخمة المعطرة
ولكن تحت التماثيل لا يوجد حب
لا يوجد حب تحت عيون البلور المحدد

الحب يعيش في الأجساد التي مزقها العطش
في الكوخ الحقير الذي يقاوم الفيضان
الحب يعيش في الخنادق
حيث تصارع ثعابين الجوع
وفي البحر الحزين الذي يهدهد جثث البجع
وفي القبلة الواخزة تحت الوسائد
ولكن الشيخ صاحب اليدين الشفافين
سيقول. حب. حب. حب
فيهتف له ملايين المحتضرين
سيقول حب. حب. حب
في نسيج اللطف
سيقول سلام. سلام. سلام
بين رعشات السكاكين وبطيخ الديناميت
سيقول حب. حب. حب
حتى لا تصبح الشفاه من فضة
وجمهور المطرقة، والفيولين والغيوم
ينبغي أن تهتف حتى تحطم رؤوسها ضد الجدار
ينبغي أن تهتف أمام القباب
ينبغي أن تهتف مجنونة بالنار

ينبغي أن تهتف مجنونة بالثلج
ينبغي أن تهتف برأس مليء بالبراز
ينبغي أن تهتف معا مثل كل الليالي
ينبغي أن تهتف بصوت محزن
حتى لا تظل المدن ترتجف كالطفلات
ويحطمن سجون الزيت والموسيقى
لأننا نريد خبزنا اليومي
وزهر (الألنوس) ولطفا دائما
لأننا نريد أن تتم إرادة الأرض
التي تعطي ثمارها للجميع

تحية إلى والت وبتمان

على ضفة النهر الشرقي وفوق البرونكس
يتغنى الفتيان عارضين خصورهم
بالعجلة والزيت والجلد والمطرقة.
تسعون ألفا من عمال المناجم
يستخرجون الفضة من الصخور،
ويرسم الأطفال المدارج وآفاق آمالهم.

ولكن لا أحد منهم ينام
ولا أحد منهم يرغب في أن يكون النهر
ولا أحد يحبُّ الأوراق العريضة
ولا أحد يرغب في أن يكون اللسان الأزرق
للشــاطىء.

على ضفة النهر الشرقي والكوينسبرو
يتصارع الفتيان مع الصناعة
واليهود يبيعون عند مصب النهر
وردة الختــان
والسماء تحرر فوق الجسور والسقوف
قطعانا من الثيران البرية
ساقتهــا الريــح.

ولكن لا أحد يتوقف
ولا أحد يرغب في أن يكون غيمة
ولا أحد يبحث عن السرخس
أو الإطار الأصفر للدف.

وحين يطلع القمر
تــدور البكــرات
لكي تسقط السماء :
وسياج من الإبر يحيط بالذاكرة
وترحــل النعــوش
بالمتقاعسين عن العمل.
يا نيويـورك الوحــل

يا نيويورك الأسلاك الحديدية والموت
أي ملاك تخفين في وجنتك؟
أي صوت كامل يفضي بحقيقة القمح؟
والحلم الرهيب لشقائقك الملوثة؟
ولا لحظة واحدة أيها الجمال الفحل
أنت الذي كنت تحلم بين جبال الفحم
والإعلانات والسكك الحديدية
أن تكون نَهْراً
وأن تنام مثل نهر
صحبة ذلك الرفيق الذي ترك في صدرك
ألما صغيرا وحسرة فهد ساذج.
ولا لحظـة واحـدة
يا آدم الدم، أيها الذكر
أيها الرجل الوحيد في البحر
يا والت وبتمان، أيها الشيخ الجميل
لأن المخنثـين
المتجمعين على مشارف الطرق
والمحتشدين في الحانات
والخارجين زرافات من المجاري
مرتجفين بين سيقان السائقين

أو طائفين حول أرصفة الإسمنت
كانوا جميعا يحلمون بك
ويهتفـــون :
حتى هو! هو أيضا !
واحد منا !
ويرتمي فوق لحيتك المشعة العفيفة
شُقُرُ الشمال ، وزُنوج الرّمال
حشدا من الصرخات والحركات ،
كأنهم القطط والأفاعي ،
المخنثون يا والت وبتمان ، المخنثون
وهم يغصـون بالدمـع
بأجسادهم الخليقة بالسياط
وبركلات أو عضات المروضين.
حتى هو أيضا ! هو أيضا منا !
وأصابـع مصبوغـة
تشير إلى ضفة أحلامك
حين يأكل الصديق تفاحتك
ممزوجة بطعم البنزين
والشمس تتغنى حول سُرَّات
الصبيان الذين يلعبون تحت الجسور.

ولكنك لم تكن تبحث عن العيون المخدشة
ولا عن مستنقع القار الأسود
حيث يغطس بعضهم الأطفال
ولا اللعاب البارد
ولا الجراح الملتوية كبطون الفئران
التي يحملها المخنثون في السيارات
والشـرفـات
بينما يجلدهم القمر في زوايا الرعب.
كنت تبحث عن عرى كعري النهر،
عن ثور وحلم يوحدان عجلة الطحلب
عن والد حشرجتك وزهرة كاميليا موتك
باكيا في طيب سرك الاستوائي
ذلك، أنه من العدل ألاّ يبحث الإنسان
عن لـذتـه
في غابات دم الغد القريب
وفي السماء شواطىء يعرض فيها عن الحياة
وثمة أجساد ينبغي ألاّ تكرّر نفسها عند الفجر
ضيق وعذاب، ونزع، وارتجاف
وحلـــم
هذا هو العالم يا صديقي

ألـم وعـذاب
والموتى يتفسَّخُون تحت ساعة المدينة ،
والحرب تعبر باكية
صحبة مليون من الفئران الرمادية
والأغنياء يهبون عشيقاتهم
أطفالا محتضرين متألقين
والحياة ليست نبيلة ولا خيرة
ولا مقدسة كما يزعمون
إن الإنسان إذا اشتهى
يمكنه أن يقود شهوته
في وريد مرجاني وعرى سماوي .
وغدا تصبح الغراميات حجرا صلدا
ويصبح الزمن نسمة نائمة فوق الغصون .
لهذا أيها العجوز وبتمان
لا أرفـع الصـوت
ضد الطفل الذي يكتب اسم صبية
على مخـدتـه
ولا الطفل الذي يرتدي ثوب عروس
في ظلمـة الخزانـة
ولا ضد أولئك المنطوين على أنفسهم في الملاهي

للذين يتجرعون باشمئزاز مياه العُهْر
ولا ضد الرجال ذوي النظرات الخضراء
الذين يعشقون النظير ويحرقون
شفاهم ، في صمت.
ولكنني أرفع صوتي ضدكم
يا مخنثي المدينة ، ذوي اللحم
المتورم ، والأفكار القذرة
يا منجمي الوحل ، الجشعين
أيها الأعداء المؤرقون
المناوئون للحب الذي يمنح أكاليل البهجة
ضدكم دوماً ، يا من تهبون للصبيان
قطرات الموت القذر والسم المرير
ضدكـم دومـاً
يا (فاريبس) أمريكا الشمالية
ويا خـاروس الهافانـا
وجوتـوس المكسيـك
وسراسـاس قـادس
وأبيـوس إشبيليـة
وكانكـوس مدريـد
وفلـوراس أليكانـت

وأديلايـداس الرتغـال
يا مخنـثي العالم، يا قتلة الحمائم!
يا عبيد المرأة، وكلاب مخادعهن
المنفتحين على الساحات، بحمّى مروحة
أو الكامنين في حقول الشوكران الجافة.
الحرب ضدكم ستكون مفتوحة
والموت يفيض من عيونكم
ويجمع زهورا رمادية على شاطىء الوحل
حـرب مفتوحـة
حانت ساعة اليقظـة
وليغلق الحائرون والاطهار
والقدماء والمتوسلون والمصدفون
أبـواب الفجـور.
وأنت يا والت وبتمان
نم على ضفاف الهدسون
بلحية متجهة نحو القطب
ويديـن مبسوطتـين
وصوتك كالخزف أو الثلج
يدعـو الأصدقـاء
لكي يرعوا غزالتك غير المتجسدة

نم ، لن يبق شيء.
رقصة جدران تحرك المراعي
وأمريكا تغرق بين الآلات والدموع
أريد أن تحمل ريح الليل القوية
وتكسح الأزهار وحروف القوس
الذي تنام تحتـه
وأن يعلن صبي زنجي
للأقـوام الشقـر
ظهور مملكة السنابل.

فالس نمساوي صغير

في فينيا عشر صبايا
وكتف يحشرج فوقه الموت
وغابة من الحمائم الجافة.
وهناك كِسرة من صباح الغد
في متحف الجليد.
وصالون رقص بألف نافذة
آه. آه. آه. آه
خذي هذا الفالس المطبق الفم.

هذا الفالس، هذا الفالس، هذا الفالس
فالس الموافقة، والموت والكونياك
الذي يبلل ذيله في البحر.

أحبك ، أحبك ، أحبك
بالأريكة وبالكتاب الميت.
في الممشى الكئيب
وفي السقف المبهم للسوسن
في سريرنـا القمـري
وفي الرقصة التي تحلم بها السلحفاة
آه. آه. آه. آه
خذي فالس رقصة الحزام المنكسر

في فينيا أربع مرايا
يلهو فيها ثغرك والأصداء
ومــوت على البيانو
يصبغ باللون الأزرق الشبان
ومتسولون فوق الأسقف
وأكاليل ندية من الدموع
آه. آه. آه. آه
خذي هذا الفالس الذي يموت بين ذراعي

لأني أحبك ، أحبك ، يا حبي
في السقف حيث يلعب الأطفال

حالما بأضواء المجر القديمة
في صخب الأمسية الفاترة
ناظرا نعاجا وسوسنات الثلج
في الصمت الغامض فوق جبينك
آه. آه. آه. آه
خذي هذا الفالس، فالس أحبك دوماً

في فينيا سأرقص معك
بقنـــاع
له رأس نهــر
انظري أي ضفاف من زهر السوسن!
سأترك في بين ساقيك
وروحي في الصور وزهر السوسن
وفي الموجات الغامضة لخطواتك
أريد يا حبيبتي، يا حبيبتي
أن أترك كمنجة وضريحا وأشرطة الفالس

فالسر فوق الغصون

سقطــت ورقــة
ورقتـــــان
ثــلاث ورقــات.
وفي القمر تسبح سمكة.
والماء ينام ساعة.
والبحر الناصع البياض ينام مئة ساعة.
والسيـــدة
كانت قد ماتت فوق الغصن.
والراهبة كانت تنشد تراتيلها
داخل شجرة الأرز.
والطفلـــة
عبر الصنوبر كانت تذهب إلى غابة الصنوبر.

والصنوبر يبحث عن ريشة الزغردة.
ولكــن البلبــل
يبكــي جراحــه.
وأنا أيضا أبكـي
لأن ورقة تسقط
لأن ورقتين تسقطان
لأن ثلاث ورقات تسقط
رأس من البلور
وكمنجة من الورق
والثلج سيكون أقوى من الكون
واحــد في واحــد
إثنـان في إثنــين
ثلاثـة في ثلاثــة
أيها العاج القاسي للحوم غير منظورة!
أيها الخليج الخالي من نمال الفجر!
المصحوب بإلهام الغصون
وأهــات السـيدات
ونقيــق الضفــادع
والكُنْهُ الأصفر للعَسل.
سيبرز صدر من الظل

متوجاً بالغــار.
وستكون السماء في وجه الريح
قاسية صلبة مثل الجدار.
والأغصــان المنتزعــة ستغادر
وهي ترقــص معهــا.
واحــدا واحــدا
حــول القمــر
إثنــين ،اثنــين
حــول الشمــس
وثلاثــة ثلاثــة
من أجل أن تنام العاجيات نوماً هانئا.

أغنيات زنـوج كوبـا

عندما يظهر البدر سأرحل إلى سانتياغو
سأرحل إلى سانتياغـو.
على عربة من الماء الأسود
سأرحل إلى سانتياغو.
حين تغني سقوف النخيل
سأرحل إلى سانتياغو
حين تريد النخلة أن تصير لقلقا
سأرحل إلى سانتياغو.
حين تريد الموزة أن تكون ميدوزا
برأس أشقر يشبه رأس فونسيكا
سأرحل إلى سانتياغو.
وبوردة روميو وجولييت
سأرحل إلى سانتياغو.

بحر من الورق ومن نقود فضية
سأرحل إلى سانتياغو.
آه يا كوبا يا إيقاع البذور الجافة
سأرحل إلى سانتياغو.
آه أيها الحزام الدافيء والقطرة الخشبية
سأرحل إلى سانتياغو.
يا معزف الجذوع الحية. وتمساح الكايمان، وزهر التبغ
سأرحل إلى سانتياغو.
لقد قلت دوما إني سأذهب إلى سانتياغو.
على عربة من الماء الأسود
سأرحل إلى سانتياغو.
نسائم وكحول في العجلات
سأرحل إلى سانتياغو.
مرجَان في العتمة
سأرحل إلى سانتياغو.
البحر غارق في الرمل
سأرحل إلى سانتياغو.
وهج أبيض، فاكهة ميتة
سأرحل إلى سانتياغو.

سأرحل إلى سانتياغو.

قصيدة صغيرة لا نهائية

أن تخطئ الطريق
هو الوصول إلى الثلج
وأن تصل إلى الثلج
هو أن ترعى طوال عشرين قرنا
عشــب المقــابر

أن تخطئ الطريـق
هو الوصول إلى المرأة
المرأة التي لا تخشى النور
المرأة التي تقتل ديكين في ثانية واحدة
والنور الذي لا يخشى الديكة
والديكة التي لا تحسن الغناء فوق الثلج

ولكن إذا أخطأ الثلج قلبا
يمكن أن تأتي ريح جنوبية
ولما كانت الريح لا تعنى بالتأوهات
فعلينا أن نرعى المزيد من عشب المقابر

رأيت سنبلتين من الشمع تنتحبان
تدفنان مشهدا من البراكين
ورأيت طفلين مجنونين يغرقان
في الدموع بؤبؤي قاتل

ولكن رقم اثنين لم يكن أبدا رقما
لأنه ليس لوعة وظلها
ولكن لأنه القيثارة التي ييأس عندها الحب
ولأنه إظهار لللانهائي آخر لا يخصه

وهما جدار الميت
وعقاب البعث الجديد الذي لا حد له
إن الموتى يكرهون رقم إثنين
ولكن رقم اثنين ينوّم النساء
ولما كانت المرآة تخشى النور

والنور يرتجف أمام الديكة
والديكة لا تحسن الطيران إلا فوق الثلج
فيجب علينا
أن نرعى دون توقف
عشب المقابر

وأخيرا في وسع القمر أن يتوقف

وأخير في وسع القمر أن يتوقف عند منعرج الخيول
الناصــع البيــاض
وشعاع من النور البنفسجي الذي يقفز من الجرح
يعرض فوق صفحة السماء لحظة ختان طفل ميت

والدم يتساقط من الجبل والملائكة تبحث عنه
ولكن الكؤوس كانت مصنوعة من الريح
وهكذا غمر الدم الحذاء
وكلاب عرجاء تدخن غليونها
ورائحة من الجلد الساخن تجعل شفاه أولئك الذين
يتقيؤون في الزوايا ، رمادية
وتسمع صرخات آتية من جنوب الليلة الجافة

كان القمر يحرق بقناديله زلة الخيول

وخياط متخصص في الأرجوان
سجن القدّيسات الثلاث
وكان يعرض عليهن جمجمة عبر زجاج النافذة
ونساء ثلاث من الضواحي يتحلقن حول جمل أبيض
كـان يبكـي
لأن الفجر ينبغي أن يمر حتما من سم الخياط
آه أيها الصليب ، أيتها المسامير ، أيتها الأشواك
أيها الشوك المغروس في العظم حتى لا تتأكسد الكواكب

وحيث أنه لا أحد يدير رأسه ، فيمكن للسماء أن تتعرى
وهناك سمع الصوت الأعظم وقال الفريسون
هذه البقرة اللعينة أثداؤها مليئة بالحليب
والجماهير تسد الأبواب
والمطر يسقط فوق الشوارع مصمما على غسل القلب
بينما أدلهم المساء بالخفقات وبالحطابين
والمدينة المظلمة تغص تحت مطرقة النجارين

هذه البقرة اللعينة

لها أثداء مليئة بالكور الصغيرة
قال ذلك الفريسون
ولكن الدم غسل أقدامهم
والأرواح النجسة تفرغ متاناتها البولية
فوق جدران المعبد
وعرف الوقت الدقيق لانقاذ حياتنا
لأن القمر غسل بالماء حروق الخيول
وليس الطفلة الحية التي اسكتوها في الحلبة
وحينذاك خرج الباردون يغنون الأغاني
والضفادع أوقدت الأنوار في ضفتي النهر
هذه البقرة اللعينة، اللعينة، اللعينة
لن تدعنا ننام. هكذا قال الفريسون
وابتعدوا متجهين نحو بيوتهم عبر ضجيج الشارع
دافعين عنهم السكارى
باصقين ملح الأضاحي
بينما يتبعهم الدم يثغو وراءهم ثغاء الخروف

مرثية مصارع الثيران

النطحة والموت

في الخامسة عند المساء
كانت تمام الخامسة عند المساء
حمل طفل الغطاء الأبيض
في الخامسة عند المساء
قفة جير كانت جاهزة
في الخامسة عند المساء
الباقي موت ولا شيء غير الموت
في الخامسة عند المساء
طير الريح الأقطان
في الخامسة عند المساء
الصدأ زرع البلور والنيكل
في الخامسة عند المساء

تتصارع فعلا الحمامة مع الفهد
في الخامسة عند المساء
فخذ مع قرن بائس
في الخامسة عند المساء
بدأت أصوات الوتر السميك
في الخامسة عند المساء

في الزوايا تقف حشود الصمت
في الخامسة عند المساء
الثور وحده مرتفع الهمة
في الخامسة عند المساء
حين جاء عرق الثلج
في الخامسة عند المساء
حين كسيت الحلبة باليود
في الخامسة عند المساء
والموت فرخ في الجرح
في الخامسة عند المساء
في الخامسة عند المساء
في تمام الخامسة عند المساء

تابوت بعجلات كان هو السرير
في الخامسة عند المساء
وعظام ونايات تتردد في أذنيه
في الخامسة عند المساء
ويخور الثور من جبهته
في الخامسة عند المساء
الغرفة ملونة بألوان
النزع الأخير القزحية
في الخامسة عند المساء
الغنفرينا قادمة من بعيد
في الخامسة عند المساء
أبواق الزنبق للحالبين الأخضرين
في الخامسة عند المساء
الجراح تحرق مثل الشموس
في الخامسة عند المساء
الحشود تهشم النوافذ
في الخامسة عند المساء
في الخامسة عند المساء

آه يا هول الخامسة عند المساء
كانت الخامسة في دورة كل الساعات
كانت الخامسة في ظل المساء

الـدم المسفـوح

لا أريد أن أراه
قل للقمر أن يأتي
وإني لا أريد أن أرى دم
انياتزو مسفوحا فوق الحلبة

لا أريد أن أراه

القمر في تمامه
جواد الغيوم الهادئة
وحلبة الحلم الرمادية
مسيجة بأشجار البان

لا أريد أن أراه

ذاكرتي تحترق
قولوا للياسمين
بزهيراته البيض

لا أريد أن أراه

بقرة العالم القديم
تمر بلسانها الحزين
فوق وجه مخضب بالدم
المسفوح فوق الحلبة
وثيران غيساندو.
شبه موت وشبه صخر
تخور خوار قرنين من الزمن
مرهقة من الضرب في متاهات الأرض
لا

لا أريد أن أره

وفوق الدرجات صعد انياتزو

حاملا كل ثقل موته فوق ظهره
باحثا عن الفجر
ولكن الفجر لم يبزغ
كان يبحث عن صورته الجانبية الواثقة
ولكن الحلم يشقيه
كان يبحث عن جسمه الجميل
فوجد دمه المراق
لا تطلبوا مني أن أراه
لا أرغب في سماع التدفق
يتناقص كل حين
هذا التدفق الذي يثير
الدرجـات وينقلـب
فوق مخمل الجموع الضامئة وجلودها
التي تهتف بي أن أتقدم
لا تطلبوا مني أن أراه

لم تغمض عينـاه
حين رأى القرنـين

يقتربان
ولكن الأمهات الرهيبات
رفعن رؤوسهن
ومن الحظائر
هبت ريح من الأصوات الخفية
تصرخ بالثيران السماوية
قطعان الضباب الشاحب
لم تعرف إشبيلية أميرا
يمكنها أن تقارنه به
ولا سيفا مثل سيفه
ولا قلبا أصيلا مثل قلبه
كنهر من الأسود
كانت قوته العجيبة.
وكتمثال مرمري
كان حكمته المتوازنة.
نفحة من روما الأندلسية
تعطر رأسه
حيث كانت ابتسامته

ناردينا من الملح والذكاء
ما أعظمه من مصارع في الحلبة
ما أروعه من جبلي فوق الجبال
وما أرقه مع السنابل
وما أقساه على المهاميز
ما ألطفه مع الندى
ما أبهره في المحافل
ما أرهبه مع آخر مهاميز العتمة

هيهات ، انه نائم نوما أبديا
إن الطحالب والاعشاب
تفتح زهرة جمجمته
بأصابـع واثقـة
ودمه يتدفق
مغنيا عبر الغياض والمروج
منزلقا على القرون المنتصبة
مترنحا بلا روح في الضباب
متعثرا بألف قبقاب

مثل لسان طويل حزين قاتم
لكي يشكل بئرا من الاحتضار
قرب الوادي الكبير وادي النجوم
آه يا جدار اسبانيا الأبيض
آه يا ثور الشقاء الأسود
آه يا دم انياتزو الدفاق
يا بلبـل عروقـه
كــلا
لا أريد أن أراه
ليس هناك كأس يحويه
ولا طيور خطاف تشربه
ولا جليد نور يجمده
ولا أغنيات ولا طوفان الزنابق
ولا بللور يمكن أن يكسوه بالفضة
لا
ولا أريد أن أراه

جسد حاضر

الصخرة جبهة تنتحب فوقها الأحلام
بلا مسارب مائية ملتوية ولا سرو مقرور
الصخرة كتف يحمل الزمن
بأشجار الدموع والأشرطة والكواكب

رأيت أمطارا رمادية تهرع نحو الموج
رافعة أذرعها الرهيفة المثقوبة
كيلا تحبسها الصخرة
التي تفك الأطراف دون أن تشرب الدم

ذلك أن الصخرة تجني البذور والغيوم
وهياكل القبرات ، وذئاب العتمة
ولكنها لا تهب أصواتا ولا بلورا

ولا نسـارا
ولكن حلبات ، وحلبات ، ومزيداً
من الحلبات الخالية من الأسوار

وها هو الآن انياتزو الحسيب النسيب
يرقد فوق الصخرة
ها هو قد انتهى؟ ماذا يحدث؟
تأملـوا هيأتـه
لقد غطاه الموت بكبريت شاحب
وثبت فوقه رأس ثور صغير غامض.

لقد انتهى. والمطر يتسرب إلى فمه
والريح كالمجنون تحفر صدره
والحب ، المبلل بدموع الثلج
يلتمس الدفء فوق قمم الحظائر
ماذا يقولون صمتٌ عفن يهيمن
نحن مع جسد حاضر يتلاشى
في هيئة صافية كالعنادل

ونحن نراه يمتلئ بثقوب ليس لها قرار

من الذي يجعد الكفن؟ ليس صحيحا ما يقول
هنا لا أحد يغني ولا أحد يبكي ، في الزاوية
ولا أحد يغرز المهاميز أو يخيف
الثعبـــان

هنا لا أريد شيئا سوى العيون المستديرة
لكي أرى هذا الجسد دون راحة ممكنة.

أريد أن أرى الرجال ، ذوي الأصوات القاسية
أولئك الذين يروضون الخيول ، ويهيمنون على الأنهار
الرجال الذين تجلجل هياكلهم
العظمية ويغنـون
بفم مليء بالشمس والحصا

هنا أريد أن أراهم . أمام الصخرة

أمام هذا الجسد المقطوع الأعنة
أريد أن يدلوني على منفذ
لهذا القائد المشدود إلى الموت

أريد أن يعلموني أغنية متدفقة مثل النهر
موشحة بالغيوم الحلوة والضفاف الجميلة
حتى تحمل جثمان انياتزو الذي يضيع
دون أن يصغى إلى أنفاس الثيران.

إنه يتوارى في الحلبة المستديرة للقمر
التي تبدو حين تكون طفلة متوجعة
وحشـا ثابتـا.

يتوارى في ليلة لا يتردد فيها
غنـاء الأسمـاك
وفي الغابة البيضاء للدخان المتجمد

لا أريد أن يغطى وجهه بالمناديل

لأنه سيعتاد الموت الذي يرحل به
لترحل يا انياتزو. انس الحوار اللاهب
نم. حلق. استرح.
حتى البحر يموت

روح غائبة

لن يعرفك الثور ولا شجر التين
ولن تعرفك الخيول ولا النمال في بيتك
لن يعرفك الطفل ولا المساء
لأنك رحلت إلى الأبد
لن يعرفك ظهر الصَّخْرة
ولا الحرير الأسود حيث سيتحلل جسدك
ولن تعرفك ذكراك الصامتة
لأنك رحلت إلى الأبد
سيأتي الخريف بقواقع حلازينه
وستأتي عناقيد الضباب وحشود الجبال
ولكن لن يرغب أحد في رؤية عينيك
لأنك رحلت إلى الأبد

لأنك مت إلى الأبد
كسائر أموات الأرض
كسائر الأموات الذين ينسون
في ركام من الكلاب الهامدة
لا أحد يعرفك. كلا
ولكنـــي سأغنيـــك
أغني اللفتة الجانبية من محياك
ولطفـــــك
والنضج العظيم لألمعتيك
شهيتك للموت، وطعم فمك
والحزن الذي كان لبهجتك الشجاعة.
سيتأخر كثيرا عن الميلاد
ـ هذا إذا ولد ـ
أندلسي في مثل صفائك
وفي مثل غناك بالمغامرة
إني أتغنى بأناقته، بكلمات تنتحب
وأذكر نسما حزينا يسري بين أشجار الزيتون

ستّ قصائد من غاليثيا

غزلية في مدينة سانتياغو

تمطر في سانتياغو
يا حبي العذب
يا زهرة كامليا الريح البيضاء
إن الشمس تتألق في ارتعاش.

تمطر في سانياغو
في الليل الحالك
أعشاب من الفضة والنعاس
تغطي القمر الأجوف.

انظري المطر في الطريق
نحيب الصخر والزجاج
وانظر في الريح المتلاشية
ظلال بحرك ورماده
ظلال بحرك ورماده
سانتياغو، بعيدة عن الشمس
ومياه الصبح الندي
ترتجف في قلبي.

حكاية عذراء الزورق

آه إنه العيد ، عيد
عيد العذراء الصغيرة
وعيـد زورقهـا .

العذراء كانت صغيرة
وتاجها كان فضيا
وصفراء كانت الثيران الأربعة
التي تحملها فوق العربة .

حمائم زجاجية تدفع المطر
فـوق الجبـال .
وعـبر الوديـان ،
وصل جميع موتى الضباب .

أيتهـا العــذراء
دعــي وجهــك
في عيون البقرات الحلوة
وخذي فوق برنسك
زهــور الحــداد.

وفي رأس غاليسيا
يبــزغ الفجــر.
والعذراء تتأمل البحر
من باب دارها.

آه العيد، العيد
عيد العذراء الصغيرة
وزورقهــا.

أغنية غلام الحانوت

مدينة بويناس إيروس لها غيطة
فوق ريودي لابلاتا
تنفخها ريح الشمال
بفمها الرمادي الندي .
والبائس رامون دي سيسموندي
هنالك ، في شارع ازميرالدا
لا يكف عن نفض الغبار
عن الرفوف والصناديق .
وعلى طول الطرق اللامتناهية
يتجول أبناء غاليسيا
حالمين بواد مستحيل
على الضفة الخضراء .
يا للبائس رامون دي سيسموندي

سمع رياح البلد
بينما كانت سبع ثيران من القمر
ترعى بين ذكرياته
هرع إلى ضفة النهر
ضفة ريو دلابلاتا
وخيـول خرســاء
تهشم زجاج الماء
لم يجد الشكوى الحزينة
التي تبثها الغيطة
ولم ير الغيَّاط الضخم
بفمه المزدهر بالأجنحة .
يا للبائس راموان دي سيسموندي
في ضفة ريو دلابلاتا
رأى في ذلك المساء الخابي
جدارا قرمزيا من الوحل.

ليلية المراهق الغريق

لنذهب في صمت إلى ضفة الوادي
لكي نرى المراهق الغريق.

لنذهب في صمت إلى شاطئ الريح
قبل أن يجرفه النهر إلى البحر.

إن روحه الجريحة الرهيفة تبكي
تحت روائح الأعشاب وشجر الصنوبر
مياه هائجة تهبط من القمر
وتغطي الجبال العارية بزهور السوسن.

والريح تنشر ظلالا من زهور الكامليا
على النور المغيم فوق ثغره.

تعالوا أيها الصبيان الشقر
من الجبل والسهل
لمشاهدة المراهق الغريق.

تعالوا أيها الناس المجهولون من القمة
والـــوادي
قبل أن يجرفه هذا النهر نحو البحر:

يجرفه إلى البحر في وشي أبيض
حيث ترحل ثيران الماء العتيقة وتعود.

آه، كيف تغني أشجار (السيل)
فوق القمر الأخضر، كأنها دف صغير.

هيا لنذهب فورا أيها الصبيان
ذلك أن النهر قد أخذ فعلا في جره
إلى البحـــر.

ترنيمة
إلى الفقيدة روساليا دي كاسترو

لتنهضي، يا صديقتي
فإن ديوك النهار تغني
لتنهضي يا محبوبتي
لأن الريح تخور خوار البقر.

والمحاريث تذرع الأرض جيئة وذهابا
من سانتياغو إلى بلين.

ومن سانتياغو إلى بلين
وفد ملاك فوق زورق
زورق من الفضة الرفيعة
يحمل ألم غاليسيا.

وغاليسيا مضطجعة وهادئة
تحت العشب الحزين
العشب الذي يغطي سريرك
والجبهة السوداء لشعرك
ذلك الشعر الذي يبلغ البحر
حيث للغيوم عش حمام.

لتنهضي يا صديقتي
فإن ديوك النهار تغني
لتنهضي يا محبوبتي
ذلك لأن الريح تخور خوار البقر

رقصة القمر بسانتياغو

انظر ذلك الأبيض الظريف
وتأمل جسده المثلج .

إنه القمر يرقص
في ساحة الموتى .

انظر إلى جسده المثلج
تسوده الظلال والذئاب .

يا أمّاه : إن القمر يرقص
في ساحة الموتى .

من الذي يجرح مهرا صخريا

أمام أبواب الحلم نفسها؟

إنه القمر، إنه القمر
في ساحة الموتى

من الذي يحدق إلى زجاجاتي الرمادية
بعينين مليئين بالغيوم؟

إنه القمر، إنه القمر
في ساحة الموتى

دعيني أموت فوق السرير
حالما بزهور مذهبة

الأم : إن القمر يرقص
في ساحة الموتى

آه يا بنيتي، إني أتجاوب مع جو السماء

وأصبح الآن شاحبة

لا ليس الجو، ولكنه القمر الحزين
الذي يطل على ساحة الموتى

من الذي يصرخ بهذه الشكوى الحزينة
كأنها تصدر عن ثور هائل؟

الأم : إنّه القمر، القمر
فوق ساحة الموتى

نعم، القمر، القمر
متوجـا بالأسـل
يرقص ثم يرقص، ثم يرقص
فوق ساحة الموتى

دِيوَان التماريت

غزالة الحب اللامتوقع

لا أحد يفهم عطر
زهرة المانوليا الغامقة
الرابضةِ فوق بطنك
لا أحد يعرف أنك تعذبين
عصفور الحب الضئيل بين أسنانك

ألف مهر فارسي تنام في الميدان
مستضيئة بقمر جبينك
بينما أنا طوال أربع ليال
أضم خصرك، عدو الثلج

وما بين الجص والياسمين، كانت نظرتك
غصنا شاحبا حديث الغراس

حاولت ، أن أمنحك ، في أعماق قلبي
حروف العاج التي تقول إلى الأبد

إلى الأبد ، إلى الأبد
يا حديقة احتضاري
جسدك الهارب إلى الأبد
دم عروقك ينسكب في فمي
وفمك بلا أنوار
حزنا على موتي

غزالة الحضور الرهيب

أريد أن يظل الماء بلا مجرى
وأريد أن تبقى الريح بلا وديان

وأريد أن يبقى الليل بلا عيون
وقلبي بلا زهرة الذهب

وأريد أن تتحدث الثيران مع الأوراق الكبيرة
وأن تموت الديدان في الظل

أن تلمع أسنان الجماجم
ويطغى اللون الأصفر على الحرير

وأن أرى معاناة الليلة الجريحة
حين تصارع منتصف النهار

إني أتحمل موتا من السم الأخضر
والأقواس المكسورة حيث يتعذب الزمن

ولكن لا توقدي عريك الأبيض
مثل الصبار الأسود المفتوح بين أشجار الأسل

دعيني في قلق الكواكب الغامضة
ولكن لا تكشفي لي خصرك الطري

غزالة الحب اليائس

الليل لا يرغب في المجيْ
لأنـك لن تأتـي
وأنا لا يمكنـني الذهاب إليك

ولكنـي سأذهـب
رغم أن شمسا من العقارب تأكل رأسي

ولكنـك ستأتـين
بلسان محترق بأمطار الملح

الليل لا يرغب في المجيء
لأنـك لن تأتـي
وأنا لا يمكنـني الذهاب إليك

ولكنـي سأذهـب
حاملا إلى الضفادع قرنفلتي الملسوعة

ولكنك سوف تأتـين
في مجاري الظلمة القاتمة
لا الليل ولا النهار
يرغبـان في المجـيء
لأني أموت شوقا من أجلك
وأنـت من أجلـي

غزالة الحب المحجب

لكي أصغي فقط
إلى ناقوس (فيلا)
قدمت إليك تاجا من نبات (رعى الحمام)

غرناطة كانت قمرا
غارقا في شجر العليق

لكي أصغي فقط
إلى ناقوس فيلا
خربت بستاني في قرطاجنة

غرناطة كانت أيلا
وردة فوق رايات الريح

لكي أصغى فقط
إلى ناقوس فيلا
احترقت في جسدك
دون أن أدري لمن يكون

غزالة الطفل الميت

في كل مساء في غرناطة
في كل مساء يموت طفل
وفي كل مساء يجلس الماء
يسامـر الأصدقـاء.

للموتى أجنحة من المسك
ريح العاصفة وريح الإشراق
طائرا حجل يحلقان فوق الأبراج
والنهار طفل جريح.

لم يبق في الجو أي أثر للقبرة
حين التقيت بك في كهف النبيذ.
ولم تبق فوق الأرض أية قطعة من الغيوم
حين غرقت في النهر.

مارد الماء وقع فوق الجبال.
والوادي قد دار بالكلاب والزنبق.
وجسدك، مع الظل البفسجي بيدي
كان قد مات فوق الضفة.
وصار من البرد
ملاكا ساميا.

غزالة الجذور المرة

هنـاك جـذور مـرة
وعالم مكون من ألف شرفة.

حتى أصغر الأيدي
لا يمكنها أن تكسر الماء.

إلى أين ترحلين. إلى أين أين؟
هناك سماء من ألف نافذة.

معركة للنحل الشاحب
وجــذور مــرة.

مـــرة

وفي شجر القدم
يتوجع ما هو في باطن الوجه.
وفي الجذع الطري
لليلة التي قطعت مؤخرا
يا حبيبي يا عدوي
عضّ جذورك المرة

غزالة ذكرى الحب

لا تحملي ذكراك
ودعيها وحدها في قلبي.

ارتجاف الكرز الأبيض
في استشهاد يناير.

يفصلني عن الموتى
عالم من الأحلام السيّئة.

أحس عذاب الزنبق الطري
من أجل قلب من الجصّ.

طوال الليل في الحقل
عيناي مثل كلبين.

طـوال الليـل
السفرجـل المسموم.

احيانا تبدو الريح
خزامـى الخـوف.

فجـر الشتـاء
خزامـي عليلـة.

جدار من الأحلام السيّئة
يفصلني عن الموتى.

والضباب يغطي بصمت
وديان جسدك الرمادية.

وفي قوس اللقاء
تنمو نبتة الشوكران السامة.

ولكن دعي لي ذكراك
دعيها وحدها في قلبي.

غزالة الموت الغامض

أريد أن أنام نوم التفاح
وابتعد عن ضجيج المقابر.
أريد أن أنام نوم ذلك الطفل
الذي يريد أن يتمزق قلبه
في أعالي البحـار.

لا أريد أن أسمع ما يكررونه
من أن الموتى لا يفقدون دمهم
وأن الفم المتعفن يستمر في التماس الماء.
لا أريد أن أعرف شهداء العشب
ولا القمر بفم الثعبان
الذي يعمل قبل الفجر.

أريد أن أنام لحظة
لحظة ، دقيقة ، قرنا
على أن يعلم الجميع أني لم أمت .
وأن هناك حظيرة من الذهب فوق شفتي
وأنني الصديق الصغير للريح الغربية
وأنني الظل الهائل لدموعي .

غطني عند الفجر برداء
حتى يسكب فوقي لكمات النمل .
وبللي حذائي بمياه غزيرة
حتى يزحلق ملقط عقربه .

لأني أريد أن أنام نوم التفاح
حتى أعرف بكاء تنتزعه الأرض مني
لأني أريد أن أعيش مع ذلك
الطفل الغامض
الذي يريد أن يتمزق قلبه في أعالي البحار .

غزالة الحب الرائع

بكـــل جـــص
الحقـــول الجـــرداء
كنتِ أسلا وياسمينا نديا .

وأمـام الجنـــوب
ولهب السماوات البشعة
كنتِ صخب الثلج فوق صدري .

السمـــاوات والحقـــول
تشدد أغلالها على يـدي
وسمـــاوات وسمـــاوات
تجلد قروح جسدي .

غزالة الهروب

لقد ضعت مرات عديدة فوق البحر
وسمعي مليء بالزهور المقطوفة حديثا
ولساني مليء بالحب واللوعة
مرات عديدة، ضعت فوق البحر
كما أضيع في قلب أي طفل.

ليس هناك ليلة أقبل فيها
دون أن أشعر بابتسمات الناس التي لا وجوه لها
وليس هناك من يلمس وليدا جديدا
وينسى جماجم الحصان الجامدة.

لأن الورود تبحث فوق الجبين
عن مشهد قاس من العظام

أيدي الانسان ليس لها معنى
سوى أن تقلد فعل الجذور الدفينة في الأرض.

وكما أضيع في قلب أي طفل
ضعت مرات عديدة فوق البحر
جاهلا الماء، باحثا
عن موت نوراني يفنيني.

غزالة الحب المثوي

الظرفـاء الأربعـة
يصعـدون الطريـق

آه ، آه ، آه ، آه

الظرفـاء الثلاثـة
يهبطـون الطريـق

آه ، آه ، آه

الظـريفـان
يتخـاصـران

آه ، آه

ظريف وحده والريح

آه

وبين الريحان
لا أحد يتنزه

غزالة السوق الصباحية

تحت قوس ألفيرا
أريد أن أراك تمرين
لكي أعرف اسمك
وأنخرط في البكاء.

أي قمر رمادي
من أقمار الساعة التاسعة
قد أصاب خدك بشحوبه
من الذي يقطف بذرتك النارية
من الثلج؟
أي شوكة من الصبار القصير
تقتل بللورك؟

تحت قوس ألفيرا
أريد أن أراك تمرين
حتى أشرب عينيك
وأنخرط في البكاء.

أي صوت ترفعينه في السوق
لمعاقبتي ؟
أي قرنفلة مجنونة
فوق كومة من القمح ؟
ما أبعدني حين أكون قريبا منك !
وما أقربك حين تبتعدين عني !

تحت قوس ألفيرا
أريد أن أراك تمرين
حتى أشعر بفخذيك
وأنخرط في البكاء.

قصيدة جريح الماء

أريد أن أنزل البئر
وأريد أن أتسلق أسوار غرناطة
لأرى القلب الجريح
لوخز المياه الغامض

الطفل الجريح يرتجف
وفوق رأسه تاج من الندى
غدران وصهاريج ، وينابيع
ترفع أكتافها للريح

آه ، أي عنف غرامي ، أي سلك شائك
وأي ضجيج لليل ، وأي موت أبيض
وأي صحارى مضيئة تغمر رمال الفجر

الطفل كان وحده
مع المدينة النائمة في الحلق
ونبع يتدفق من الأحلام
يدفع عنه جوع الطحالب

الطفل وأوجاع احتضاره
في المواجهة
كانا مطرين أخضرين مشدودين
والطفل يمتد فوق الأرض
وتميل معه أوجاع احتضاره

أريد أن أموت موتي على جرعات
وأريد أن أملأ قلبي طحلبا
لكي أرى جريح الماء.

قصيدة البكاء

اغلقت النافذة
لأنني لا أريد أن أسمع البكاء
ولكن خلف الجدران الرمادية
لا يسمع سوى البكاء.

قليلة هي الملائكة التي تغني
وأقل منها الكلاب التي تنبح
وألف كمان يوجد في راحة يدي.

ولكن البكاء كلب ضخم.
ولكن البكاء ملاك فائق.
ولكن البكاء كمان هائل.
والدموع تعضّ الريح.
ولا يسمع سوى البكاء.

قصيدة الأغصان

بين شجيرات التاماريت الصغيرة
جاءت الكلاب الرصاصية
تنتظر سقوط الغصون.
تنتظر أن تنكسر الغصون وحدها.

وكان للتماريت شجرة تفاح
بتفاحة واحدة من النشيج
وعصفور يلقط التنهدات
وطائر حجل يدفنها في الأرض.

ولكن الغصون كانت فرحة
الغصون مثلنا
لا تفكر في المطر
وتنام كما لو صارت أشجارا بضربة واحدة.

واديان جالسان ينتظران الخريف
والماء قد بلغ الركبتين
وكان الظل يدفع الغصون والجذوع بخطوات الفيل

بين شجيرات التاماريت
هناك كثير من الأطفال الملثمين
ينتظرون سقوط الغصون
ينتظرون أن تنكسر وحدها.

قصيدة المرأة المستلقية

أن أراك عارية
هو أن أذكر الأرض الملساء
الخالية من الخيول
الأرض الخالية من الأسل.
صيغة نقية
مقفلة عن المستقبل
بحدود فضية.

أن أراك عارية
هو أن أفهم قلق المطر
الذي يبحث عن الجذع الواهي.
أو حمى البحر ذي الوجه المهول
الذي لا يلاقي نور خده.

إن الدم يجدد العزف في المضاجع
ويأتي بسيفه البتار.
ولكنك لا تدرين أين يختفي
قلب الضفدع أو زهرة البنفسج.

إن بطنك لهي صراع الجذور.
وشفتك فجر بلا هالات.
وتحت ورود مضجعك الفاترة
يـرتجـف المـوتى
انتظـارا لـدورهـم.

قصيدة النعاس في الهواء الطلق

زهر الياسمين، وثور مقطوع الرأس
وبلاط لا حد له. وخارطة، وقاعة
وقيثـار، وفجـر
والطفلة تتصور ثورا من الياسمين
والثور غروبا داميا يهدر.

لو كانت السماء طفلا صغيرا
والياسمين نصف ليلة حالكة
والثور سيركا أزرق بلا مصارعين
والعمود بقلب عند القاعدة.

ولكن السماء فيل.
والياسمين ماء بلا دم.

والطفلة غصن ليلي
فوق البلاط المظلم الضخم

وما بين الثور والياسمين
إمّا كلاليب من العاج أو أقوام نائمون
وفي الياسمين فيل وغيوم
وفي الثور، هيكل الطفلة العظمي.

قصيدة اليد المستحيلة

لا أريد سوى يد واحدة
يد جريحة ، إذا كان في الإمكان .
لا أريد سوى يد واحدة
لو بمئة ليلة بلا فراش .

لتكن سوسنا شاحبا من الجص
ولتكن حمامة مشدودة إلى قلبي .
ولتكن الحارس الذي ينكر عليّ
في ليلة موتي الدخول إلى القمر .

لا أريد شيئا سوى هذه اليد
بالزبوت العادية والكفن الأبيض
لا أريد سوى هذه اليد
تمسك جناحا من أجنحة موتي .

وما سوى ذلك سيمضي
احمرار بلا معنى، وكوكب خالد
الباقي هو الآخر: ريح حزينة
بينما تهرب الأوراق أسرابا.

قصيـدة الـوردة

الـــوردة
لا تبحث عن الفجر
في استقرارها الدائم فوق الغصن.
تبحث عن شيء آخر.

الـــوردة
لا تبحث عن علم ولا ظل
ولا عن حدود الجسد والحلم.
إنها تبحث عن شيء آخر.

الـــوردة
لا تبحث عن الوردة.
ثابتـة في المسـاء
تبحث عن شيء آخر.

قصيدة الفتاة الذهبية

الفتــاة الذهبيــة
تستحـم في المــاء
والماء يكتسي لون الذهب.

الطحــالب والأغصــان
تخفيهـا في الظــل.
والعصفــور يغنــي
للفتــاة الشقــراء.

وجاءت الليلة الصافية
يشوبها لون فضي شاحب.
وجبــال عاريــة
تحت النسيم الرمادي.

الفتــاة المستحمــة
كانت بيضاء في الماء
وكان الماء يلتهب بها.

وجاء الفجر الصافي
بألف وجه قاس
لبقرة مدفونة بين أزهار الدفلة الباردة.

الفتــاة الباكيــة
تستحــم في اللهــب.
والعصفــور يبكــي
بأجنحــة محــترقة.

الفتــاة الشقــراء
كانت في بياض الطيور المائية.
والماء يكتسي لون الذهب.

قصيدة الحمامتين الغامضتين

فوق غصون الغار
حمامتـان غامضتـان
واحـدة هي الشمـس
وأخرى هي القمـر
قلت : يا جارتيّ الصغيرتين
أيـن قـبري؟
قالت الشمس : في ذيلـي
وقال القمر : في حنجرتي
وسرت غارقا في الأرض
حتـى حزامـي
ورأيت نسرين ناصعين
وفتـاة عاريـة
واحدهما هو الآخـر

والفتاة لم تكن أحدا
قلت : يا نسريّ الناصعين
أيـن قـبري؟
قالت الشمس : في ذيلي
وقال القمر : في حنجرتي
فوق أغصان الغار
رأيت حمامتين عاريتين
الواحدة هي الأخرى
وكلاهما لا أحد

قصائد مُتفرّقة

هـذه هي المقدمـة

أريد أن أترك في هذا الكتاب
قلبـي كلّـــه .
هذا الكتاب الذي شهد معي المشاهد الرائعة
وعاش معي ساعات قدسية .

محزن أمر هذه الكتب
التـي تمـلأ الأكـف
بالــورود والنجــوم
ثم تمضي في هـدوء !

باله من حزن عميق
أن نـرى ثنايـا
الآلام والأحـــزان

التي ينوء بها القلب!

أن نرى عبور أشباح الحياة
التـي تمحـى.
ونرى الإنسان عاريا
مجسداً في الفرس المجنح
المبتـور الأجنحـة.

أن نرى الحياة والموت
تركيبـة الكـون
في الفضـاء العميـق
يتبـادلان النظـرات
ويتعـانقـان.

ديـوان الشعـر
هو خـريف مـيت.
وأبياته هي الأوراق السوداء
المتساقطة فوق الأرض البيضاء.

وصوت قارئه
هو هبوب الريح
التي تعمقها في القلوب
ـ مسافات حميمة ـ

الشاعر شجرة
ثمارها الحزن
وأوراقها جافة.
لكي يبكي الأشياء الحبيبة إلى نفسه.

الشاعر
هو وسيط الطبيعة
الذي يظهر عظمتها
بالكلمات.

الشاعر يفهم
كل ما لا يفهم.
ويسمي الأشياء البغيضة

بأسماء صديقة حبيبة.

إنه يعلم أن الدروب كلها
مستحيلـــة.
ولهـذا يمضي الليـل
في هـــدوء.

في دواويـين الشعــر
وبـين الـورود الدمويـة
تعــبر القـوافـل
الحزينـة الخـالـدة
التي تـدع الشاعـر
محاطـاً بأشبـاحــه.
حين يبكي المسـاء

الشعــر مــرارة
عســل سمــاوي
يتدفق من وعاء غير منظور

تصنعـــه القلــوب.

الشعر هو تحويل المستحيل
إلى ممكـــن
والقيثـــار
إلى قلوب ونــيران
بـدلا من الأوتــار.

الشعـر هو الحيــاة
التي نعبرها في قلق
منتظـريــن
ذلك الذي يسوق إلينا زورقنا
المبحـر دون وجهــة.

ودواوين الشعر الحلوة
هي الكواكب التي تعبر
السكــون الصــامت
نحـو مملكــة العـدم.

وهي تكتب على صفحة السماء
قوافي من فضة.

آه، يا لها من أحزان عميقة
لا يمكن تجنبها
تلك الأصوات المتوجعة
التي يغنيها الشعراء.

أريد أن أترك في هذا الكتاب
قلبي كلَّهُ.

صــلاة الــورود

السلام عليك أيتها الورود
أيتها النجوم المهيبة
ورود ، ورود
يا فرحة اللاّنهائي النابضة بالحياة
ثغور ، نهود ، وقلوب غامضة معطرة
نحيب ، قبلات ، حبات ، لاقـوح القمر
لوتس عذب للأرواح المرهقة
السلام عليك أيتها الورود
أيتها النجوم المهيبة
يا صديقـات الشعـراء
وصديقـات قلبـي
وصديقات (سيـون) المتألقة
بانيداس ، نعـم بانيداس

والمفجع (روبن)
هكذا سماه في أشعاره
(فرلين) الذابل
الذي كان زهرة دامية ، وصفراء
دعيني أسميك بهذا الاسم
بانيداس ، نعم ، بانيداس
يا جوهر جنة عدن
وروح شفاه الراقصات
ونهود الكواعب
أنت قرب المرمر
تصيرين دم المرمر
ولكن ، إذا كنت أنت روائح الحقل
فأين تكون إلاهات الحقل؟
في عيونك جوهر مقدس
عذراء الناصرة
التي تختفي في قلبك
صفاء رحيقها
يا زهرا فريدا ومقدسا

يا زهر اللّه والشيطان

أيها الزهر الخالد ، يا ضراعة التنهدات
أيها الزهر العظيم ، المقدس ، المتوتر
يا زهر المراعي الوثنية والعذراء المسيحية
وزهر فينيس العنيفة المزمجرة
أيها الزهر المريمي السماوي المهديء
الزهر الذي هو حياة ونبع لازوردي
لغرام الشباب المتقحم الجريء
الذي في كأسه يجلو همومه

ماذا يمكن أن تكون الحياة بلا ورود
درب بلا إيقاع ، وبلا دم
هاوية بلا ليل ولا نهار
الورود تعير القلب أجنحتها
والقلب الذي لا أجنحة له ، يموت
بلا نجوم بلا إيمان
بلا أوهام شفافة يرغبها القلب

الورود ملاذ لكثير من القلوب
وهي نجوم تعاني تجربة الحب
وهي السكون الذي يسلك هاربا في لطف
إلى الشاعر الساهر الحالم.
تشكلت مع الريح والسماء والنور
ومن أجل ذلك قلدت عند ميلادها
لون قلبنا وشكله
الورود هي أكثر الزهور أنوثة
هي دفء حرم التقديس في الشعر الخالد
المعارج العظيمة لكل فكرة
حُقُّ العطر الذي يحتسيه الريح اللازوردي
حشد من السلَّم اللوني، لآلاىء المشاعر
زخرفة القيثارات، شعراء بلا نبرات
العشيقات المعطرات للبلابل الحلوة
يا أمهات كل جميل
إنكن خالدات، رائعات، حزينات
مثل أمسيات أكتوبر الساكتة
أكتوبر سيطويكن عند احتضاره في إحدى لياليه

حزينات ، تائهات ، مبهمات
لأنه مثلكن... الشعر
أنتن مليئات بالخريف ، بالأمسيات
بالآلام ، بالكآبة ، بالحزن
بالغراميات المقدرة. وأصائل
الإحتضـار الرماديـة
لأنكن حزينات ، فالشعر ماء يسقي
منبتكـــن
أيتها الورود المقدسة المتنوعة
أمال ، تطلعات أشواق ، عواطف
أحفظها لديكن أيتها الصديقات
فاعطني كأساً فارغة ، قد ماتت من قبل»
وفي قاعها المهجور الحزين
أفرغ قلبي المفجوع

السلام عليك أيتها الورود
أيتها النجوم المهيبة
الأرض لكُنَّ والسماء لكُنَّ

ومباركـون المعلمـون
الذين يعلنون صوت زهوركن
ومبارك الثمر الجميل
لإنجيلكنَّ المهيب الجليل
ومبارك عطركنَّ الدائم
ومبارك فجركنَّ الشاحب
وحيدات ، مقدسات ، وقورات
تنتحبن لأنكن زهور الحب
تنتحبن للأطفال الذين يقطفونكن
وتنتحبن لأنكن زهور القلوب
وتنتحبن للشعراء الفاشلين
الذين لا يمكنهم أن يتغنوا بكن بألم مرير
تنتحبن للقمر الذي يعشقكن
وتنتحبن أيضا للقلب الذي يصغي
إليكن في الظل كما يصغي إليكن في الصمت والسكون
وتنتحبن أيضا من أجل قلبي
أيتها المجامر الجسدية للروح
والحكايات الشوبنيانية للعطر

انتحبن من أجل قبلاتي الخفية
التي منحها لكن فمي
ابكـين لضبـاب القـبر
حيث ينزف دما قلبـي العظيم
وفي الساعة التي يخبو فيها نجمي
وتغلق عيوني عن نور الشمس
فسيكون منكن كفني الأبيض المهيب
أيتها الحكايات الشوبنيانية للعطر
خبئنـني في وادٍ هادئ
وفي انتظار بعثي ونشوري
اشربـن بجذوركـن
مـرارة قلبـي

بـوّابـة

المـــاء
يــدق طبلــه
الفضــــي ..

الأشجـــار
تنســج الريــح .

والـــورود
تصبغهــا بالعطــر .

وضفــدعــة
ضخمـــة
تجعـل من القمـر
نجمــة صغـيرة .

صفصـــاف

من الذي قطع جذع القمر؟
(ترك جذور الماء)
ما أسهل أن تقطع
زهور الصفصاف الخالدة.

لقــــاء

يا مريـم الراحــة
اللقـاء من جديـد
قرب النبـع البارد
بحقــل الليمــون
لتعش الوردة في منبت الورد .

يا مريـم الراحــة
اللقـاء من جديـد
غدائر من الضبـاب
وعيـون من البلّـور
لتعش الوردة في منبت الورد .

يا مريـم الراحــة

اللقـاء من جديـد
ذلك القفاز القمري الذي نسيته؟
أيـن هـو؟
لتعش الوردة في منبت الورد.

شجـر الليمـون

شجـر الليمـون
لحظـــة
مـن حلمـــي.

شجر الليمــون
عـــشّ
النهــود الصفــراء.

شجـر الليمـون
نهـــود
حيث يعتصر نسيم البحر.

شجـر الليمـون

برتقـال ذابـل
نارنـج محتضـر

نارنـج بـلا دم
شجـر الليمـون.

لقد رأيت حبي يتمزق
بضربـة فـأس
يا شجـر الليمـون.

إن حبي طفـل
وحبي بلا عصـا
وبـلا وردة
يا شجر الليمـون.

بلـــد

في المـاء الأسـود
أشجـار ممتـدة
أزهـار المرجـريت
والخشخـــاش .

وفي الـدرب المـيت
تمشـي ثلاثـة ثـيران .

وفـي الجـــو
يصبـح البلبــل
قلــب الشجــرة .

رعشــــة

بسطت في ذاكرتـي
مع ذكـرى فضية
صخـرة نـــدى.

في الريف الخالي من الجبال
غديـر صـــاف
نبـع جـــاف.

انعطافة

بزنبقة في اليد
أودعك
يا حبي الليلي
وألتقي بك
يا أرملة كوكبي.

وكمروّض للفراشات
الغامضة
أواصلُ سيري
وبعد ألف عام
ستراني يا حبي الليلي.

في درب الزرقة

وكمروض للنجوم الغامضة
أواصل سيري.

حتى يتوقف الكون
في قلبي.

فقير نحل

نعيش في زنزانة
بلّورية
ومناحل هوائية.
ونتبادل القبل
عبر البلّور.

سجن رائع
بابه القمر.

شمال

النجوم باردة
فوق الطرقات

هناك من يذهب
وهناك من يأتي
في غابات الأدخنة.
والأكواخ تتنفس
تحت الفجر الدائم.

وعند ضربة الساطور
تعرو الوديان والغابات
ارتجافة الصهريج.
عند ضربة الساطور

جنـــوب

جنـــوب
ســـراب
انعكـــاس

والشيء نفسه أن تقول
نجمــة وبرتقالــة
مجــرى وسمــاء

آه، السهـــم
السهـــم
الجنـوب هـو هـذا
سهـمٌ ذهبـي
في الريـح، بلا هـدف.

شرق

سُلَّم عطر
يهبط إلى الجنوب
بدرجات مترابطة

غرب
سلَّم القمر
الذي يصعد إلى الشمال
(كروماتيك)

رمـــز

المسيـــح
يحمــل مــرآة
في كـل يــد
فيضــاعــف
هــامتــه.
ويعــرض قلبــه
في النظــرات
الســـود.
إنــي أومــن.

المــرآة

نعيــــش
تحت المرآة الكـبرى
والإنســان هو الزرقـة

أشعــــة

الكــل مروحــة
يــا أخــي
افتــح ذراعيــك
والله هو المركــز.

تـرديـد

عصفـور وحيـد
يغنـــي
فيضاعـف الجـــو
ونسمعـه عبر المرايـا

أرض

نمشـــي
فـوق مـرآة
وفـوق زئبـق.
وفـوق بلّـور
بـلا غيـوم.
فلو نبت الزنبق
عكسيـــا.
ولو نبـت الـورد
عكسيـــا.
ولو كانت للجـذور
القدرة على رؤية النجوم.
ولو كان الميت لا يغمض عينيه
فسنكـون مثل البجع.

نـــزوة

خلـف كل مـرآة
نجمـة ميّتـة
وقـوس قـزح رضيـع
نـائـم.

خلـف كل مـرآة
هـدوء خالـد
وعـش من الصمـت
الـذي لـم يطـر.

المِرآة هي بؤبؤ النبع
تنضم مثل قوقعة النور
عنـد الليـل.

المـــرآة
هــي النــدى
الكتـاب الذي يخفف الأصائل
والصـدى المتجســد.

العيــون

في العيــون
تتفتـح دروب لانهائيـة
ويتقاطـع الظـل
والمـوت يأتـي دومـا
من تلك الحقول الخفية.
(أيتها البستانية التي تقطف زهور الدمع)
إن الأحداق ليس لها آفاق.
ونحن نضيـع فيها
كما نضيع في الغابة البكر.
وقلعة الرحيل دون رجعة
يرحل إليها عبر الطريق التي تبدأ
من الحدقـة القزحيـة.
أيها الصبي الخالي من الحب

لينقـذك الله من العليقة الحمراء.
حذار من الرحّالة الجواب
يا هيلانـة الصغـيرة،
أنت التي تطرزين أربطة العنق.

استهــــلاك

آدم وحــواء .
الحيـــة
حطمـت المـرآة
ألــف قطعــة .
والتفـاحــة
كـانت الصخـرة .

جميلة في المرآة النائمة

نــامــي
ولا تخافـي النظرة الشاردة
نــامــي .

فــلا الفراشــة
ولا الكلمـــة
ولا الشعاع النافذ من القفل
بقادرة كلها على أن تجرحك
نــامــي .

مثــل قلبــي .
هكــذا أنــت .
يــا مرآتــي
يا حديقة ينتظرني الحب فيها .

نامـــي بلا أفكـــار.
ولكـــن استيقظـــي
حين تموت آخر قبلة
مـــن شفتـــي.

ريــح

الـريـح
مثقلة بأقـواس قـزح
تحطـم مرايـاهـا
على الأغصــان.

اضطـــراب

قلبـــي
هـل هـو قلبـك؟
من الذي يوحي إليّ أفكارا؟
من الـذي يعـيرني
عـواطف بلا جذور؟
لماذا يغير ثوبي لونه؟
كل شيء عبارة عن تقاطع طرق
لماذا ترى في السماء نجوما كثيرة
أخـــي
أهذا أنت أم أنا؟
وهاتـان اليـدان الباردتـان
أهمـا يـداك ؟

إني أرى عند الأصائل
حشـداً من البشـر
يمشـي فـوق قلبـي.

ركــــود

البــومــة
تــترك تأملاتهــا
وتنظــف نظارتهــا
وتتنهـــــد .
وحبــاحـــب
يتدحـرج من الجبـل .
ونجـــم يتهــاوى .

البومة تنفض جناحيها
وتستأنــف التأمــل .

ليــل

(1)

خطــوط

ذاك الشــارع
بـلا نــاس
ذاك الشــارع .

ذاك الجذجـد
بــلا جحــر
ذاك الجدجـد .

وهـذا الجلجـل
النــائـم
هــذا الجلجـل .

(2)

مـدخـل

النـــور
يغمـض عينيـه
ببـــطء
(دفء الإصطبل)
ذلـــك
هو مدخـل الليـل.

كـــوميت

في سـيريسو
هنـاك أطفـال

غابة الساعات

دخلت في غابة
الساعات.

تلاحم التيك تاك
وعناقيد النواقيس
وتحت الساعة
يتضاعف
الزنبق الأسود
للساعات الميّتة
الزنبق الأسود
للساعات الوليدة
كله سواء
وذهب الحب؟

هنـاك سـاعـة واحـدة
ساعـة واحـدة فقـط
هي الساعـة البـاردة .

دغـــل

دخلـــت
الساعـة القاتلـة
ساعـة المحتضـر
وساعـة القبلات الأخيرة
الساعـة الخطـيرة
التي تحلم بها الأجراس المحبوسة
ساعـات الديكـة
وساعات بلا ديكـة
نجمـة صدئـة
وفراشـات كبـيرة
شـاحبـة
في غابـة
التنهـدات

والأرغــــون
يعْـــرف
أنه كان لي منذ الطفولة
عليك أن تعبر من هنا
أيها القلــب.
مــن هنـــا
أيها القلــب.

منظر عام

الغابة المنقبضة كلها
عنكبوت ضخم
تنسج شبكة صوتية
للأمل
وللعذراء المسكينة الطاهرة
التي تتغذى
بالنظرات والتنهدات.

حيث يغرق الحلم

الخفافيش تولد
من الأفلاك
والعجل يدرسها
بانشغال.
متى يكون أفول كل الساعات؟
ومتى تقع الأقمار البيضاء
فوق الجبال.

تأملات أولى وأخيرة

الـزمـن
لـه لـون الليلـة
الليلـة الهادئـة.

وفوق، أقمار ضخمة
والأبـديـة
متوقفة عند الثانية عشرة.
لقـد نـام الزمـن
إلى الأبد فوق البرج.
وخُدِعَـت بذلـك
كـل الساعـات.

الزمـن مايـزال يملـك
آفـاقـا

ساعة الهول

في حديقتك
تنفتح النجوم اللعينة
نولد تحت قرونك
ونموت.

أيتها الساعة الباردة
ضعي سقفا صخريا
للفراشات الغنائية.
وجالسة فوق الزرقة
اقطعي
الأجنحة
والألوان

واحد.. إثنان.. ثلاثة
الساعة تدق في الغاب.

والصمت
يمتلئ بفقاعات
وبتدول ذهبي
يحرك
وجهي في الجو.

الساعة تدق في الغاب..
وساعات الجيب
مثل أسراب الذباب
تذهب وتجيء.
وفي قلبي تدق
ساعة جدتي
المذهبة.

أقصوصات الريح الثلاث

(1)

الريح تهبط حمراء
من منحدرات الهضبة
وتصبح خضراء، خضراء
فوق النهر
ثم تصير بنفسجية
وصفراء و...
وتؤلف فوق المزروعات
قوس قزح مشدود

(2)

الريح ساكنة

والشمس عالية
وتحتها
الطحالب المرتجفة
فوق شجر الحور
وقلبي الذي يخفق

ريح هادئة
في الخامسة مساء
بلا طيور

(3)

النسيم
متموج
مثل غدائر بعض الصبايا
مثل بعض البحار الصغيرة
في بعض الخرائط القديمة
النسيم

يتدفق مثل الماء
وينتشر
كالبلسم الأبيض
في الوديان والفجاج
ويغمى عليه
مناطحا صلابة الجبال

عشبيـات كتـاب

(1)

جـوّاب البسـاتـين
يحمل فهرس أعشابه المجففة
وبكتابه الفوّاح ، يطوف بالليل
تأتي إلى أغصانـه
أرواح الطيور العتيقـة
تغني في ذلك الغاب المغلق
الذي يناشد منابع البكاء
ومثل أنوف الأطفال
المضغوطة على الزجاج المعتّم
هكذا زهور ذلك الكتاب
تبدو فوق زجاج السنين المحجب

وجـوَّاب البساتـين
يفتـح الكتـاب باكيـا
والألـوان التائهـة
يغمى عليها فوق فهرس الأعشاب

(2)

جـوَّاب الزمـن
يحمل فهرس أعشاب الحلم
أنا : أين فهرس الأعشاب؟
الجوّاب : في يـدك
أنا : أصابعي العشرة طليقة
الجوَّاب : الأحلام ترقص فوق شعرات رأسك
أنا : وكم هي الأحقاب التي مرت؟
الجوَّاب : عمر فهرس أعشابي ساعة واحدة
أنا : هل أرحل نحو الفجر أو المساء؟
الجوَّاب : الماضي غير قابل للسكنى
أنا : آه يا بستان الفواكه المرة

الجوَّاب : أسوأ منه فهرس أعشاب القمر

(3)

وفي سر بالغ
أطلعني صديق على فهرس أعشاب الضجيج

س س س .. سكـوت
إن الليل معلق في السماء

وإلى نور مرفأ ضائع
تصل أصداء القرون

س س س .. سكـوت
الليل يتّمايل مع الريح

س س س .. سكـوت
وتتجمع غضبات عريقة في أطراف الأصابع

طابع السماء

النجوم
ليس لها خطيب.

والنجوم في جمالها
تنتظر مغازلا
يحملها، إلى فنيسيا خيالية.

وفي كل الليالي
تطل مِن الشبابيك
ـ آه يا سماء الأدوار العشرة ـ
وتعطي إشارات غنائية
إلى بحار الظل التي تحيط بها.

ولكن، حذار يا صبايا
فحـين أمـوت
سأخطفكـن واحـدة واحـدة
فـوق جـوادي الضبابـي.

مدرسة

المعلم : أي فتاة تتزوج بالريح
الطفل : فتاة جميع الشهوات
المعلم : وما الذي تحمل إليها الريح
الطفل : أقراطا من ذهب وأوراقا مفروضة
المعلم : وهل تهديها الريح شيئا؟
الطفل : قلبها المفتوح
المعلم : اذكر اسمه
الطفل : اسمه سر من الأسرار

نافذة المدرسة لها ستار صغير مرصع بالنجوم

كـل أغنيـة

كـل أغنيـة
هي غديـر الحـب.

وكل نجمة هي غدير الزمن
عقـدة من الزمـن.

وكـل تنهيـدة
هي غدير الصيحة.

ليلية البحارة الأندلسين

يا لجمـال الطريـق
من قادس إلى جبل طارق .
مـن آهـاتـي
يعرف البحـر خطواتـي .

آه ، أيتها الصبية ، أيتها الصبية
ما أكثر السفن في ميناء مالقة .

وما أكثر الليمون الجميل
من قادس إلى إشبيلية .
وبساتين الليمون تعرفني
مـن آهاتـي .

آه أيتها الصبية ، أيتها الصبية
ما أكثر السفن في ميناء مالقة .
ومن إشبيلية إلى كرموتة
لا أثر لأي مدينة .
الهلال يقطع .
والريح تمضي جريحة .
آه ، أيها الصبي ، أيها الصبي
إن الأمواج تسرق حصاني .

وفي قيعان الملاحات الميّتة
نسيتك ، يا حبي .
ومن أراد قلبا
فليسأل عن نسياني .

أيها الصبي ، أيها الصبي
الأمواج تسرق حصاني .

قادس ، إن البحر سيغمرك

فلا تذهبي من هذه الجهة.
إشبيلية قفي على قدميك
حتى لا تغرقي في النهر.

آه، أيتها الصبية.
آه أيها الصبي.
يا لجمال الطريق!
وما أكثر السفن في الميناء.
وما أشد البرد في الساحة.

أغنية الموت الصغير

مرج الأقمار الفاني
ودم تحت سطح الأرض
مرج الدم العريق.

أضواء الأمس والغد
سماء العشب الفانية
نور وليل الرمل.

وقعت على الموت.
مرج الأرض الفاني
موت صغير.

القلب فوق السطح

ويـدي اليسرى وحدهـا
تجتاز جبالا لا حد لها
من الزهـور اليابسـة.

كاتدرائيـة من الرمـاد
أضـواء وليـل الرمـل
مـوت صغير وأنـا
مـوت وأنـا
إنسـان وحـده والموت.
مـوت صغـير.
يا مرج الأضواء الفاني
الثلـج يئن ويرتجـف
خلـف البـاب
إنسان وحده.. وماذا؟
هكـذا دومـا
إنسـان وحـده، والمـوت
مرج، حب، نور، رمال.

قصيدة للموتى

الأعشاب
سأقطع يدي اليمنى
انتظر
الأعشاب
لدي قفاز من الزئبق وآخر من الحرير
انتظر
الأعشاب
لا تبك ، اسكت ، إنهم لا يسمعون
انتظر
الأعشاب
سقطت التماثيل
حين فتح الباب الكبير
الأعشاب .

نـورميـات

(1)

نورما الأمس، لقيتها
فوق ليلتي الحاضرة.
روعـة مراهقـة
تتصـدى لهطول الثلـج.
لم يرغب في استضافتك
ولـداي الخفيـان.
السمـراوان بالقمـر المعلـق
فـوق قلبي المفتـوح.
ولكن حبي يبحث عن الحقل
الذي لا يموت فيه أسلوبك.

(2)

نورما ، صدر وردف
تحت الغصن المتوتر
قبل ميلاد
فضيلة الربيع وأثناء ميلادها .
كان عريسي يتمنى أن يكون
شجرة (الداليا) لقدرك .
نحل ، وضجيج ، ورقرقة
وجنون ، في مشهد عروضك .
ولكن غرامي يبحث عن
الجنون الصرف
للريح والزغردة .

القمر ومشهد الحشرات

الشاعر يلتمس عون السيدة العذراء

أطلب إلى العذراء المقدسة ، أم المسيح
والملكة السامية للمخلوقات
أن تمنحني نور الحيوانات الصغيرة
التي ليس في معجمها سوى حرف واحد.
حيوانات بلا أرواح ، مجرد أشكال بسيطة
ليس لها حكمة القط الدنيئة
ولا عمق البوم المتكلف المتصنع
ولا معرفة الحصان الجديرة بالنحت.
مخلوقات تحب بلا عيون.
وبشعور واحد باللانهائي
وهي تتجمع في أكوام كبيرة
لكي تأكلها الطيور.

أطلب البعد الوحيد
للحيوانات الصغيرة المسطحة.
لأتغنى بأشياء تغطيها الأرض
تحت براءة الحذاء القاسية.
فلا أحد يبكي لأنه يفهم
ملايين الموتى الصغار في السوق
الجماهير الصينية للبصل المقطوع الرأس.
الشمس الكبيرة الصفراء للأسماك
القديمة المسحوقة.
أنت أيتها الأم المهابة دوما
يا حوت السماوات.
أنت أيتها الأم الساخرة دوما
يا صديقة البقدونس المفتت
أنت وحدك تعرفين
أني أفهم أدق ما في جسد الكون.

وحـــــدة
(تحية إلى فراي لويس دي ليون)

وحـدة مهمومـة
فـوق الـورود والصخـور.
مـوت وسهـد.
أسـيرا وطليقـا
ثابتا في تحليقه الأبيض
يغنى النور المجروح بالجليد.

وحـدة بأسلـوب
من الصمت اللانهائي والدقة الهندسية
حيث الشجرة في حيرة العصفور
الرابـض في أكنافهـا
لا تعرف كيف تسمِّر بشرتك السمراء.

فيك أترك للنسيان
مطر عروقي الأهوج
وحزامي المزوق.
وأهشم الأغلال
لأكون زهرة ذابلة فوق الرمال.

يا وردة عربي
فوق أسمال الكلس والنار الصماء
وحين تنحل العقدة
ويصحى ضوء القمر
فلتمري بآخر أمواج هدوئك
في منعطف النهر
سيغني البجع نصاعتك
صوت ندي لم يسكنه الصقيع.

وفـــاة
خوسيه دي سيريا آل أسكلنتي

من الذي يقول أنه رآك ، وفي أي لحظة؟
يا ألم العتمة المضاءة
يتردد صدى صوتين : الساعة والريح
في حين يطفح الفجر بغير وجودك.

ذهول الناردين الرمادي
يغزو رأسك اللطيف
رجل ، هوى ، ألم النور ، ذكر القداس
يعود متحولا إلى قمر
وقلـب الغيبـة.

يعود متحولا إلى قمر.

وبيـــدي
سأقـذف تفاحتـك
فـوق النهـر،
المتعكر بأسماك الصيف الحمراء.

وأنـت هنـاك
في الأعالـي
أخضـر بـارد
تناس وتغافل عنه هذا العالم الباطل
أيها الجيوكوند واللطيف
يا صديقـي.

الشاعر يطلب من حبيبته أن تكتب له

يا غرام أحشائي.
يا موتـا حيـا.
عبثا أنتظر كلماتك المكتوبة
وأفكر مع الزهر الذابل
أني إذا عشت بلا نفسي
فإنني أرغب في فقدانك.

الريح خالدة. والصخرة الخاملة
لا تعرف الظل ولا تتجنبه
والقلب الباطني ليس في حاجة
إلى العسل المثلج الذي يسكبه القمر.

لقد أوجعتني بقطعك عروقي.

نمر وحمامة فوق خصرك
في صراع من العضات والسوسن.
اغمري إذن جنوني بالكلمات
أو دعني أعيش في ليلتي الهادئة
ليلة النفس التي ستظل إلى الأبد ملفعة
بالغمـــوض.

سونـاتـا

إني أعرف أن جانب وجهي سيكون قريرا
في طحالب شمال بلا انعكاسات
زئبق حراسة ، ومرآة طاهرة
حيث يتمزق نبض أسلوبي .

إذا كان اللبلاب وطراوة السلك
هما قاعدة الجسد الذي أتركه لك
فإن جانب وجهي في الماء
سيكون صمتا عميقا يخلو من خجل التماسيح .

إن لساني ، لسان الحمائم المرتعشة
حتّى وأن لم يحصل أبدا على طعم اللهيب
ولكن طعم طحراء الرتم.

فإنه سيكون اشارة حرة إلى القواعد المضطهدة
في كيان الغصن الجاف
وفي لا نهائية الدوالي المتوجعة.

سونـاتـا

شبح طويل من الفضة
ريح الليل الذي يتنفس
فتح بيد رمادية جرحي القديم
ورحـل. كنت أرغبـه.

يا جرح الحب الذي سيمنحني الحياة
والدم الخالد والنور الصافي المتفتح
مت كمدا حيث يكون لفيلومينا البكماء
غاب وألم ووكر وثير.

يا له من ضجيج عذب في الرأس.
سأضطجع قرب الزهر البسيط
حيث يطفح جمالك بلا روح.

والماء الجوال يصبح أصفر
بينما يجري دمي بين أغصان
الضفة الجافة الرطبة الفواحة.

سونـاتـا

أخـــاف
أن أفقد روعة عينيك
عينـي التمثـال.
والوقع الذي تضعه ليلا
فـوق خـدي
وردة أنفاسك الفريدة.

ويوجعني أن أبقـى هنا، في هذه الضفة
جذعـا بلا أغصـان.
ولكن أكثر ما يوجعني
أن لا أملك زهرا ولا لبابا ولا أرضا
تتغذى منها ديدان أوجاعي.

إذا كنتِ أنت كَنزي المخبوء
وإذا كنتِ صليبي وألمي الندي.
وإذا كنتُ كلب إقطاعك

فلا تدعيني أفقد ما كسبت
وزيني مياه نهرك
بأوراق خريفي الضائع.

كاميلا البيروفيانا

نور ياقوتي ينير يدي
حين أكتب اسمك المصاغ من الحبر والغدائر
وفي الرماد الحيادي لشعري
أريد صفير النور، وحمأ الصيف الحار.

أبوللو، بهيكله العظمي يمحو السرير اللاإنساني
حيث ينسج دمي أثل الربيع.
ريح واهن بلون حجر الشب
وعرزة من الخيال
تجن بالسنابل صمت القمح.

في هذا الصراع القاتل من أجل الشِّعر البكر
في بكاء الورد والشطر

والعــدد والجنــون
تبدو هديتك شمسا وبهجة عريقة.

آه أيتها السمراء الصغيرة ذات الخصر الأهيف
يا بيرو المعدن والكآبة
آه يا إسبانيا، يا قمرا ميتا
فوق الصخرة القاسية.

ترنيمة
إلى مرسيدس الميتة

نراك تنامين
وزورقك الخشبي فوق الشاطئ

أيها الأميرة البيضاء
لا تنامي أبدا في الليلة الحالكة
يا جسد الأرض والثلج
نامي عند الفجر، نامي.

نائمة تنأين فعلا.
وزورقك ضباب وحلم فوق الشاطئ.

إلى مرسيدس في تحليقه

أنت فعلا بين منحدرات المرتفع
بنفسج نور قاس ومتجمد
صوت بلا حلق، صوت مبهم
يتردد في كل شيء دون أن يتردد
في لاشيء.

فكرك ثلج منزلق
في مجد النصاعة اللامحدود
وفي ملامحك الجانبية احتراق خالد.
وقلبك حمامة طليقة.

تغني في الجو الطليق
ألحان الصباح العاطر.

جبل من النور وجرح من السوسن
ونحن هنا، تحتك
نضفر في زاوية الشقاء
إكليلا من الكآبة.

أغنيـــة

إذا سمعـت
شجرة الدفلة المريرة تنتحب
فماذا عساك تفعلين يا حبيبتي؟
أتنهد!

إذا أبصرت النور يدعوك
عنـد رحيلـه
فماذا عساك تفعلين يا حبيبتي؟
أفكـر في البحر!

وإذا قلت ذات يوم
من غابـة زيتوني:

إنــي أحبــك
ماذا عساك تفعلين يا حبيبتي؟
سأغـرز خنجرا !

إلى سلفادور دالي

وردة في الحديقة العالية ما ترغب فيه
عجلة في نحو الفولاذ الصافي
عارية جبال الضباب الانطباعي
والرماديات ترمق آخر حواجزها

الرسامون المحدثون في مراسمهم البيضاء
يقطعون زهر العروق المربعة المعقم
وفوق مياه السين جبل مرمري من الثلج العائم
يجمد النوافذ ويبدد شجر اللبلاب

الإنسان يضرب بقوة الطرق المبلطة
والبلوريات تتجنب سحر الانعكاسات
والحكومة أقفلت حوانيت العطر

والآلة تخلد أزمانها المتساوية

غيبة غابات والحواجز
تجوب فوق أسقف البيوت العتيقة
والجو يلمع موشوره فوق البحر
والأفق يرتفع كأنه خزان مياه ضخم

بحارة يجهلون النبيذ والظل
يقطعون رؤوس الحوريات فوق بحار الرصاص
والليلة، تمثال الخدر الأسود
تمسك بمرآه القمر، المستديرة، في يدها

رغبة في التوالب والحدود تتغلب
يأتي الرجل الذي ينظر بالمتر الأصفر
وفينوس هي طبيعة بيضاء ميّتة
ويهرب جامعو الفراشات

كاداكيس، في حدود الماء والهضبة

يرفع مدارج وقواقع خفية
ونايات الخشب تسالم الجو
وإله ، قديم بري يقدم
الفواكــه للأطفــال

بحارته نائمون ، بلا أحلام فوق الرمال
وفي أعالي البحار تكون الوردة (بوصلتهم)
والأفق عذرى المناديل الجريحة
يوحّد زجاجيات الأسماك والقمر العظيمة

حلقة قاسية من اللصوص البيض
تطوق منابع مرة وشعورًا من الرمل
الحوريات يتجمعن بلا دعوة ويخرجن
إذا عرضنا عليهن كاسا من الماء العذب

يا سلفاتوري دالي ، يا صاحب الصوت الزيتوني
لست أمدح فرشاتك المراهقة الناقصة
ولا لونك الذي يغازل لون زمنك

ولكني أمدح أشواقك للخالد المحدود

روح صحيّة، تعيش فوق مرمر جديد
تهرب من الغابة المعتمة للأشكال التي لا تصدق
وخيالك يبلغ حيث تشاء يداك
وتنعم بسوناتة البحر فوق نافذتك

للعالم ظلاله الصماء وفوضاه
عند الحدود الأولى التي يغشاها الإنسان
ولكن النجوم تخفي فعلا بلدانا
وتظهر النظام الكامل لأفلاكها

وتيار الزمن يهدأ وينتظم
في الأشكال العددية لقرن، لقرون
والموت المغلوب يختفي مرتجفا
في الدائرة الضيّقة للحظة الحاضرة

عندما تمسك القماش وبضربه في جناح اللوحة

تطلب النور الذي يحرك فمه الزيتون
ونور حب من منيرفا مشيّدة فروع الأغصان
حيث لا يتسرب الحلم ولا بهرجته النباتية الخاطئة

تطلب النور القديم الذي يبقى فوق الجبين
دون أن يهبط إلى فم الإنسان ولا إلى قلبه
النور الذي تخشاه كروم باخوس الحميمة
والقوة الفوضوية هي التي تحمل الماء المنعطف

تحسن جدا عندما تضع أعلام الإعلان الصغير
عند الحدود المبهمة التي تتألق بالليل
كرسام لا أريد أن أجامل الشكل
والقطن المتقلب لغيمة غير متوقّعة

السمكة في الأصيص والعصفور في القفص
لا تريد اختراعهما في البحر والريح
تبرز العناصر الأساسية أو تنسخ بعد أن ترى
بحدقتين نزيهتين أجسادها الرشيقة

تحب مادة محددة ودقيقة
حيث الفقع لا يستطيع أن يرفع خيامه
تحب الهندسة التي تبني في الغائب
وتقبل رفع الراية كدعابة ساذجة

يروي المطاطي الأسطر لأب شطر شعره
والفضاء الخارجي يبني جزرا مجهولة
ويروي الخط المستقيم جهده العمودي
والبلورات العازفة تغني علم مساحاتها

ولكن حتى وردة الحديقة التي تعيش فيها
دائما وردة ، دائما. شمال ذاتنا وجنوبها
هادئة مكثفة مثل تمثال أعمى
جاهلة بالجهود الباطنية التي تثيرها

وردة صافية ترتفع من المهارات
الصناعيـة والتجـارب
وتفتح الأجنحة الرهيفة للابتسامة

(فراشة مسمرة تحلم بالتحليق)
وردة التوازن الخالي من الآلام المرتعبة
دائمـا الـوردة

يا سلفاتوري دالي يا صاحب الصوت الزيتوني
أقول ما تقوله لي شخصيتك ولوحاتك
ولا أمدح فرشاتك المراهقة الناقصة
ولكني أتغنى بالاتجاه الثابت لرمية سهامك

أتغنى بجهدك الجميل المتمثل في الأضواء الكاتالنية
حبك لما هو مشروح
أتغنى بقلبك الفلكي
الطري المصاغ من لحم فرنسي وبلا جراح

أتغنى بقلق التمثال الذي يلاحقك بلا هدنه
وخوف التأثر والانفعال الذي ينتظرك عند الشارع
أتغنى بالحورية الصغيرة للبحر الذي يتغنى بك
فوق دراجة المرجان والقواقع

ولكن قبل كل شيء أتغنى بفكرة تجمعنا
في الساعات المعتمة والمذهبة
ليس الفن هو النور الذي يعمي العيون
فقبلة يأتي الحب والصداقة ولعبة السيف

قبل اللوحة التي ترسمها بصبر
يأتي نهد تيزيرا في البشرة المؤرقة
وتجعيدات شعر ماتلدا الحاجدة
وصداقتنا المرسومة مثل لعبة الأوزة

أثار مطبوعة من دم فوق الذهب
تخدش قلب كاتالونيا الخالدة
ونجوم مثل قبضات بلا صقر
تنـــيرك
بينما يزدهر رسمك وحياتك

لا تنظر إلى الساعة المائية ذات الأجنحة الغشائية

ولا منجل الاستعارات القاسي
تكسو فرشاتك وتعريها في الجو
أمام البحر العامر بالزوارق والبحارة

هوية البحر والشرطي

مشهد البلد، مثلث غير متساوي الأضلاع من الرغوة والزيتون
يقطع صوره الجانبية في الصلابة السماوية
نور عميق بلا قزعة غيم ينصقل
مثل ظهر وردي لمستجم عار

أجنحة من الريش والقماش سفن وديوك تتفتح
موز لفتيات في طابور تلعب لعبة الجسور المكسورة
وقمر المساء ينفصل مستديرا
والهضبة العفيفة تقدم الصخب والبلسم

وعلى شاطىء البحر يغني البحارة
أغاني البامبو وترد يدات الثلج
أوراق مضطربة تلمع في عيونهم

خط استواء بلا وهج والصين بلا عواء

أبواق نحاسية تغرس وخزاتها
في التفاحة الوردية للسماء البعيدة
وأبواق نحاسية يعزفها الشرطيون
في صراعهم ضد البحر وضد الناس

الليل يقبل متنكرا بجلد بغل
ما نحا دفعات للزوارق اللاتينية
وتظل مظاهر مليئة بالظلال
ويفقد البحر طهارة وفضائل ذهبية

يا عرائس الشعر الراقصات
ذوات الأقدام الطرية الوردية
في ثلاثيات جميلة فوق العشب
أقبلي عطاياي مانحة لجو القمم
تسع أغنيات مختلفة وكلمة واحدة

عـالـم

ليلة الأسقف وشجرة القدم
تصفر في العيون الجافة للحمائم
طحلب وبلور تجعل في هروبها
أكتاف الاسمنت في كل المدينة
فضـــة مبللـــة

الصدرية تستريح فوق خوان الزينة
بضيقها النافذ من الرقبة المبتورة
وفي بيت الميت ، يلاحق الأطفال
حية رمل في الزاوية المظلمة

كتبة ناعسون في الدور الرابع عشر
عاهرة بنهدين من البلور المخطط

كهوف وهلال بارتجافة الحشرة
ومقصف بلا رواد. صرخات. رؤوس في الماء

ولقتل البلبل
جاء ثلاثة آلاف رجل مسلحين بالسكاكين الحادة
عجائز وقساوسة يبكون
ضد مطر من الألسنة والنمال الطائر

ليلة الوجه الأبيض، ليلة لا شيء
بلا محيا. تحت الشمس والقمر
ليلة العالم الحزينة
نصفان متعارضان ورجل لا يعرف
متى تترك فراشته الساعات

وتحت أجنحة التنين طفل
خيول صغيرة فوق النجمة الشاحبة
وحيد القرن يرغب فيما تنساه الوردة
والعصفور يتطلع إلى ما تمنعه المياه

سر نورك فقط هو المتوازن
يهدئ لوعة الحب الطليق
سرك فقط هو ما نومتر
ينقذ القلوب المقذوفة بسرعة
خمسمائة في الساعة

لأن اشارتك هي مفتاح السهل السماوي
حيث تتداخل الأوراق والجراح وهي تغني
حيث النور يرسل ثوره الملتهب
وتستقر عطر الوردة الفاترة

لأن إشارتك تعبر عن النسيم والدود
نقطة توحد ولقاء القرن
والـدقيقـة
كون مشرق للأموات وخلية
للأحيـــاء
مع رجل الثلج وسواد اللهب

أيها العالم لك نصف لاستسلامك
لفزعك الدائم فزع الهاوية التي ليس لها قاع
آه أيها الحروف الأسير ذي الثلاث أصوات
المتســاويــة
السر الذي لا يتغير.. الحب والنظام

أرض وقمر

أبقى مع الإنسان الصغير الشفاف
الذي يأكل بيض طيور الخطاف.
أبقى مع الطفل العاري
الذي تدوسه أقدام السكارى في بروكلين.
أبقى مع المخلوقات الصامتة التي تمر تحت الأقواس.
ومع جدول القرائح المتطلعة إلى بسط اليد

أرض ولا شيء غير الأرض
أرض
للبؤبؤ المدلل للغيمة
للجراح الحديثة والفكر الندي
أرض لكل ما يهرب عن الأرض

ليس هو الرماد الذي حيرة الأشياء المحترقة
ولا الأموات الذين يحركون الألسنة تحت الأشجار
ولكنها الأرض العارية التي تتغو في السماء
تاركة وراءها قطعانا خفيفة من الحيتان.

إنها الأرض الجذلي السابحة الهائنة
تلك التي أجدها في الطفل
وفي المخلوقات التي تمر تحت الأقواس
لتعش أرض نبضي، وأرض رقص السرخس
التي تترك أحيانا في الجو صورة جانبية
قاسية لجبار فرعوني.

أبقى مع المرأة الباردة
حيث تحرق الطحالب البريئة.
أبقى مع سكارى بروكلين
الذين يدوسون الطفل العاري.
أبقى مع الإشارات المتقطعة
لوجبة الدببة البطيئة

وفي هذه الأثناء ينزل القمر بسرعة
عـبر المدرجـات
محولا المدينة إلى نسيج سماوي اللون ومسحوق صارخ
مغطيا بأقدام المرمر، السهل اللامحدود
ناسيا تحت المقاعد ضحكات قطنية صغيرة
آه يا ديانا . ديانا . ديانا الفارغة
حبي العابر المتحول ، موت طويل كريه
ليس أبدا البشرة السليمة لعريك الهارب

إنها الأرض يا إلهي أرض ، تلك التي أبحث عنها
وجه الأفق ، خفقان ودفن
أَلَمٌ ، ينتهي ، وحب يستهلك
برج من الدم المفتوح بالأيدي المحترقة

ولكن القمر يصعد وينزل المدرجات
مهملا عدسات صغيرة دامية في العيون
وضربات مكنسة فضية فوق أطفال المواني
ماحيا صورتي في أفق الريح .

الحورية ورجل الجمرك

المشهد غير المتوازي الأضلاع من الرّغو وشجر الزيتون،
يرسم ملامحه بحِدّة في الصرامة السماوية،
ونور عميق لا تشوبه غيمة ، يتمدّد وينبسط كأنّه
ظهر مستحم عار وردي اللونِ

أجنحة من الريش والكتان ، سفن وديوك تفتح أشرعتها
وأجنحتها
وطابور من سمك الدلفين يلعب لعبة الجسور المكسورة ،
وقمر المساء ينفصل مستديراً
والهضبة العفيفة تمنح ضجيجاً ومراهم

وعلى ضفة الماء يغني البحارة
أغنيات البامبو وترديدات الثلج.
وأوراق مضطربة تتألّق في عيونهم
خط استواء بلا نار
وبلاد الصين بلا هواء

أبواق نحاسية تغرز دبابيسها في التفّاحة الحمراء
للسماء البعيدة
أبواق نحاسية صغيرة ينفخ فيها رجال الجـمرك
في صراعهم ضد البحر
ورجـاله.
والليلة المقنّعة بجلد بغل
تصل وهي تدفع الزوارق اللاتينية
ومخايل العفو تظل مليئة بالظلال
ويفقد البحر الطُّهر والفضائل الذهبية

أيّتها الحوريات الراقصات ، ذوات الأقدام الناعمة
الورديـة
في ثلاثيات فوق العشب الندي تقبـلنّ عطاياي
مقدمة إلى أجواء القمم
وتسع أغنيات متميزة
وكلمة واحـدة.

أمدوحة للقربان المقدس للهيكل

كانت النسوة تغنّي ، على طول الجدار المتسمّر،
حين رأيتك أيّها الربّ القويّ ، حيا في القداس،
خافقاً وعارياً مثل طفل ، يجري ملاحقاً
من سبعة عجول رئيسية

كنت حياً يا إلهي في طقوس القربان
وقد مزقلك أبوك بإبر نارية ، كنت خافقاً مثل
قلب ضفدعة مسكينة ، يضعه الأطباء في
قواريرهم الزجاجية

صخرة وحدة ، يرتجف العشب عندها ويفقد
عندها الماء العكر نبراتة الثلاث ، كانوا
يرفعون عمودك من الناردين تحت الثلج
وفوق العالم الذي يدور بعجلاته وخطاياه.

وأنا أتأمل الشكل الطافح ، وفق جرح الزيوت في رداء
العذاب، وأغمض عيني ،
لكي أركز على الرمية الحلوة المسدّدة إلى الأرق الذي لا يخفق فيه
صياح طائر أسود
هكذا أيها الربّ الملتاع أريدك رقاق صحبة للطفل
الوليد ، نسيماً ومادة في تعبير كامل ، حباً للجسد الذي
لا يعرف اسمك
هكذا صورة مختزلة للضجيج الفائق ، وإلاهاً في قماط ، مسيحاً
صغيراً وخالداً قد تكرّر ألف مرة ، ومات ألف مرة ، وصلبته
الكلمة الدنسة من رجل يتصبّب عرقاً

تغنّي النسوة في الحلبة بلا قيادة ، حين رأيتك حاضراً
فوق قربانك المقدّس وخمسمائة من الملائكة المتألفين روعةً
وألواناً في القبّة المحايدة كانوا يتذوّقون عنقودك

يا أقدس الصيغ ، يا قمّة الزهور
التي تستمدّ منها الملائكة نورها الثابت
حيث يشكّل الرقم والفم جسداً حاضراً
من النور البشري بعضلات من الدقيق

يا أقدس الصيغ ، يا قمّة الزهور
التي تستمدّ منها الملائكة نورها الثابت
حيث يشكّل الرقم والفم جسداً حاضراً
من النور البشري بعضلات من الدقيق

آهٍ أيّتها الصيغة المحدّدة للتّعبير
عن جمهور محدّد من الأضواء والضجيج
المسمـوع
أيّها الثّلج المطوّق بدفوف الموسيقى
أيّتها الشعلة التي تمور فوق كل العروق

أشعـــر

أشعـــر
أن في عروقـي
يتـوقـد دم
وأن لهيبا أحمر
يطهـو رغائبـي.

في القلـب

أيتهـا النسـاء
اسكـبن المـاء
مـن فضلكـن
فحين يحترق كل شيء

فإن الشرارات وحدها
هي التي تتطاير
مع الريح .

بعينين نحو الأرض

بعينين نحو الأرض
وفكر محلق
كنت أتمشى ببطء
وحياتي
تجوب فكر الزمن
بحثا عن رغبة
وبالقرب من الطريق الرمادية
رأيت دربا مزدهرا
ووردة
مليئة بالنور، فياضة بالحياة والألم

أيتها المرأة، الوردة التي تتفتح في البستان
أن الورود مثل بشرتك الطاهرة
بعطرها الرقيق الفائق
وبشوقها الحزين

الورقـات الثـلاث

(1)

تحـت ورقـة
عشبة رعي الحمـام
ينام عشيقي مريضـا
يا للمسيح ، أي شقاء !

(2)

وتحت ورقة الحمص
ينام عشيقـي مريضـا
تلفـه الحمـى.

الورقـات الثـلاث

(1)

تحـت ورقـة
عشبة رعي الحمام
ينـام عشيقـي مريضـا
يا للمسيح ، أي شقاء !

(2)

وتحـت ورقـة الحـمص
ينـام عشيقـي مريضـا
تلفـه الحمـى .

(3)

تحـت ورقـة البقـدونس
ينـام عشيقـي مريضـا
وليـس في وسعـي
الذهـاب إليـه .

البغالـون الأربعـة

(1)

من البغالين الأربعة
الذين يتوجهون إلى الريف
سباني ذلك الأسمر الفارع
الذي يمتطي البغل الأرقط.

(2)

ومن البغالين الأربعة
الذين يردون الماء
سلب روحي
صاحب البغل الأرقط.

(3)

ومن البغالين الأربعة
الذين يقصدون النهر
فإن راكب البغل الأرقط
هو زوجي.

(4)

لماذا تبحث عن النور
وسط الطريق
إذا كان من محياك
ينبعث الذراع المتوقّد.

في مقهى كينيتاس

(1)

في مقهى كينيتاس
قال باكيرو لأخيه
أنا أشطر منك
أكثر قدرة
كمصارع ثيران ، وغجري .

(2)

وفي مقهى كينيتاس
قال باكيرو إلى فراسكويلو
أنا أشطر منك

وأكثر أصالة
كغجري ومصارع ثيران.

(3)

وأخرج باكيرو ساعة جيبه
وقال ما يلي:
إن الثور سيموت
قبل الرابعة والنصف.

(4)

وحين دقت ساعة الطريق
الرابعة
وخرجوا من المقهى
كان باكيرو في الطريق
مصارعا ورقيا.

الحـاجبـان

نحـو رومـا
يرحـل حاجـان
ليزوجهمـا الحبر الأكـبر
لأنهمـا أبنـاء عـم.

كـان الفتـى
يضـع فـوق رأسـه
قبعة من الحرير المنشى
أمـا الصبيـة
فكـانت ترتـدي المخمـل.

وعند عبور جسر النصر
عـثرت العرابـة

فوقعـت العـروس.

وحين بلغا القصر البابوي
صعدا إلى قاعة البابا
على مشهد من الجميع.

وسألهما البابا عن اسميهما
هو قال : بطرس
وهي قالت : آن

وسأل البابا عن عمريهما
قالت : إنها في الخامسة عشرة
وقال : إنه في السابعة عشرة

وسأل البابا عن بلديهما؟
فقالت هي : إنها من (كبرا)
وقال هو : إنه (انتاكيرا)

وسأل البابا إذا كان لهما خطايا
فقال هو إنه قبلها.
أما الحاجة الصغيرة الشديدة الحياء
فقد تضرج محياها ، كالوردة

وأجاب البابا من غرفته
لقد حجا معا تكفيرا عن الخطيئة نفسها
ودقت أجراس روما
احتفـالا بـزواج
الحـاجـين .

إشبيليات القرن الثامن عشر

(1)

تعيـش إشبيليـة
الإشبيليـات يحملـن
فـوق أزرهـن
كتابـات تقـول :
تعيـش إشبيليـة
تعيـش تريانـا
ويعيـش التريانيـون
وتعيـش إشبيليـة
ويعيـش الإشبيليـون

(2)

لقـد زرتها كلهـا

المكارينا ، وكل ما يمكن أن يزار.

ولكن محيا مثل محياك
لـم أجـد.
لقـد زرت مكارينا
وكل ما يمكن أن يزار.

(3)

آه يا نهر إشبيلية
مـا أجملـك
وأنـت عامـر
بالأشرعـة البيضـاء
والغصـون الخضـراء.

العربيات الثلاث

أغنية شعبية من القرن الخامس عشر

العربيات الثلاث
عشقتهن
في خائن
عائشة وفاطمة ومريم

ثلاث عربيات ظريفات
كن يذهبن لجني الزيتون
فوجدنه قد جني
في خائن
عائشة وفاطمة ومريم

فوجدته قد جني

ورجعن مهزولات
شاحبات الخدود
في خائن
عائشة وفاطمة ومريم

ثلاث عربيات جميلات
ذهبن لقطف التفاح
فوجدته قد قطف
في خائن
عائشة وفاطمة ومريم

قلت من أنتن أيتها السيدات
الجميلات
يا سارقات حياتي
نحن مسيحيات
وكنا عربيات ذات يوم
في خائن
عائشة وفاطمة ومريم

انــدا جاليــو

تسلقت شجرة صنوبر خضراء
لأرى إذا كان في وسعي رؤيتها
ولكنني لم أر سوى غبار العربة التي تقلها

انـدا جاليـو، جاليـو
انتهـى الفـرح
وبـدأ اطـلاق الرصـاص

في درب المورروس
قتلـوا حمامـة
سأقطـع بيـدي
زهـور تاجهـا.

انـدا جاليـو، جاليـو
انتهـى الفـرح
وبـدأ إطـلاق الرصـاص

لا تذهبي أيتها الحمامة إلى الريف
حـذار.. إنـي صيـاد
فإذا أطلقتُ النار، أردتيك
سيكون في ذلك ألمي
سيكون في ذلك عذابي.

انـدا جاليـو
انتهـى الفـرح
وبـدأ إطـلاق الرصـاص.

ترنيمـة إشبيليـة

فرخ السلحفاة هذا الصغير
ليسـت لـه أم
حملتـه بـه غجريـة
وألقت به في الطريق
ليست له أم.. نعم
ليست له أم.. لا
ليسـت لـه أم
لقد ألقت به في الطريق
هـذا الطفـل
ليـس لـه مهـد
ووالـده النجـار
سوف يصنع له مهدا.

ملك حزمة أوراق اللعب

إذا كانت أمك ترغب في ملك
فإن حزمة أوراق اللعب
لها أربعة ملوك.
ملك الثروة، وملك الأقداح
وملك الزهور، وملك القلوب.

اهربي وإلاّ أخذتك.
اهربي وإلاّ أمسكت بك.
واحذري، سوف أملأ وجهك
بالوحل.

إني أنسحب من غابات الزيتون
وأتناءى عن أدغال الحلفاء

ومن تحت سروع العنب
أعبر عن ندمي
لأني أحببتك كثيرا.

يدا حبي
تطرزان لك إزارا
موشحا بالأشرطة البنفسجية
وشالا قصيرا
حين كنت خطيبي
في الربيع الأبيض
كانت حدوات جوادك
أربع لوعات فضية
والقمر بشرا صغيرا
والزهور لا تساوي شيئا
أما الشيء الذي له قيمة،
حين تحضناني في الليل
فذراعاك.. هما الشيء الذي
له قيمة حين تعانقاني
في الليل.

حكاية دون بوسيو

دون بوسيو
كان يسير في الصباح البارد
نحور أرض العرب
يبحث عن خطيبته
فوجدها تغتسل
في النبع البارد
ـ ماذا تفعلين أيتها السمراء
يا ابنة اليهودية؟
ـ دعي جوادي
يشرب الماء البارد
ـ لينفلق الجواد وصاحبه
فلست أنا سمراء
ولا ابنة يهودية

أنــا مسيحيــة
سبية في هذا المكان
ـ إذا كنت مسيحية
فسأحملـك معي
وسأكسـوك بأردية الحريـر
ولكنك إذا كنت عربية
فسأتـركـك
وأخذهـا فـوق جـواده
ليـرى ما تقـول
وطـوال سبعـة فراسـخ
لم تقل الصبية شيئا
وحين مربغابـه زيتـون
وأمـام تلـك المـروج
يا لـه من بكـاء
ـ أيتّها المروج ، أيتّها المروج
يا مـروج حياتــي
حين غرس أبي الملك
هـذه الزيتونــة

كـان هـو يغـرس
وأنـا أعينـه
وكانت أمـي الملكـة
تنسـج الحريـر
وكان أخي دون بوسيو
يلاحـق الثـيران
ـ مـا اسمـك؟
ـ اسمـي روزالنـدا
هكذا كانوا يدعونني
لأنني حين ولدت
كنت أحمل وردة جميلة
فـوق نهـدي
ـ إذن، بحكم هذه العلامات
فأنـت أختـي
ـ لتفتحـي يا أمـاه
أبـواب الفـرح
بدلا من كنـة
جئتـك بابنتـك

من رسـُـــوم لُورْكا

traje naranja
pálido. capa
con los picos también
sombrero negro
con la cuchara en oro.

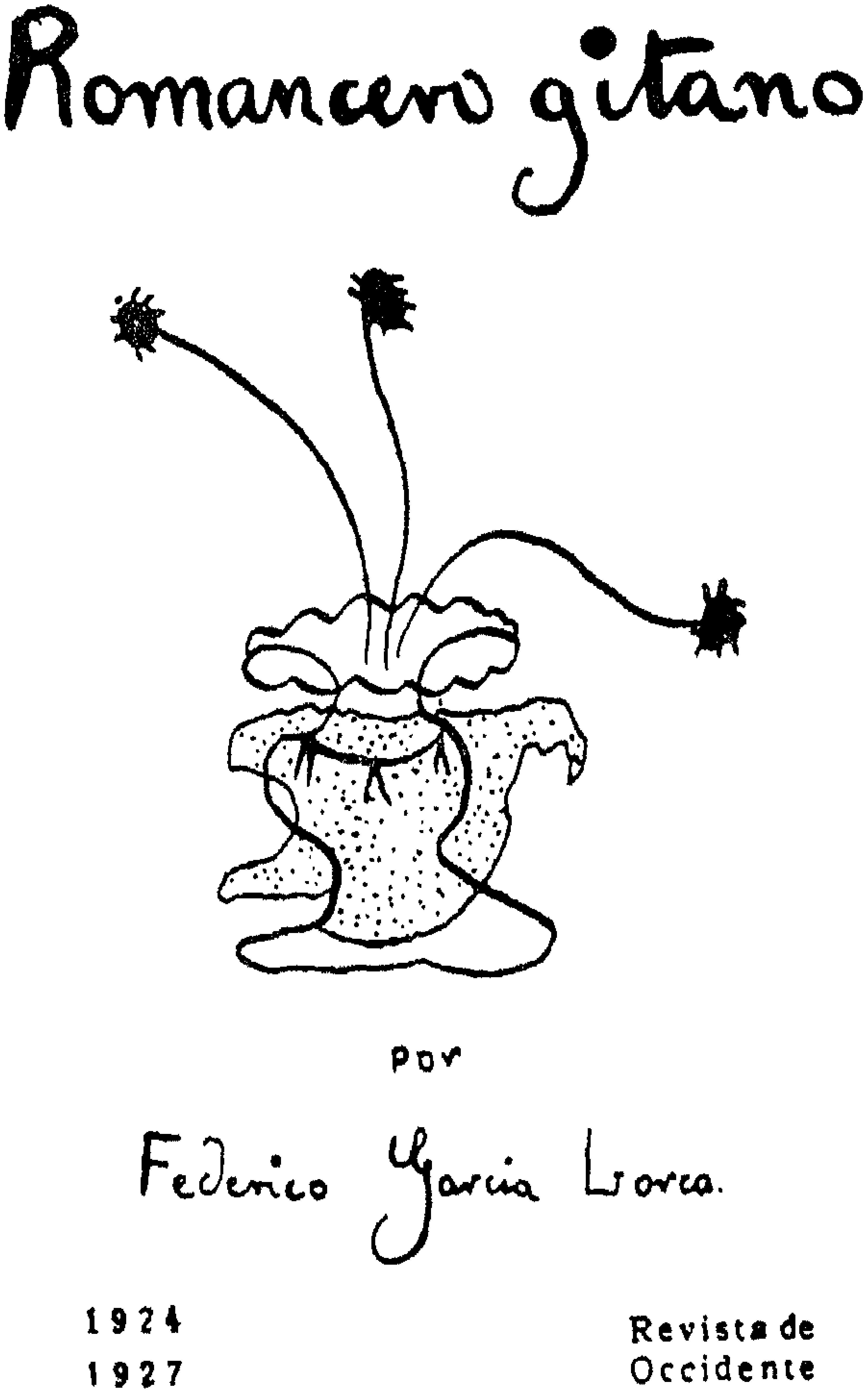

1. *Primera página de la cubierta de «Romancero gitano» (Madrid, Revista de Occidente, 1928)*

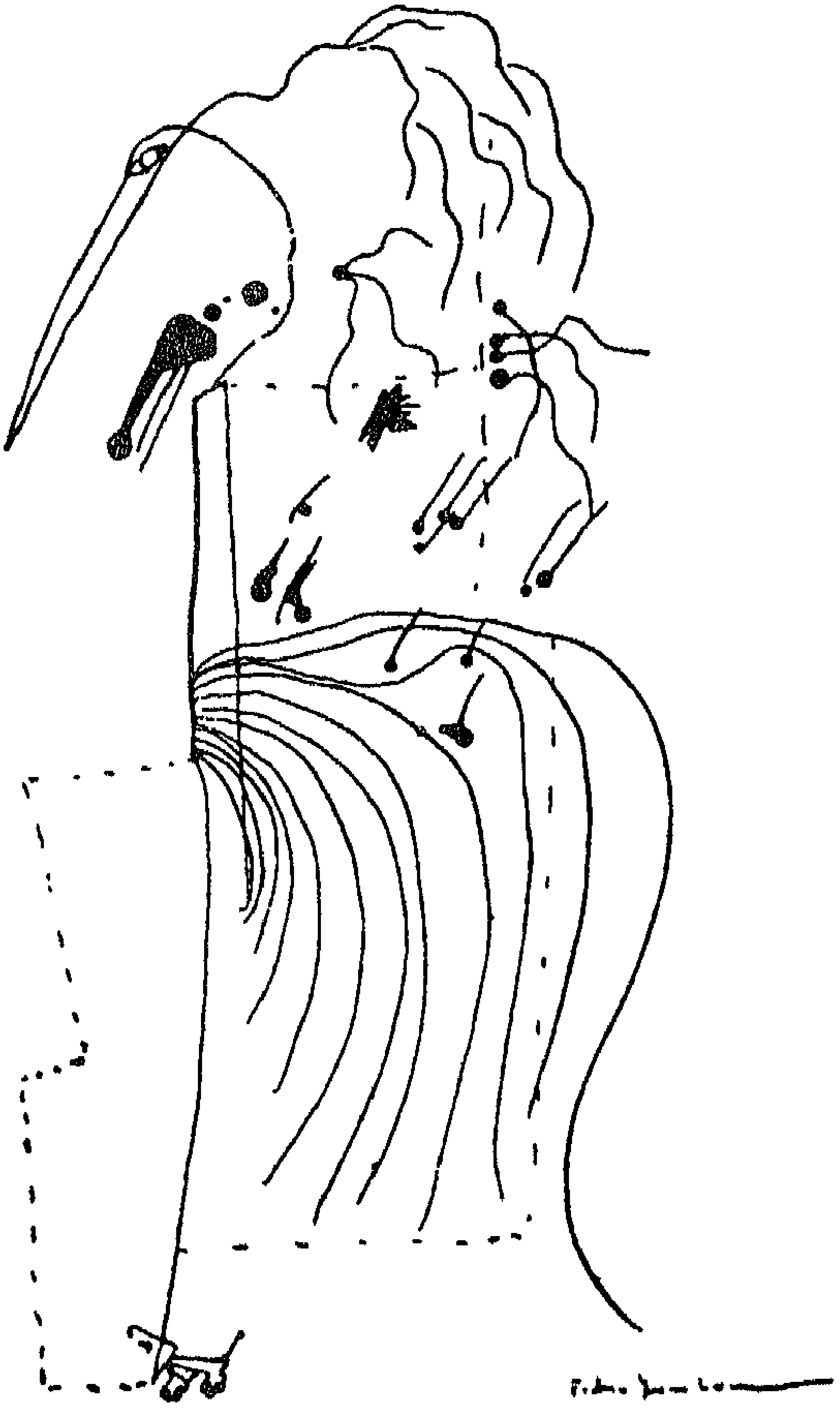

3. *Pájaro y perro.*

2. *La careta que cae.*

5. *El ángel.*

4. *Parque.*

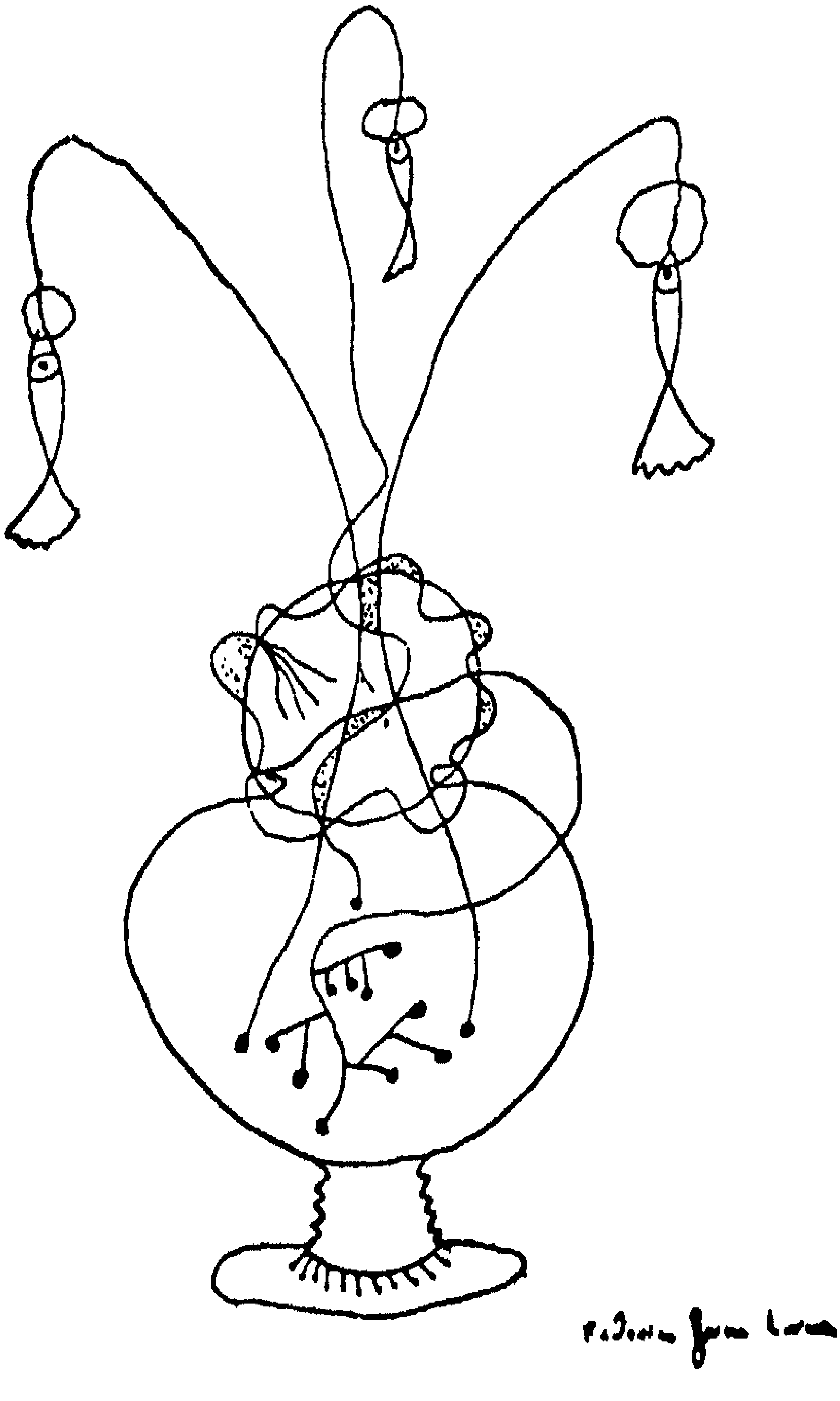

6. *Viñeta.*

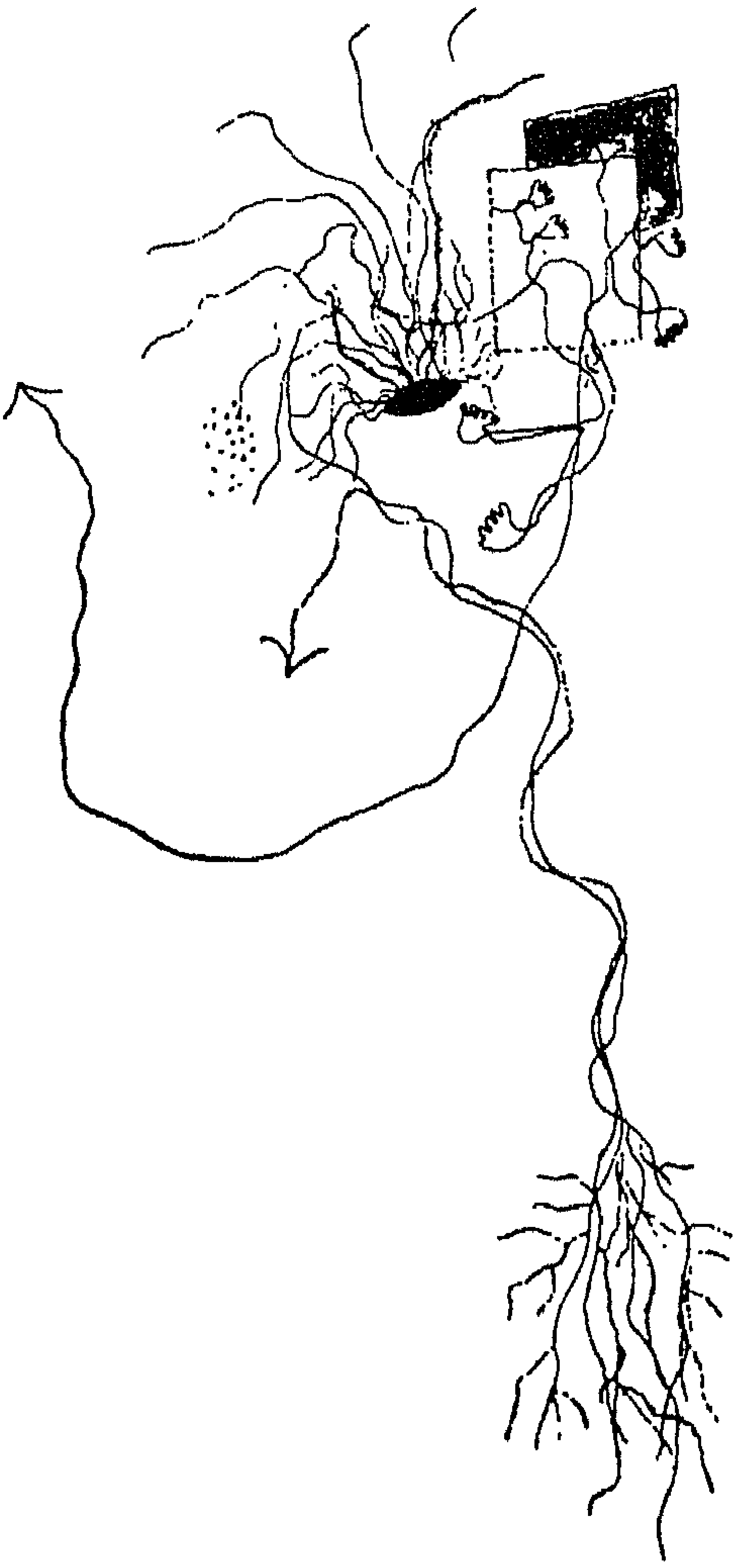

7. *El ojo.*

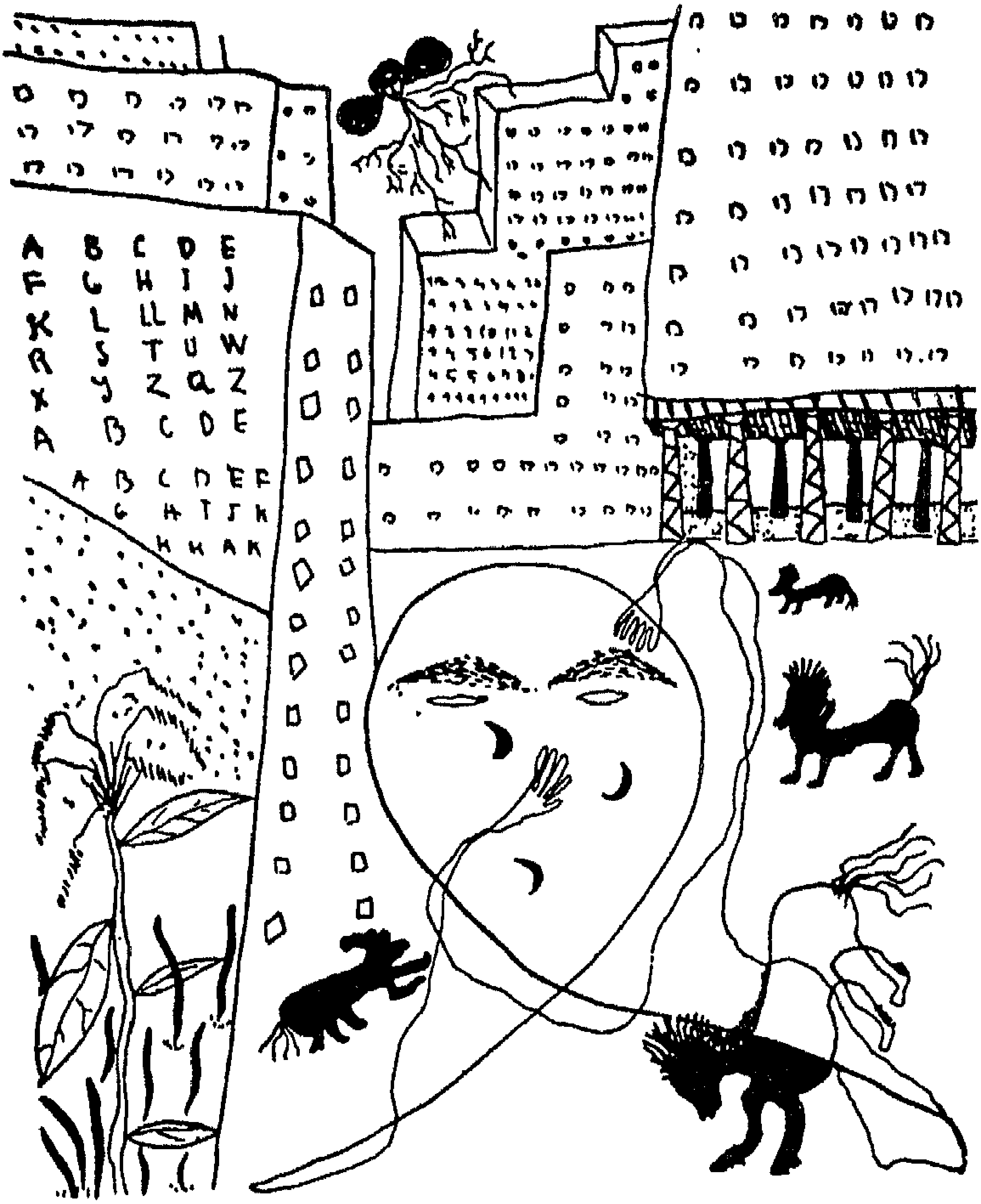

9. *Perspectiva urbana con autorretrato.*

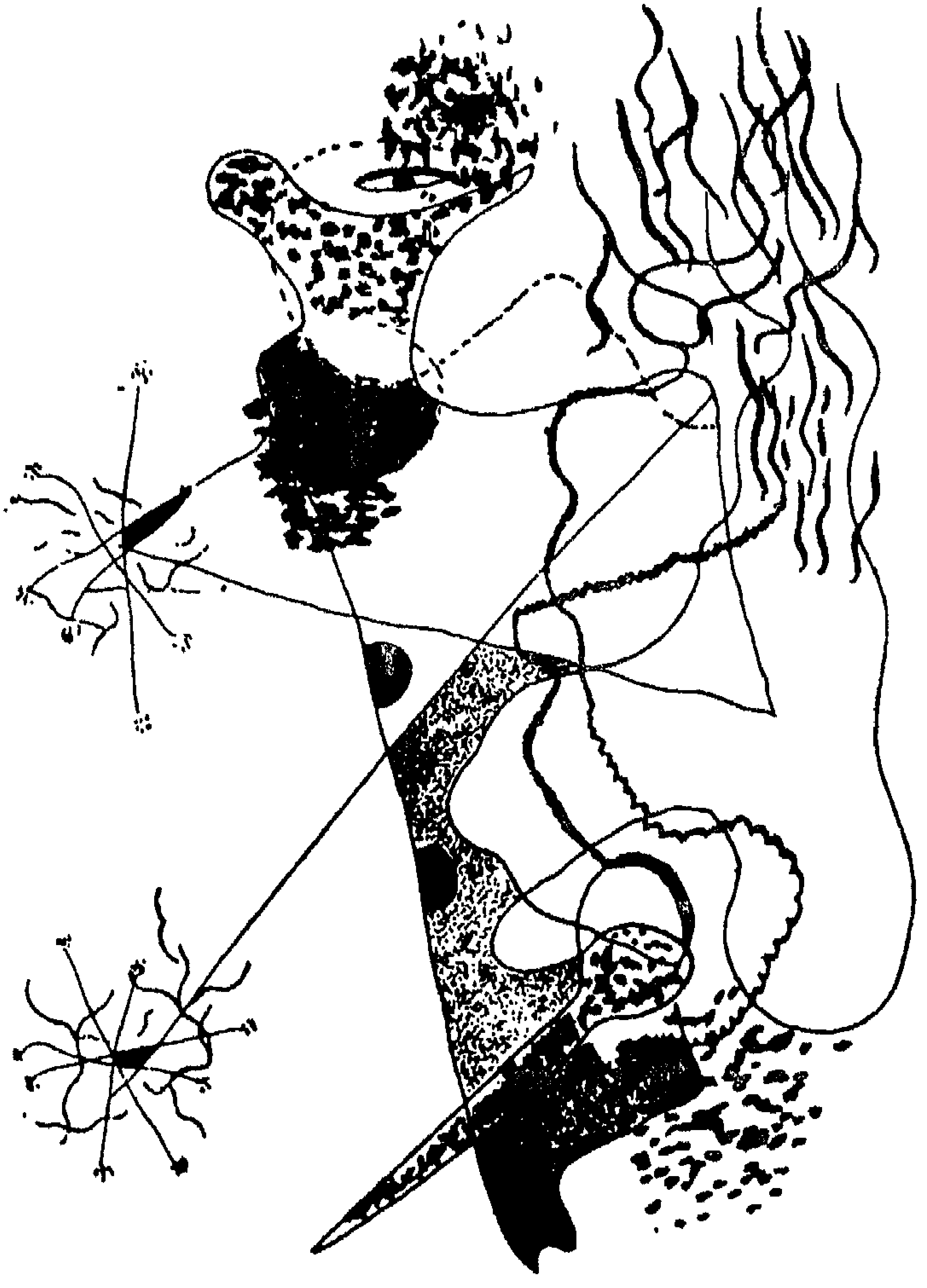

8. *Ojo y vilanos.*

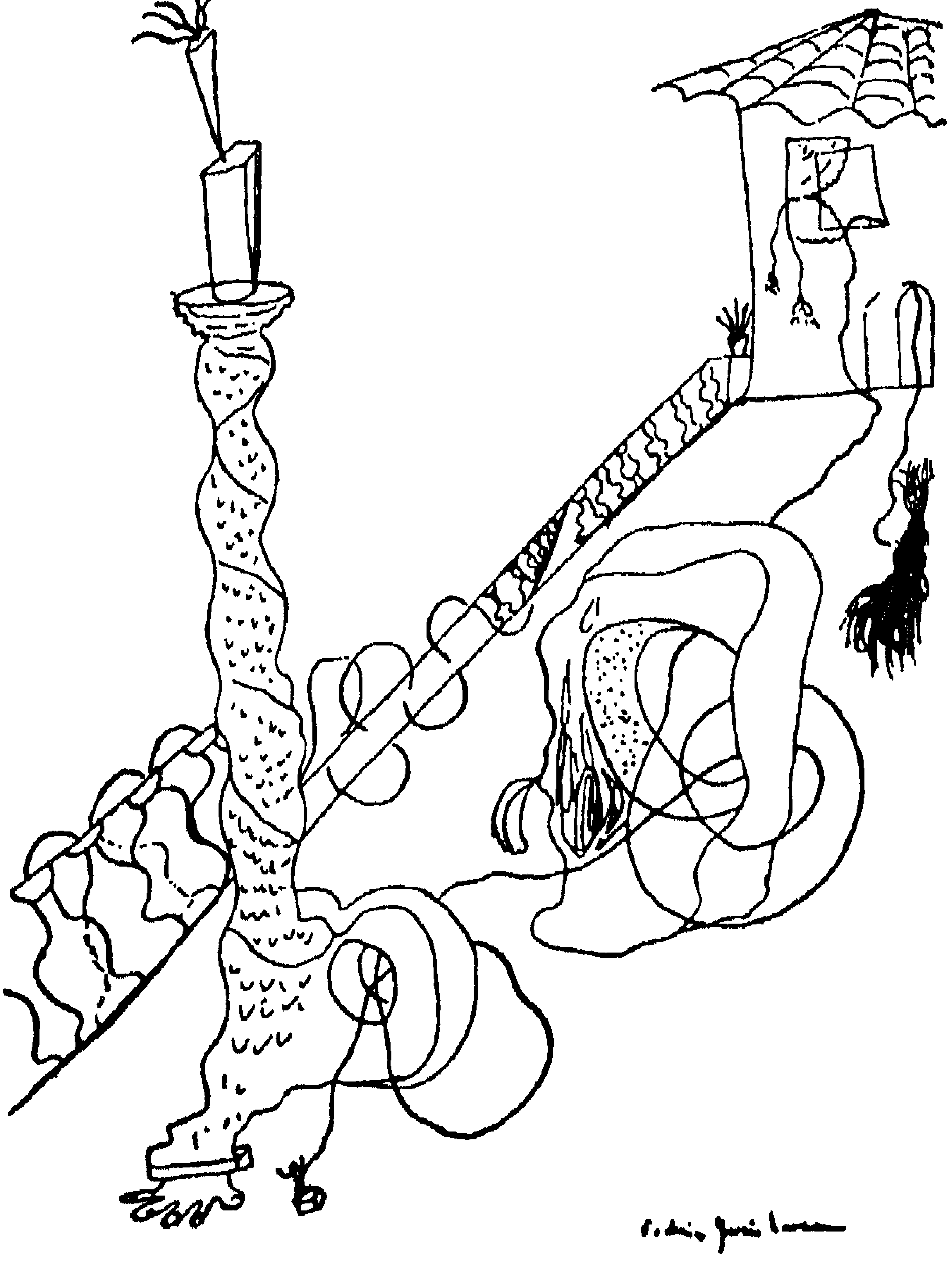

10. *Columna y casa.*

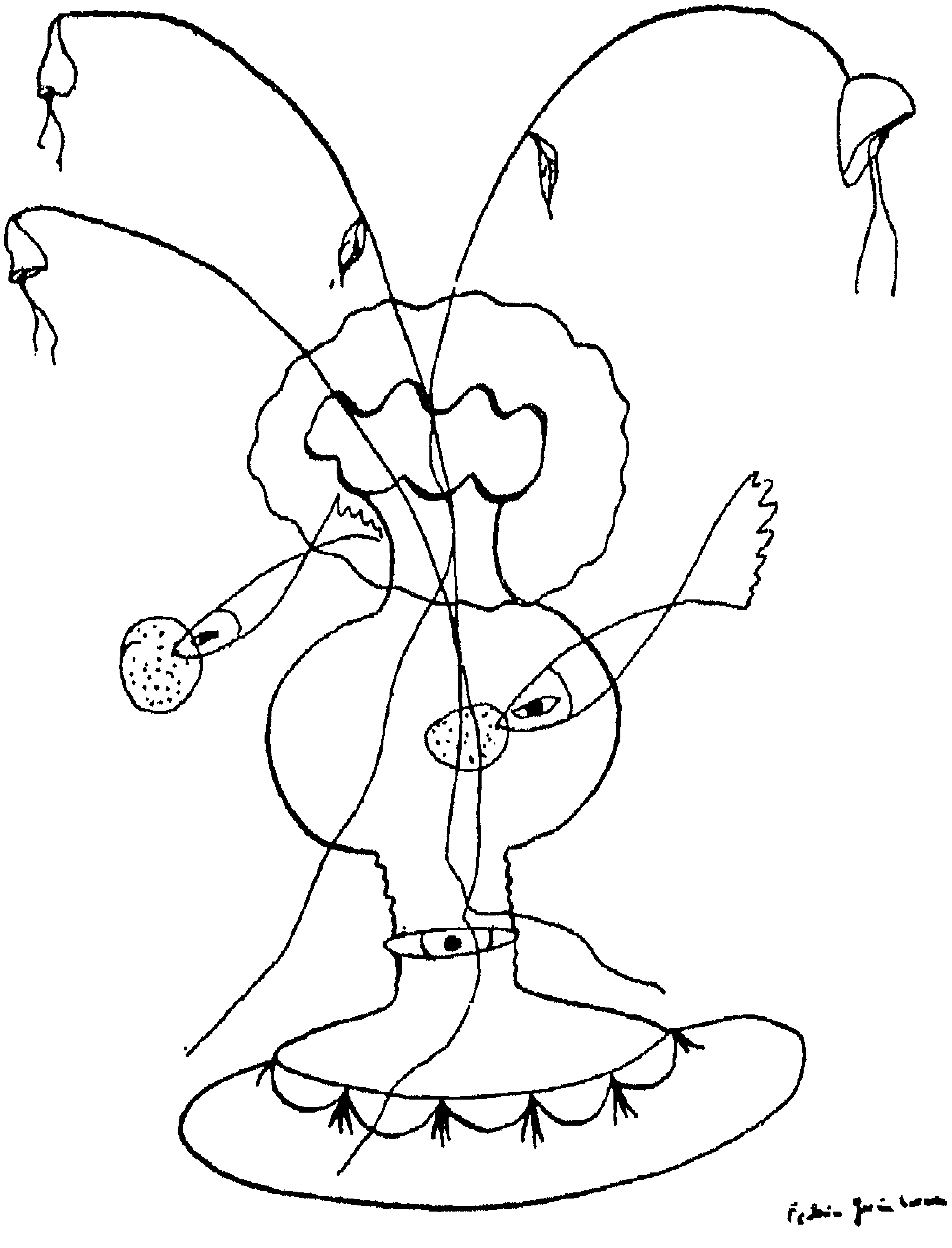

11. *Viñeta.*

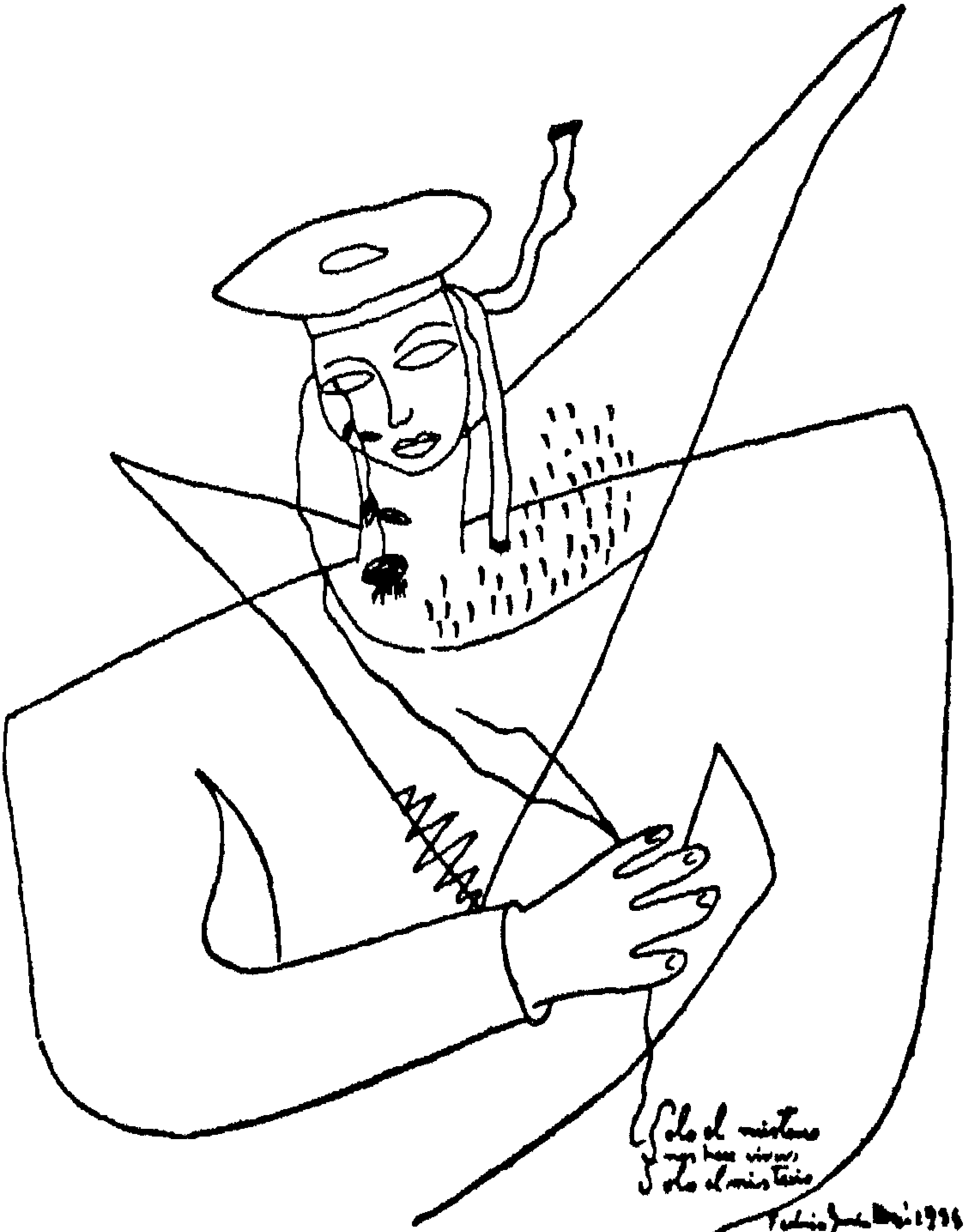

12. *Solo el misterio nos hace vivir. Solo el misterio.*

13. *El ocho.*

14. *Bandolero.*

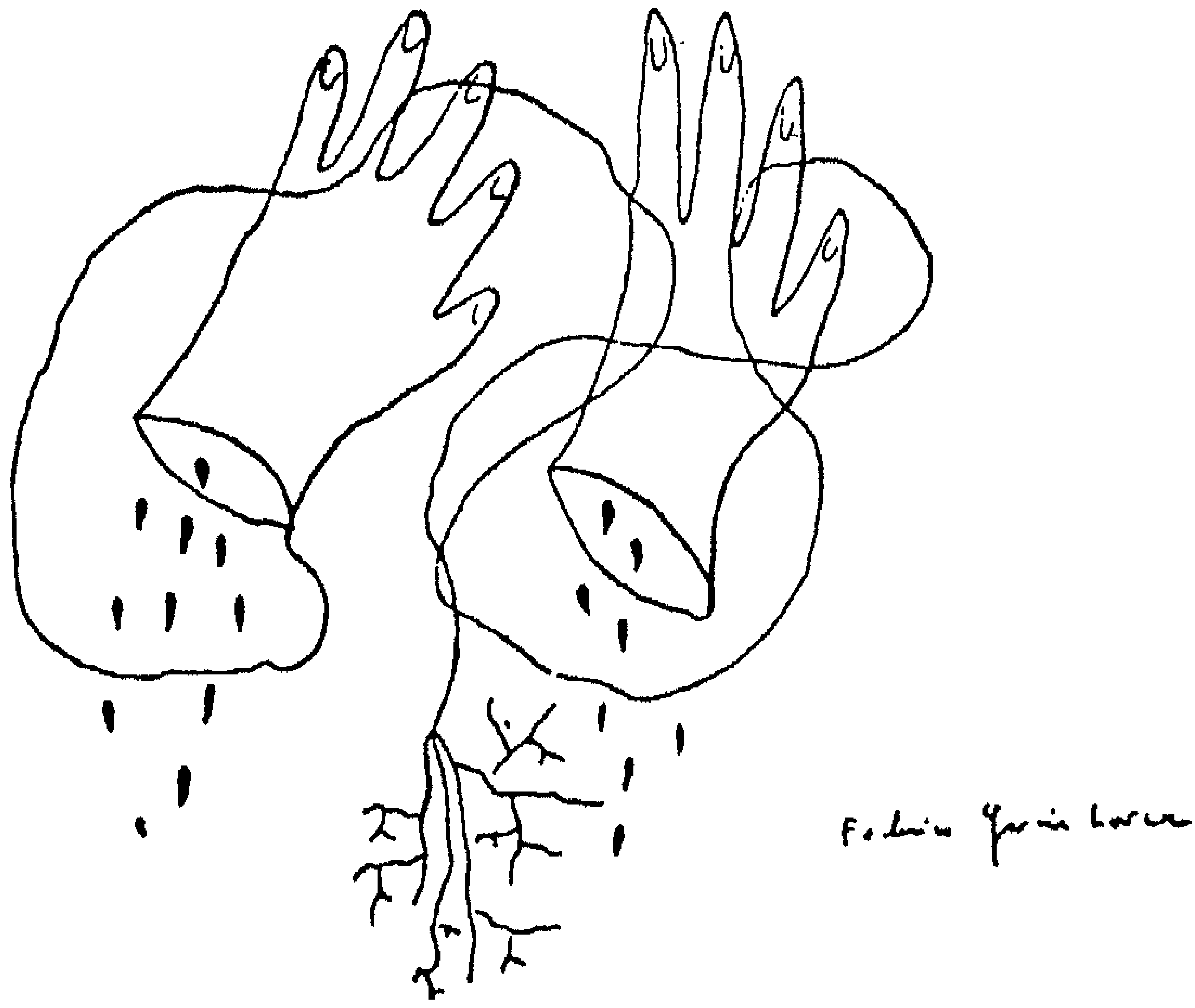

15. *Manos cortadas.*

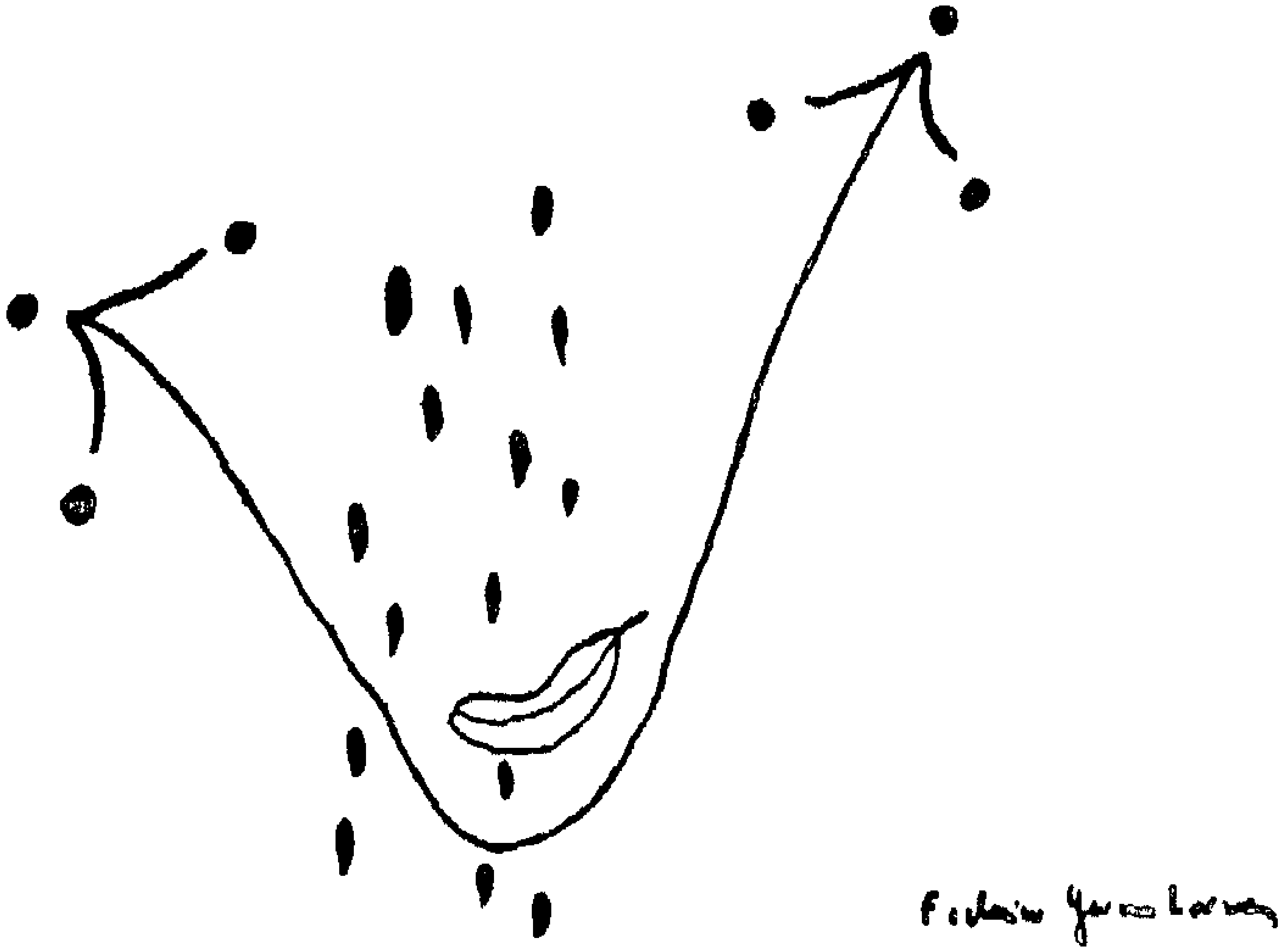

16. *Rostro con flechas.*

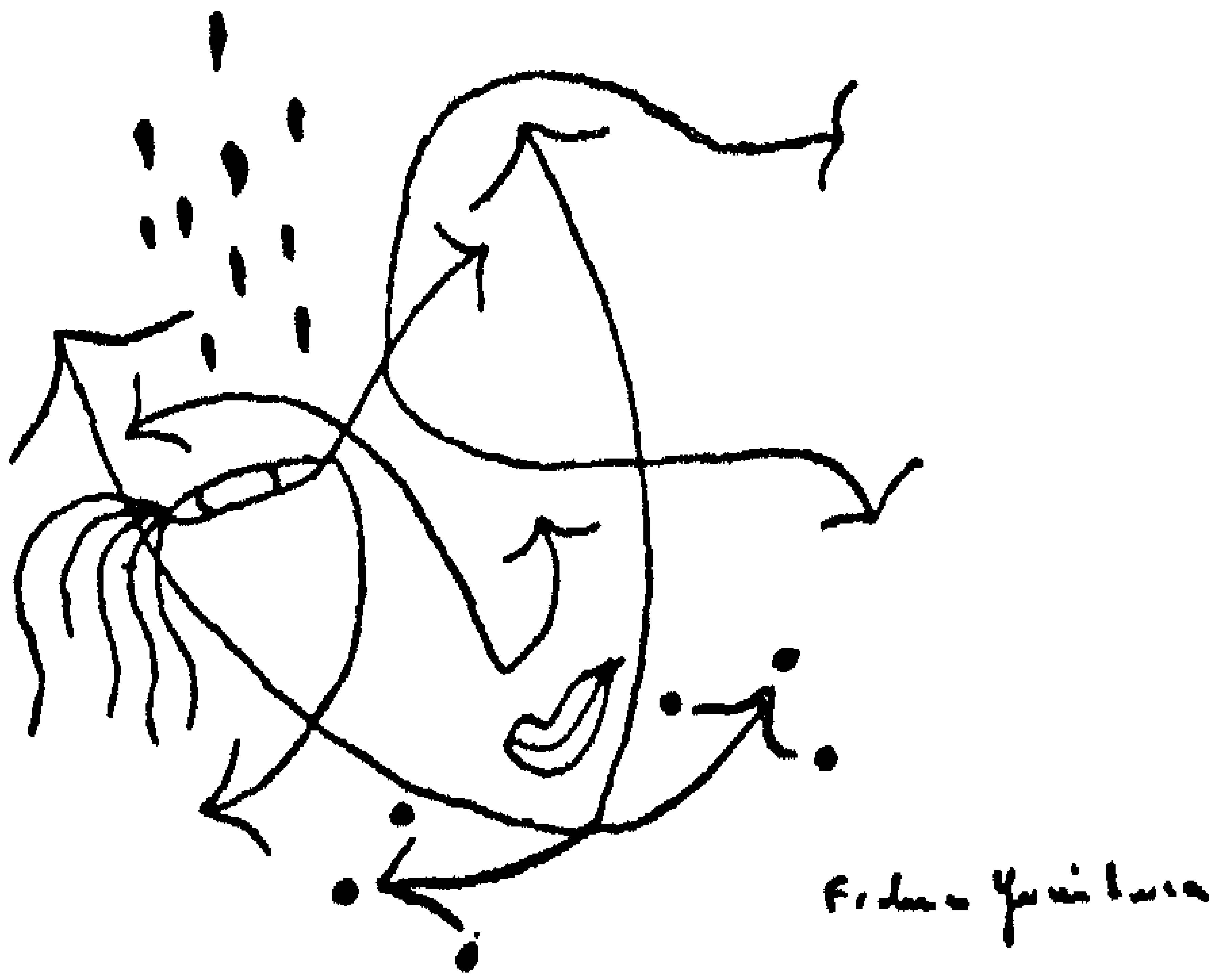

17. *Rostro en forma de corazón.*

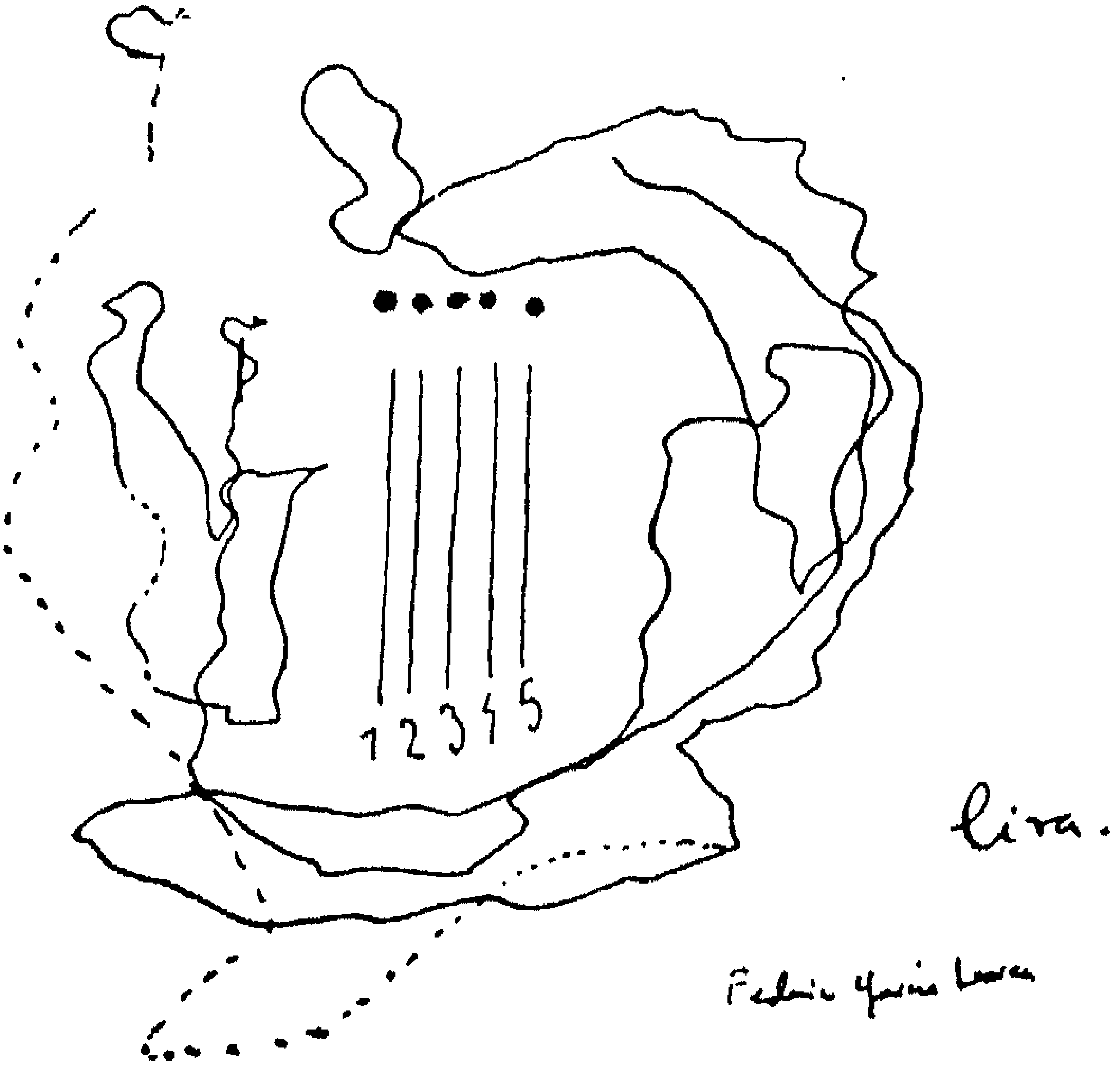

19. *Lira.*

18. *Parque.*

21. *Marinero.*

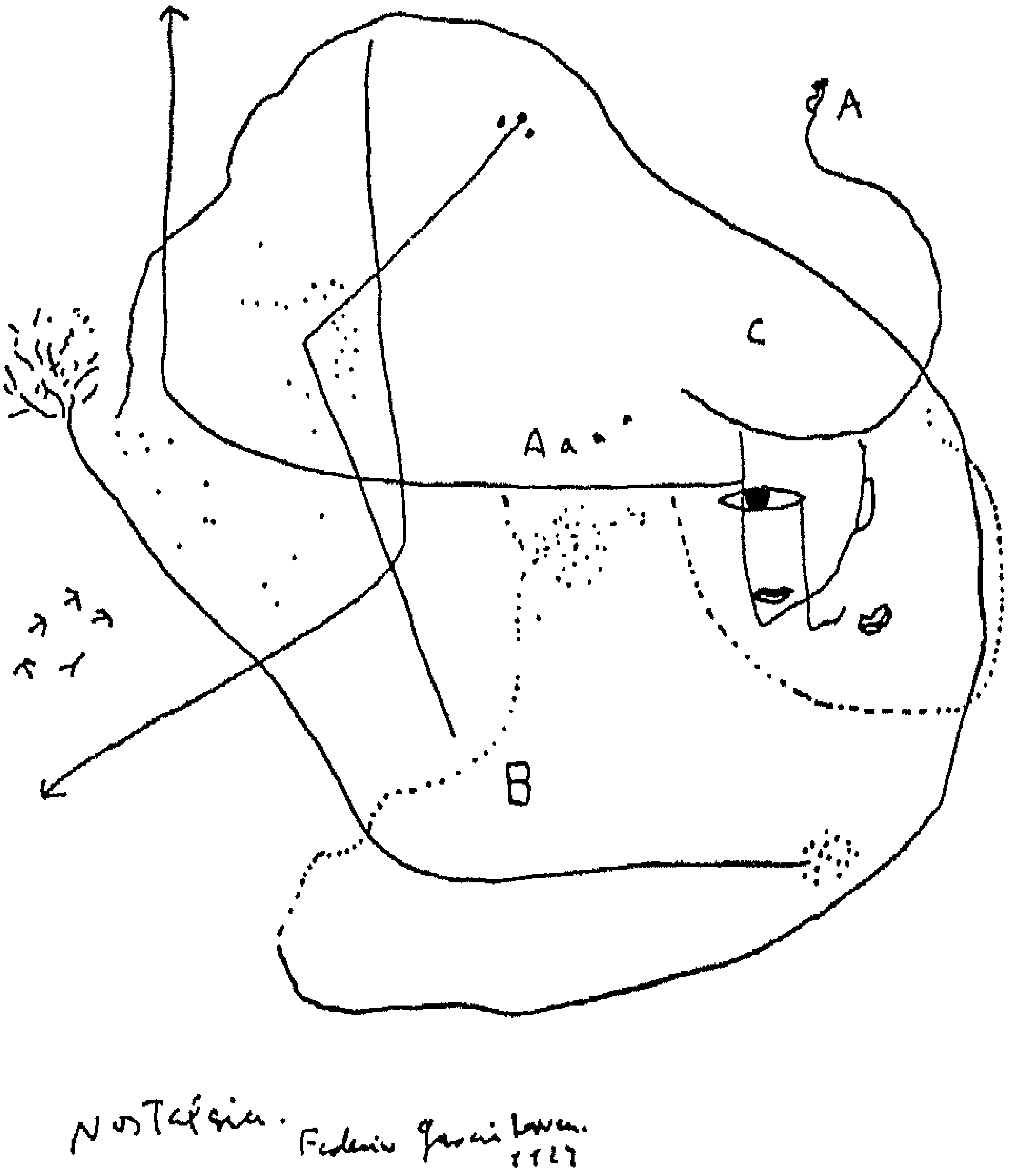

A
C
Aaaa
B
Nostalgia.
Federico García Lorca 1927

23. *Amor.*

22. *Amor novo.*

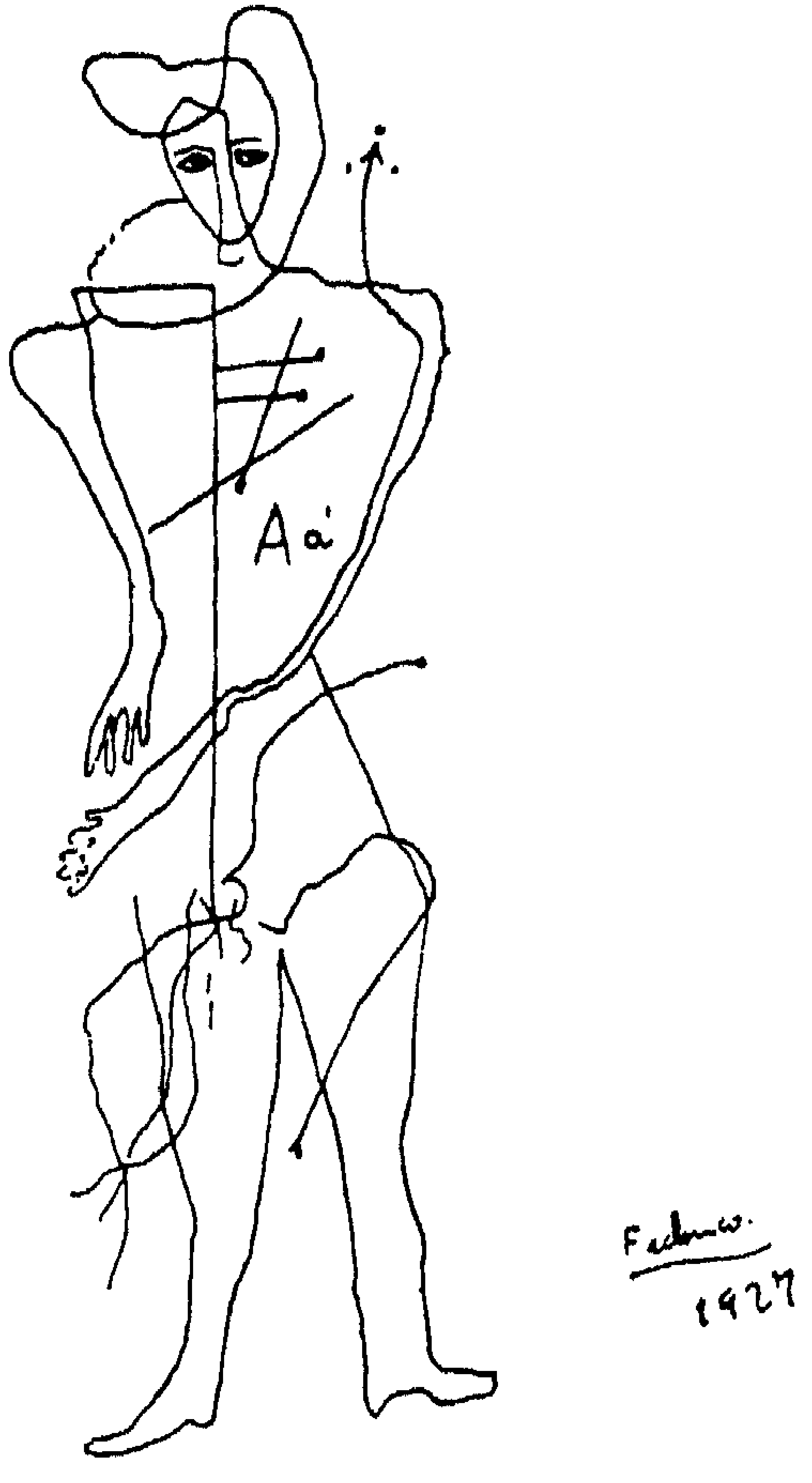

24. *Figura.*

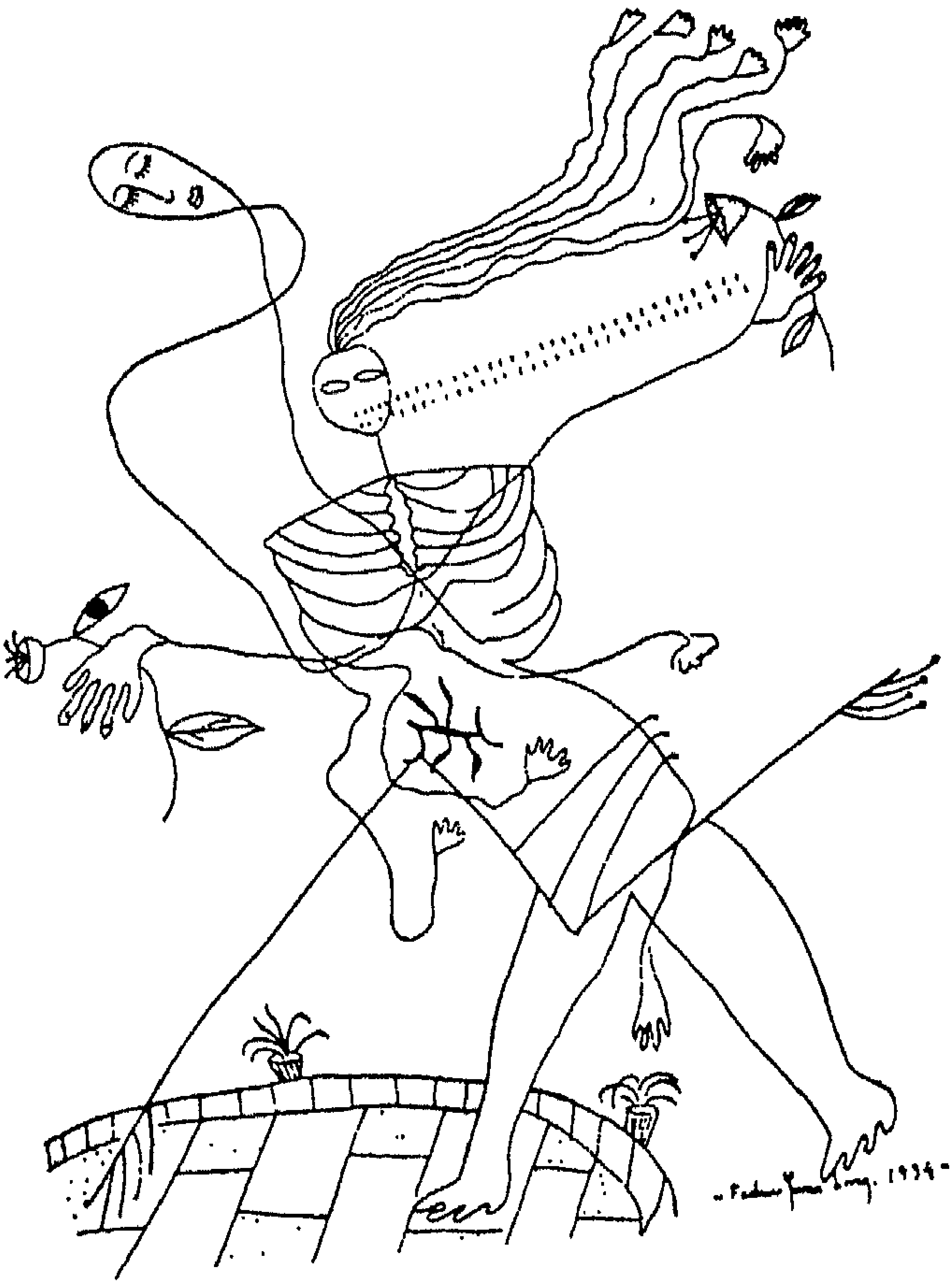

25. *Muerte.*

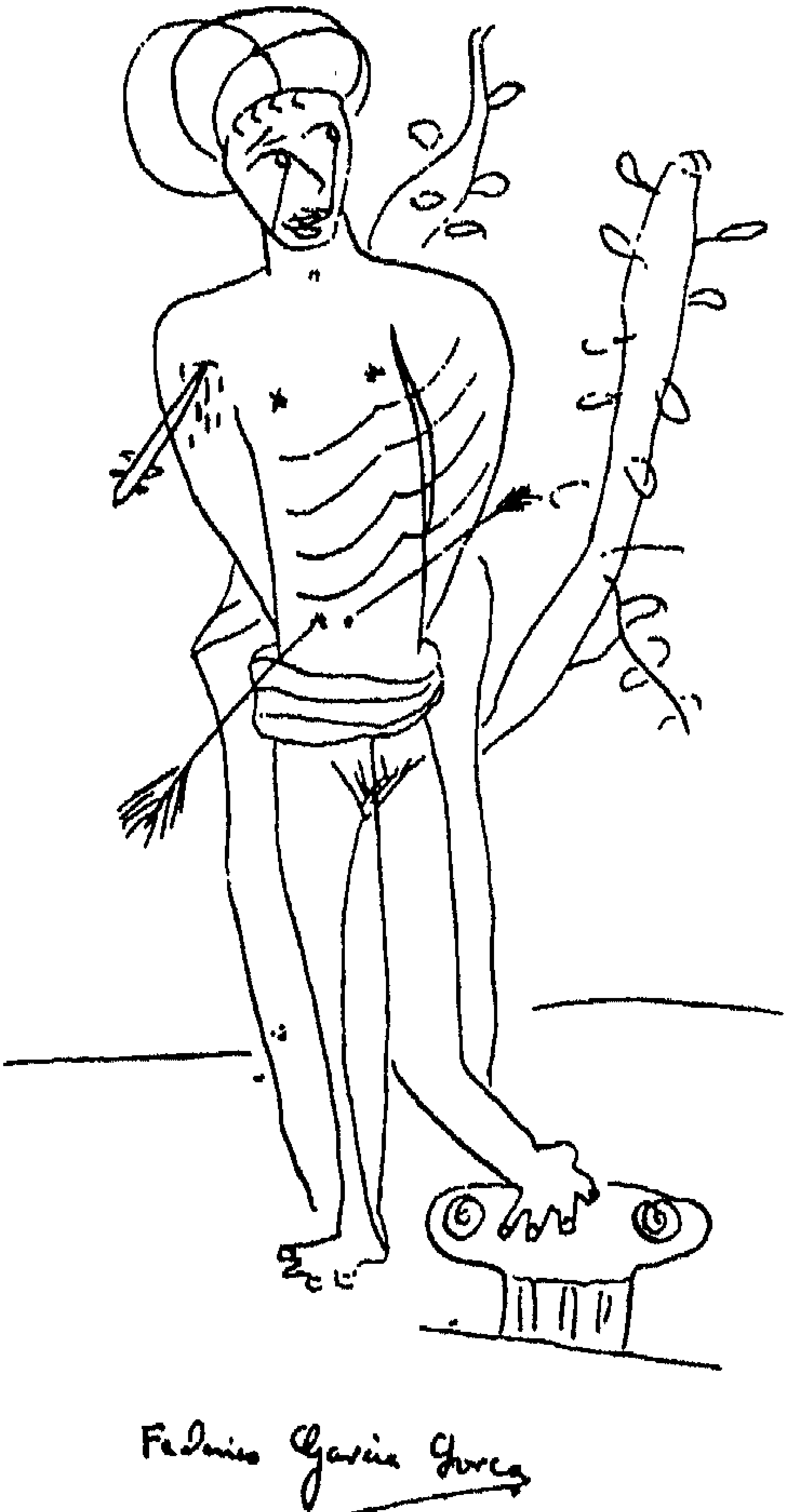

26. *San Sebastián.*

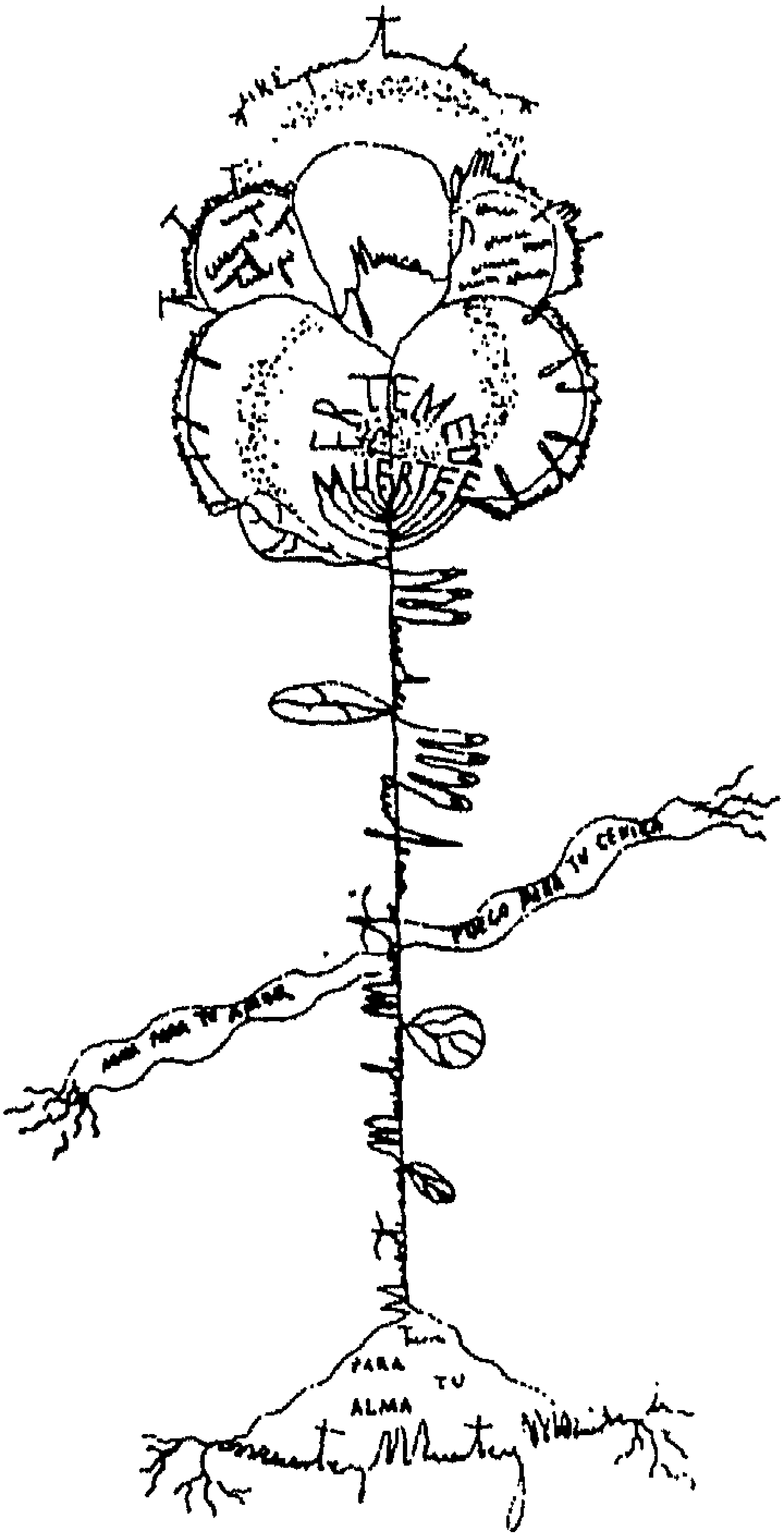

27. *Aire para tu boca...*

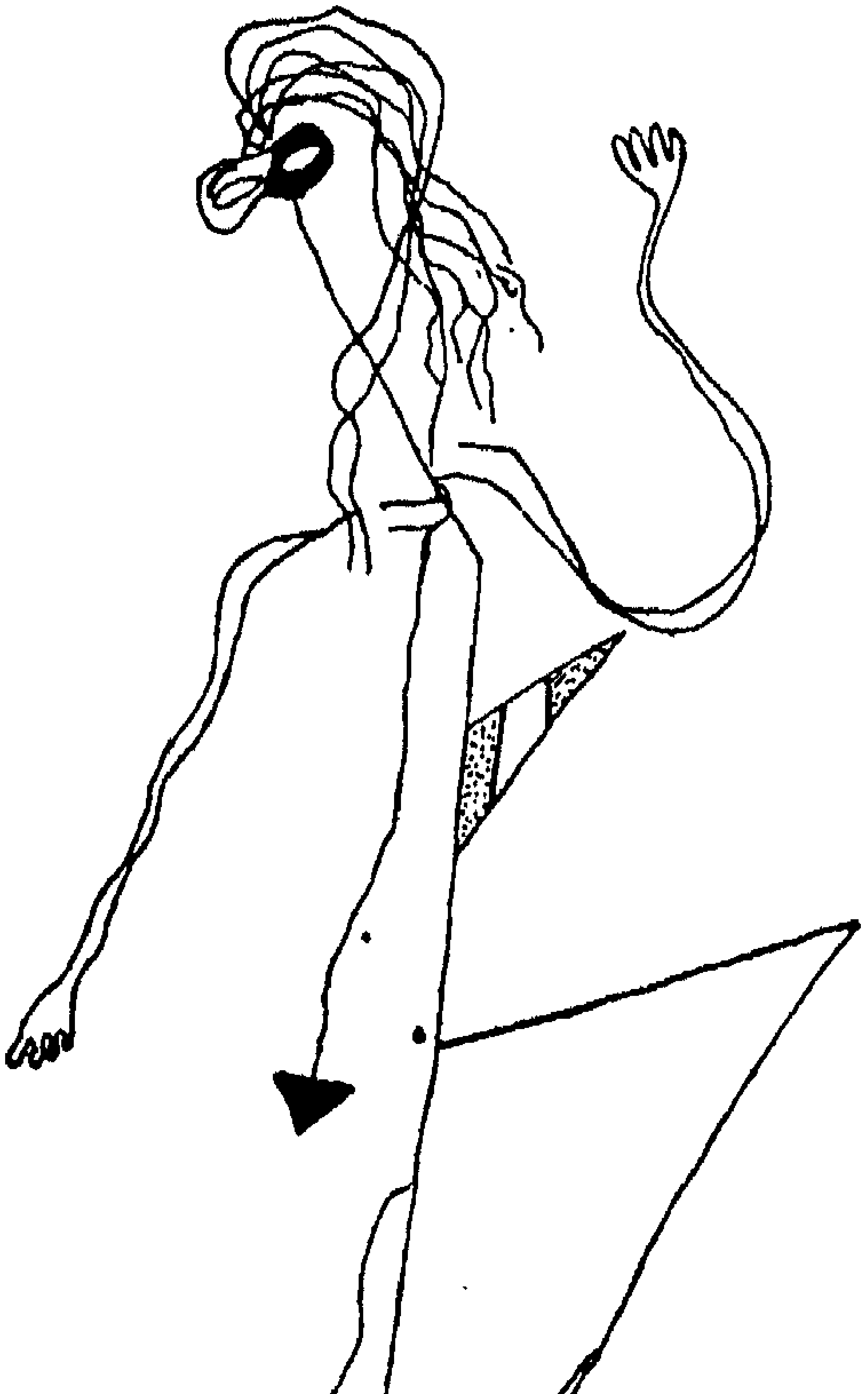

28. *Arlequín veneciano.*

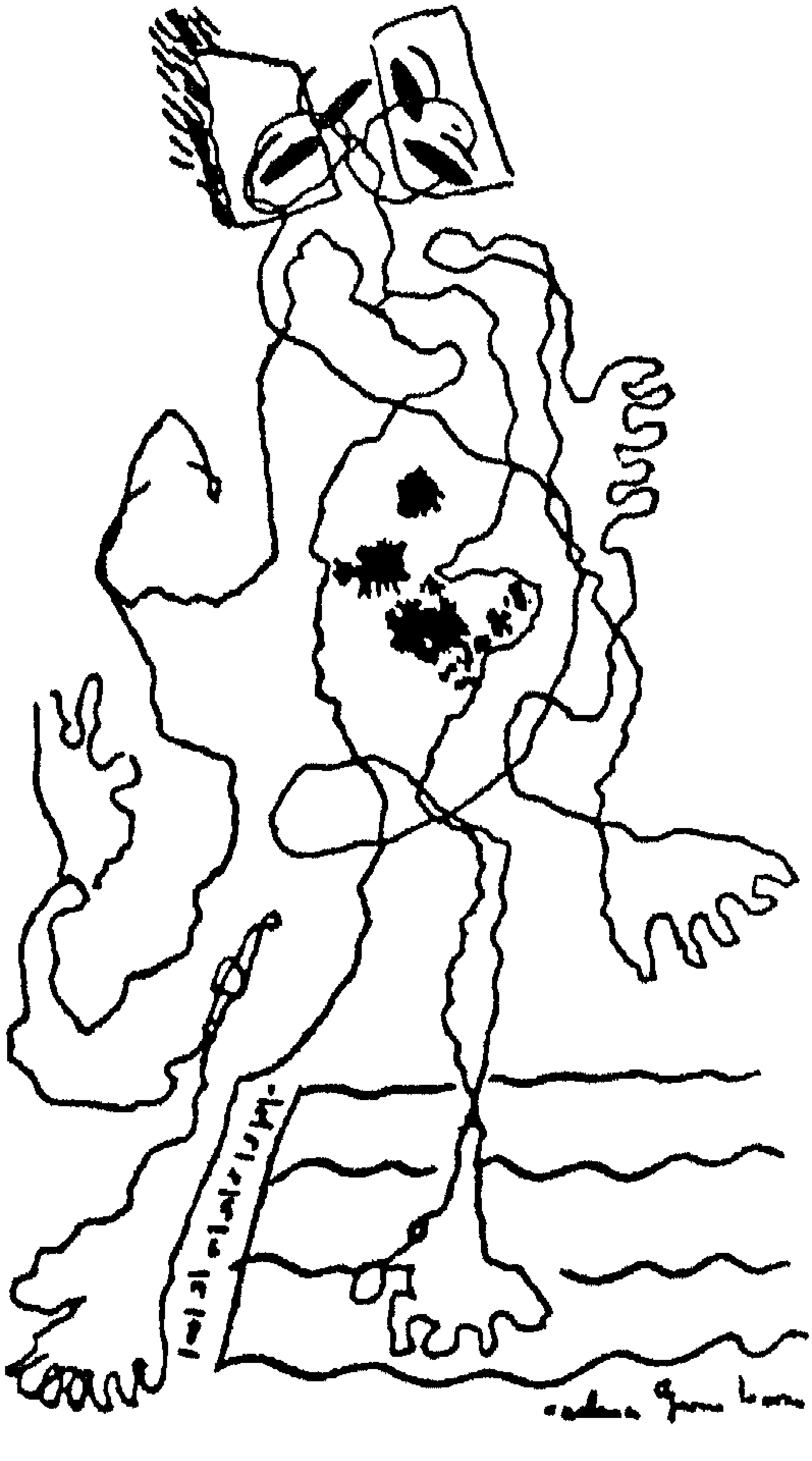

29. *Figura.*

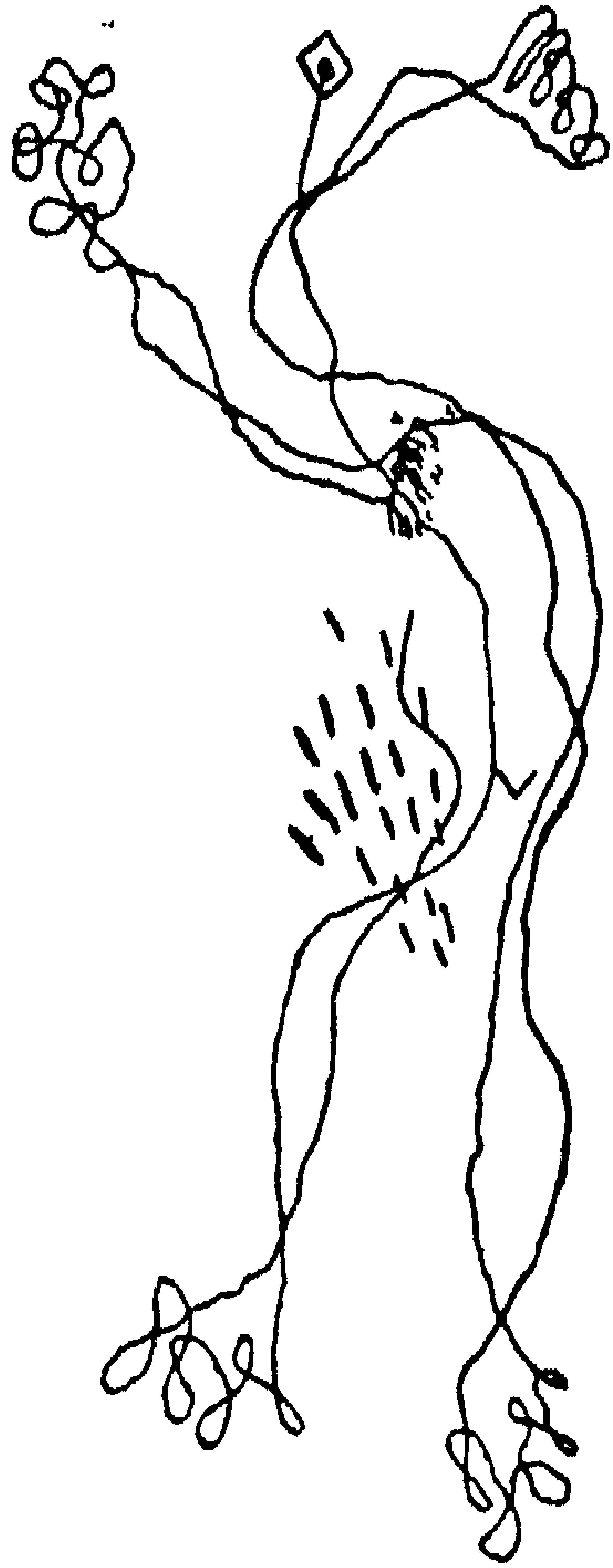

30. *Degollación.*

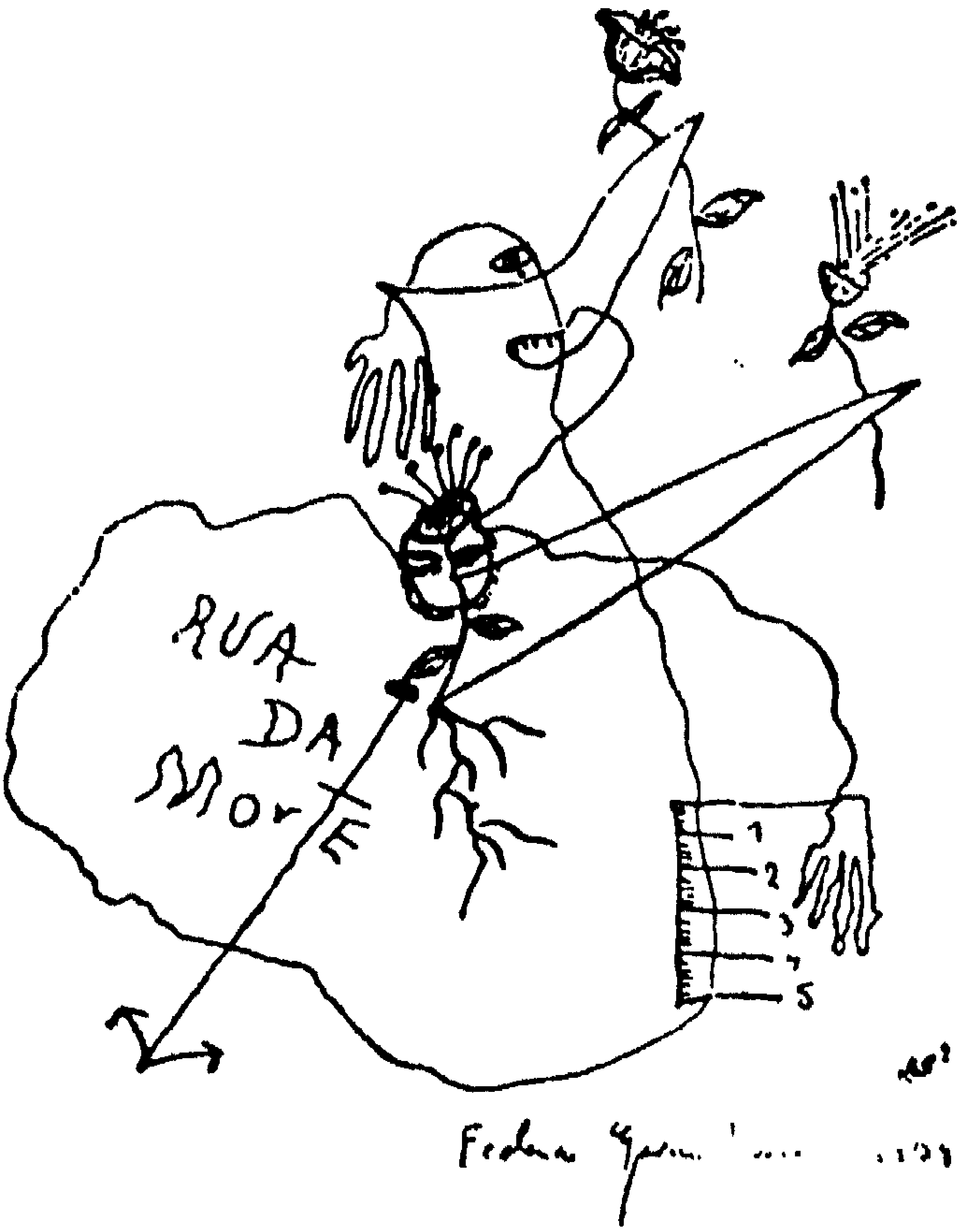

31. *Rua da Morte.*

32. *La mujer del abanico.*

33. *Marinero.*

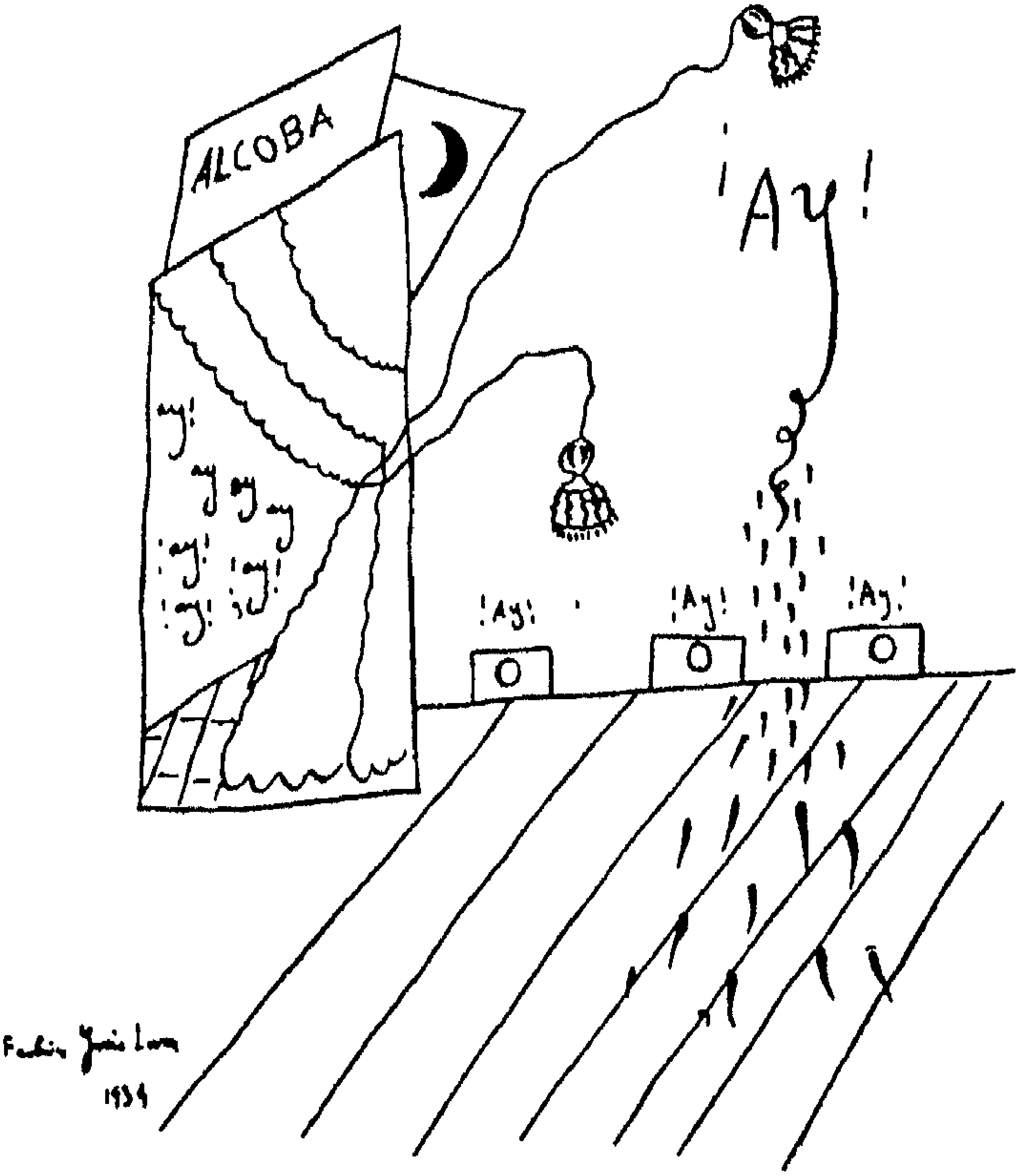

34. *Alcoba.*

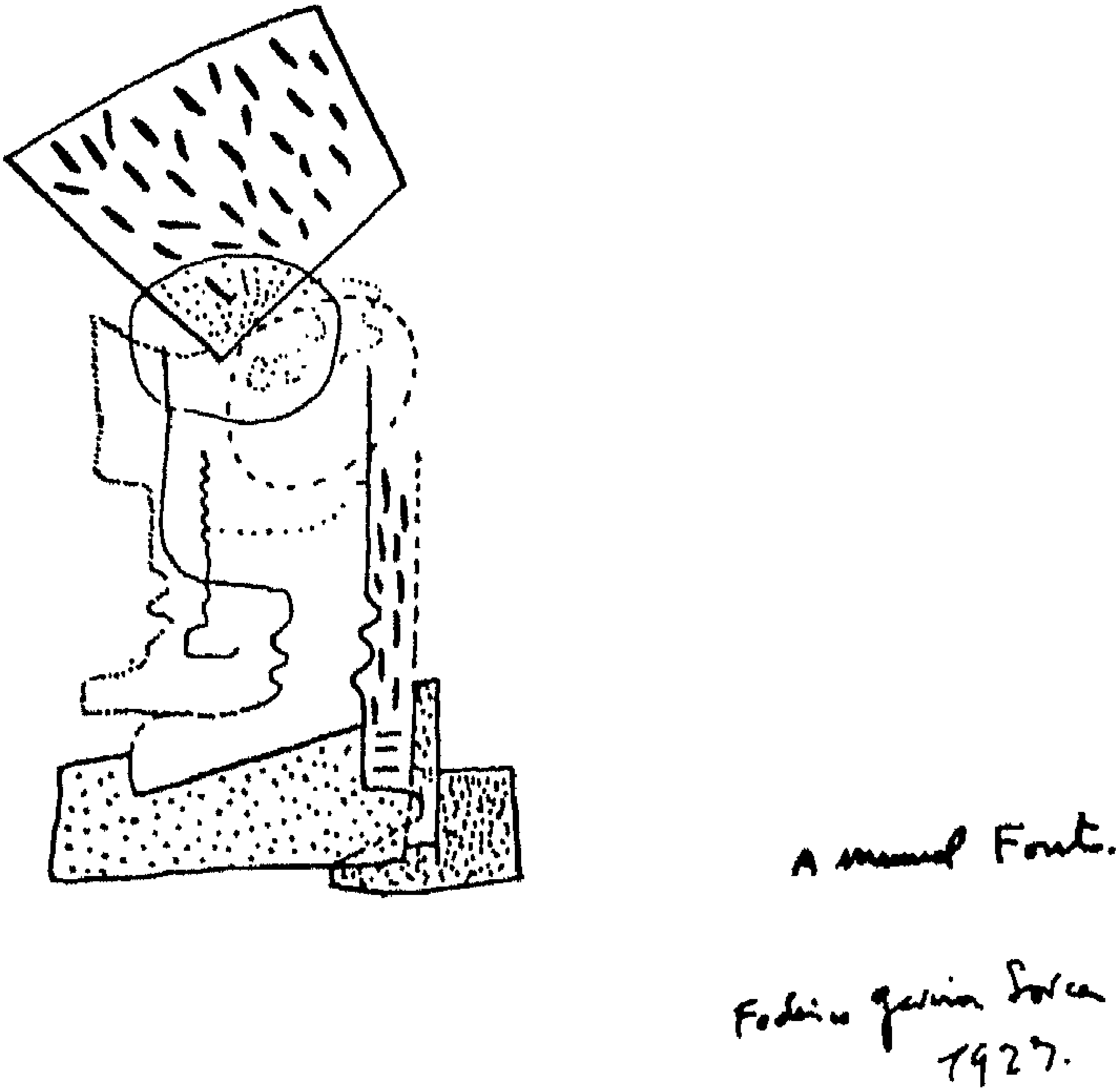

35. *A Manuel Font.*

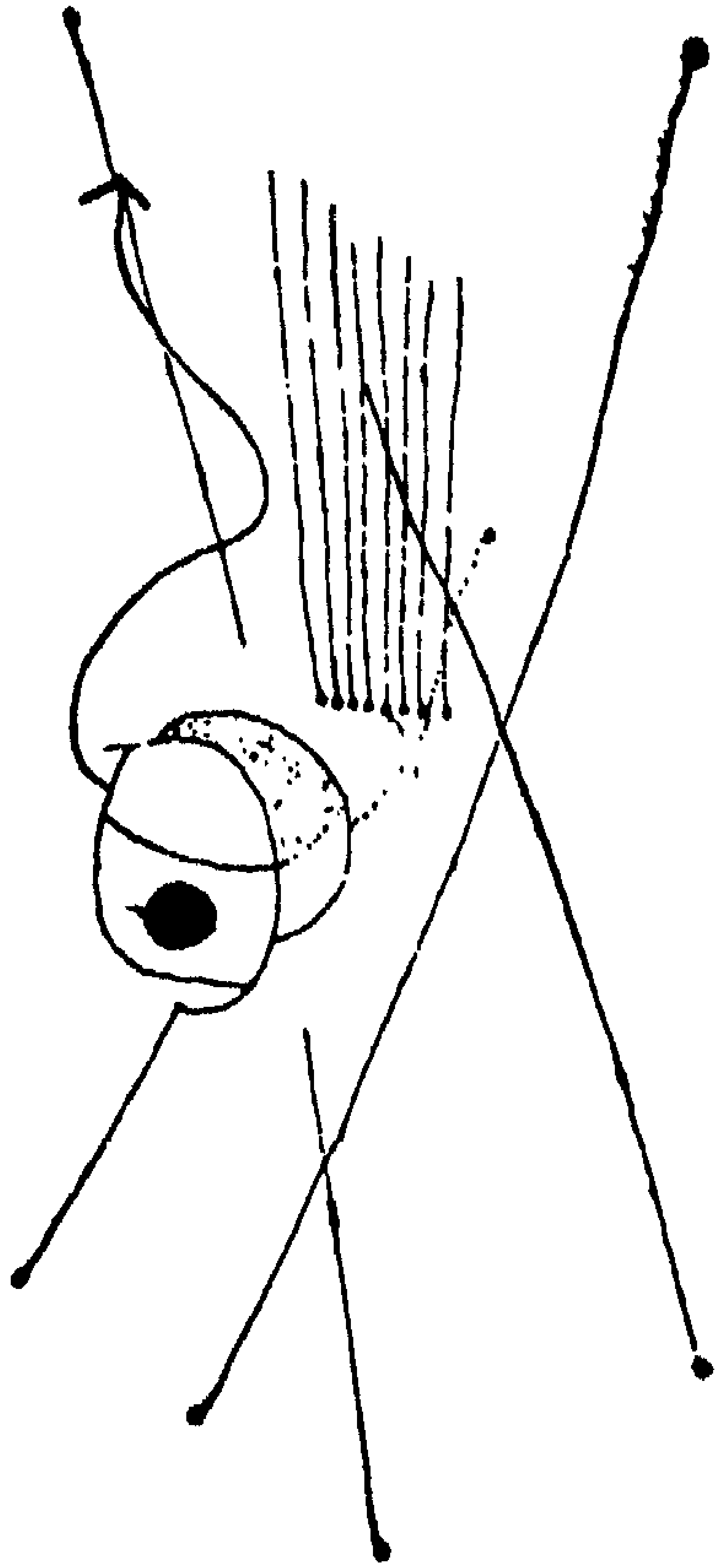

36. *Canción.*

37. *Epitalamio.*

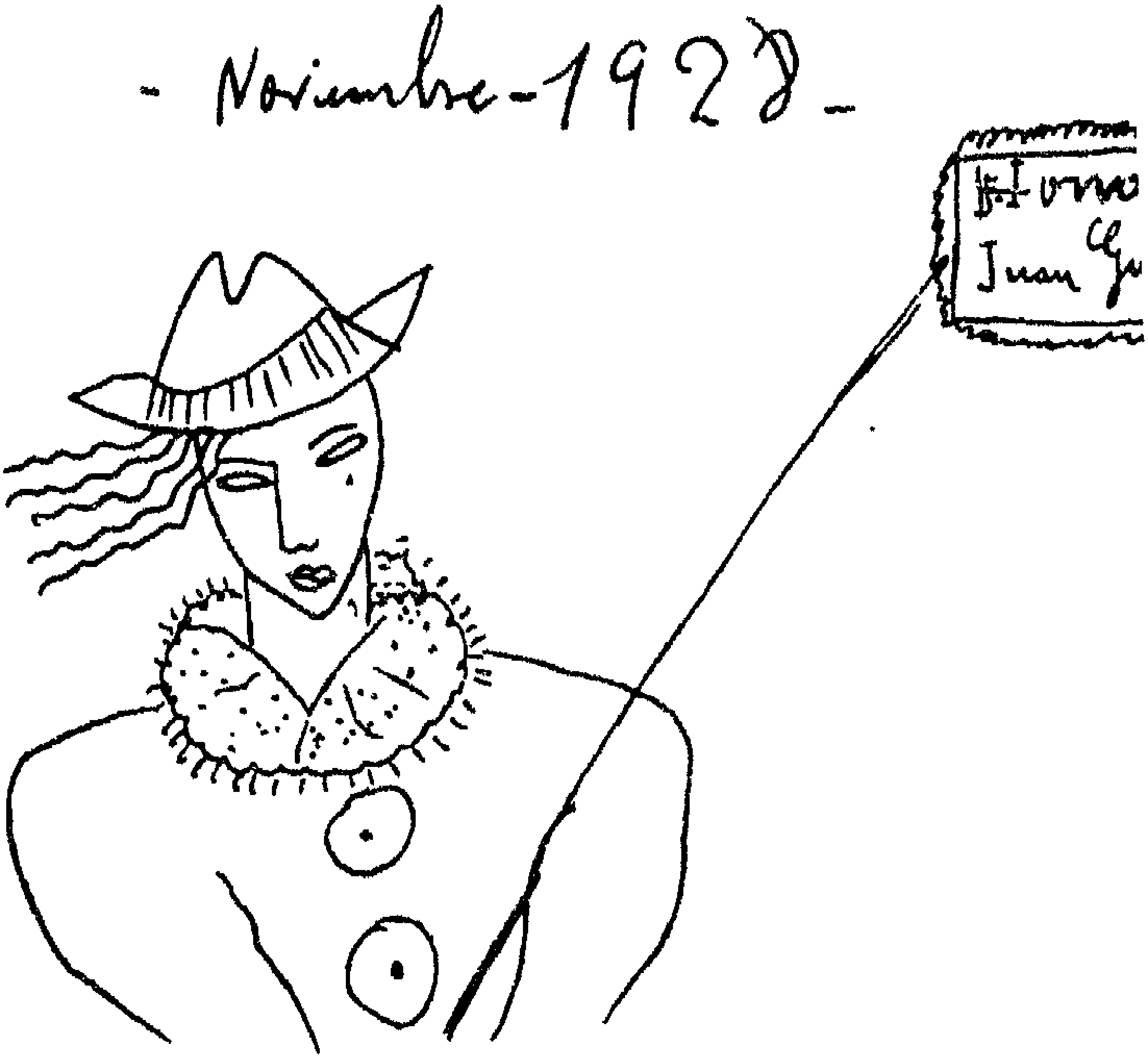

38. *Honor a Juan Guerrero.*

39. *Payaso llorando.*

40. *Muchacho.*

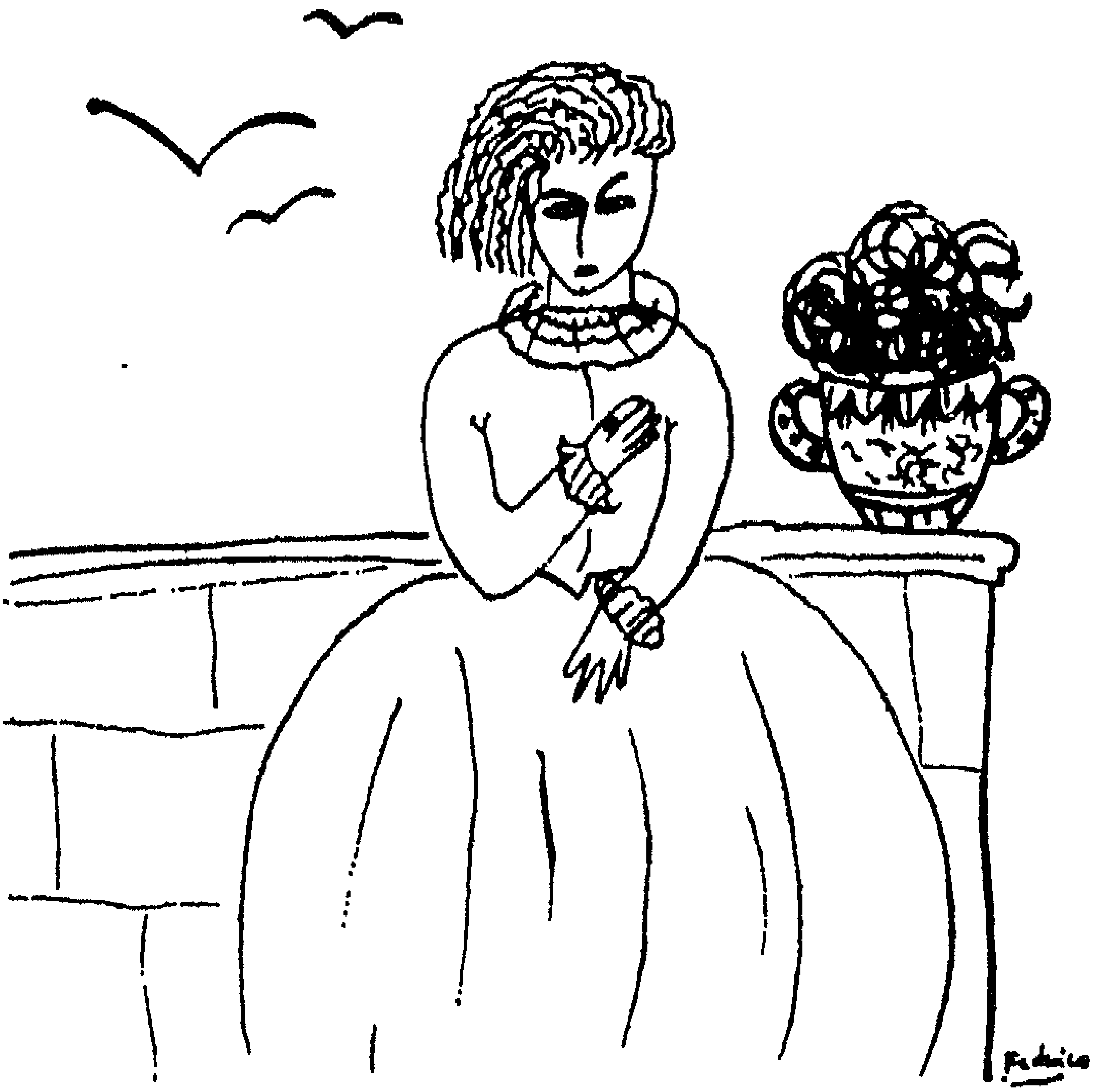

41. *Muchacha.*

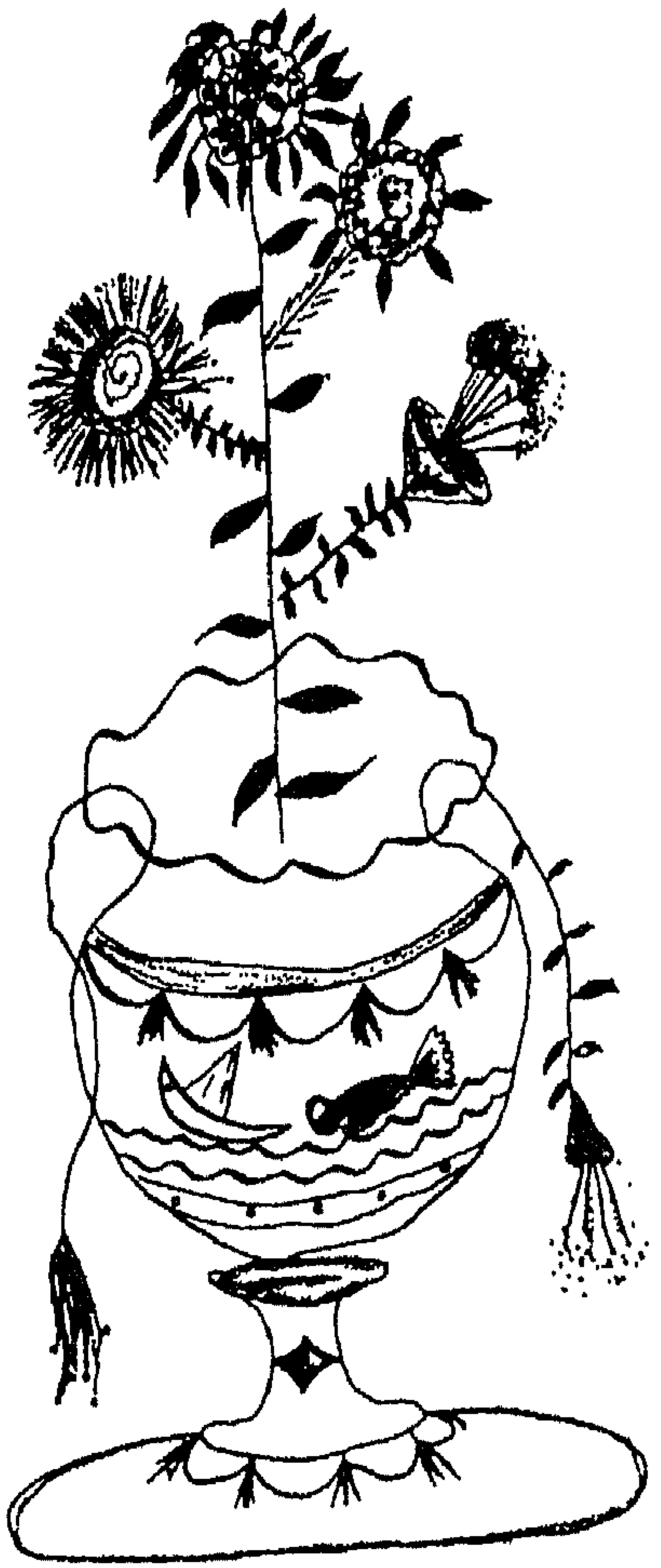

42. *Florero.*

43. *Paje.*

44. *...este chico ya no podrá estar alegre, porque no dio a tiempo las bofetadas... Ilustración del 900.*

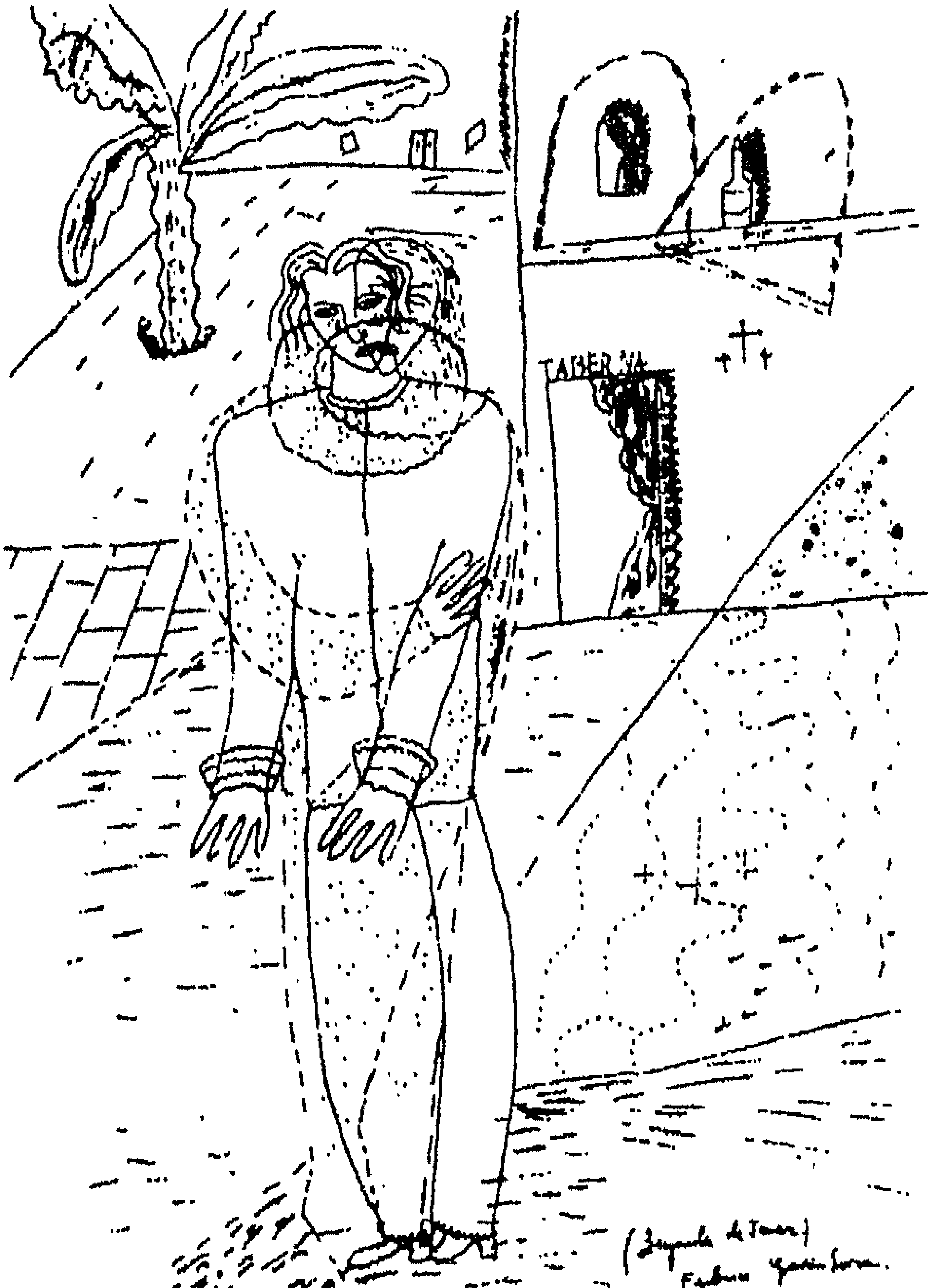

45. *Leyenda de Jerez.*

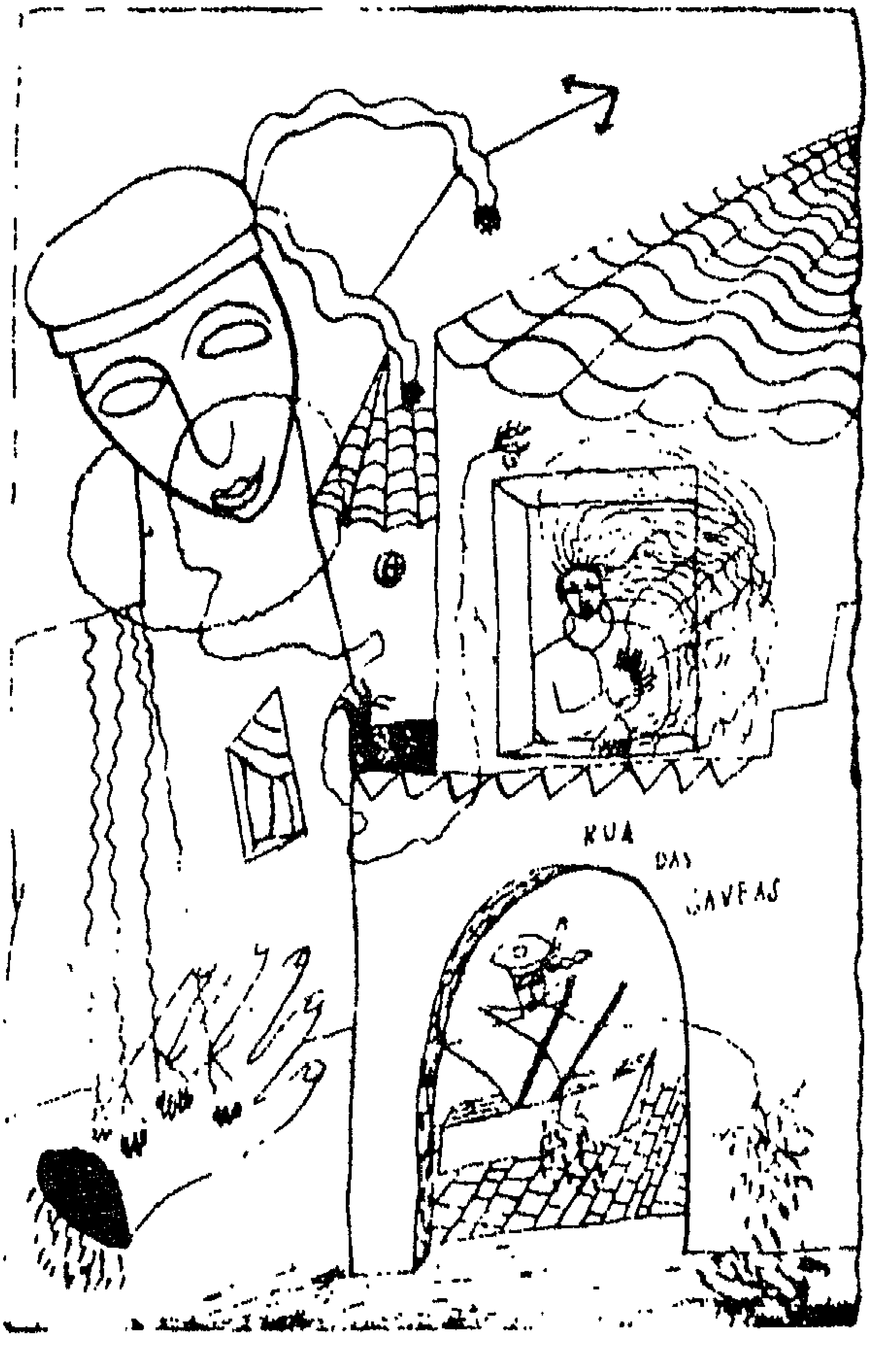

46. *Rua das Gaveas.*

47. *San Jorge y el dragón.*

48. *La mantilla de madroños.*

49. *Salvador Dalí.*

50. *Santo de ermita.*

51. *Circo.*

52. *La musa de Berlín.*

53. *En el jardín.*

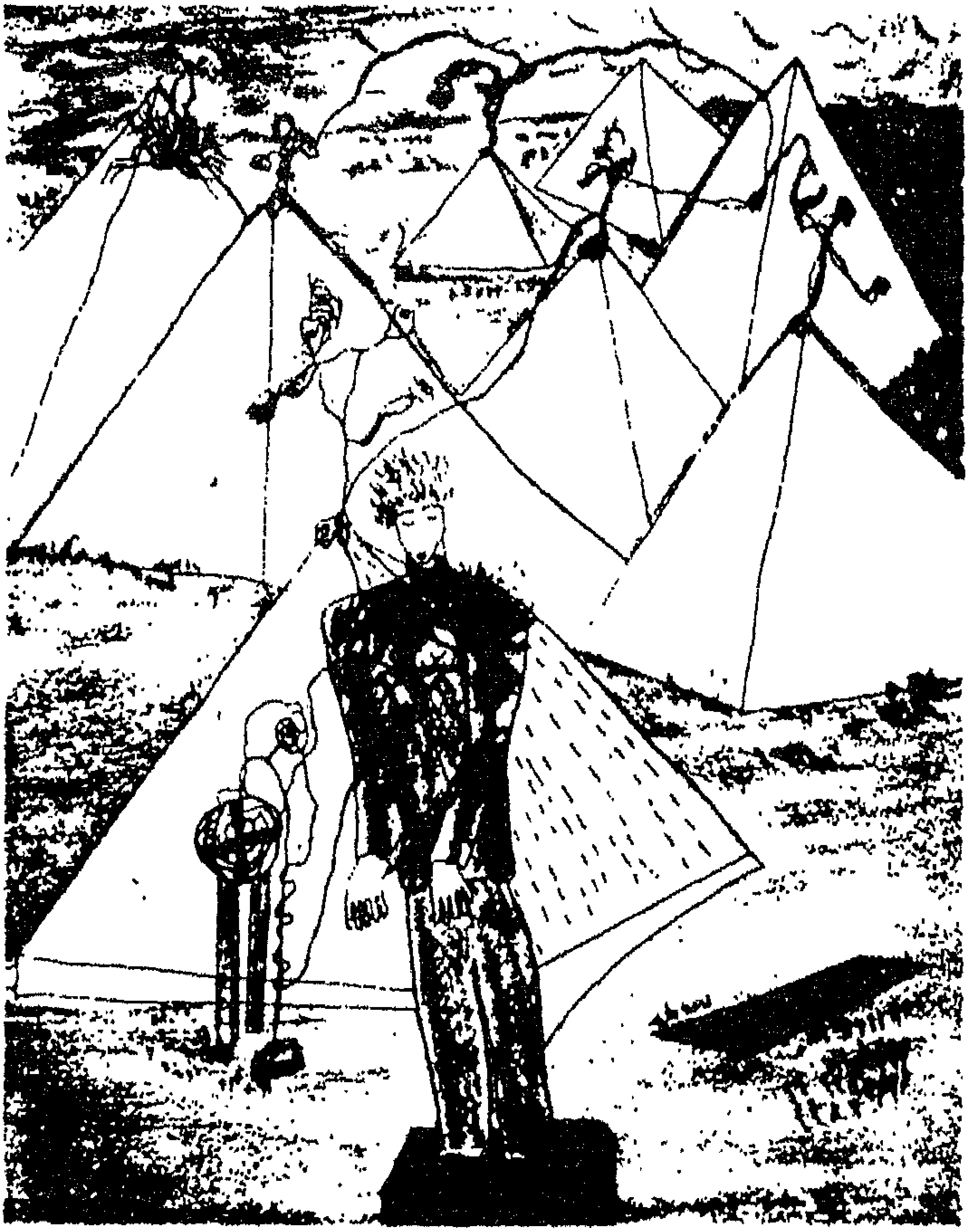

54. *Campamento.*

55. *Virgen de los Siete Dolores.*

56. *Hombre.*

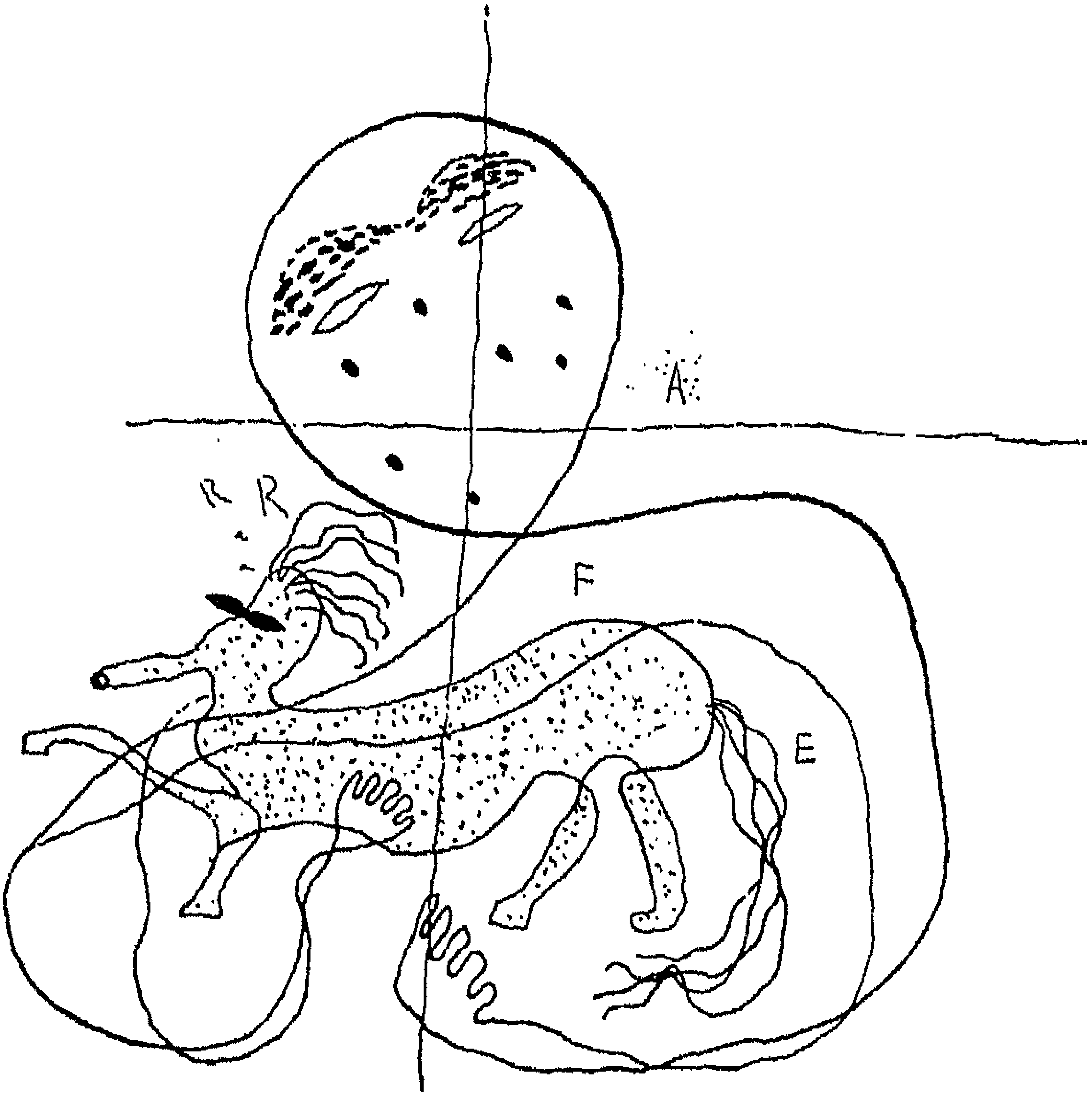

57. *Autorretrato con figura.*

59. *Autorretrato en «Ddooss».*

58. *Cabezas cortadas de Federico García Lorca y Pablo Neruda. Buenos Aires, 1934.*

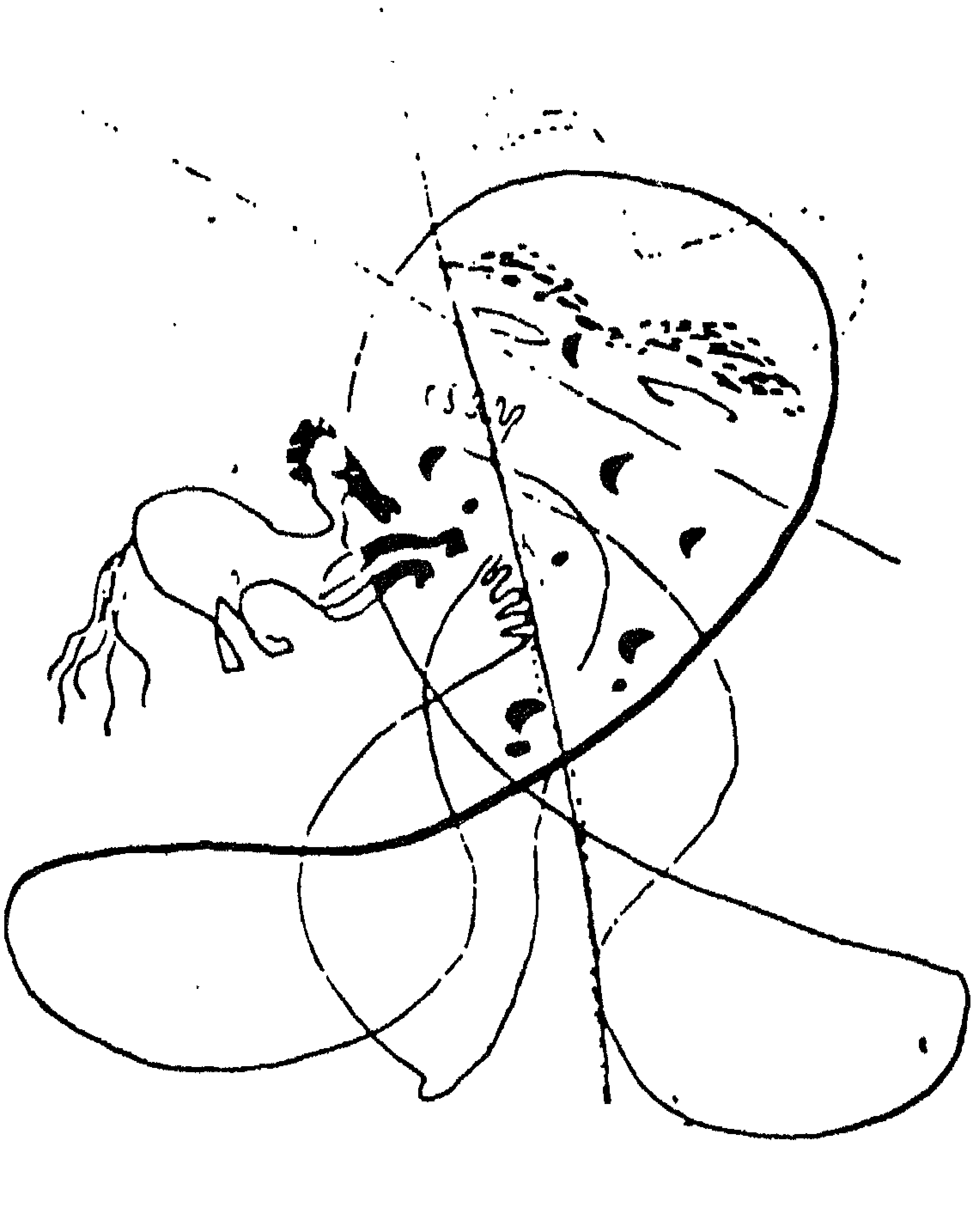

60. *Autorretrato con animal fabuloso en la mejilla.*

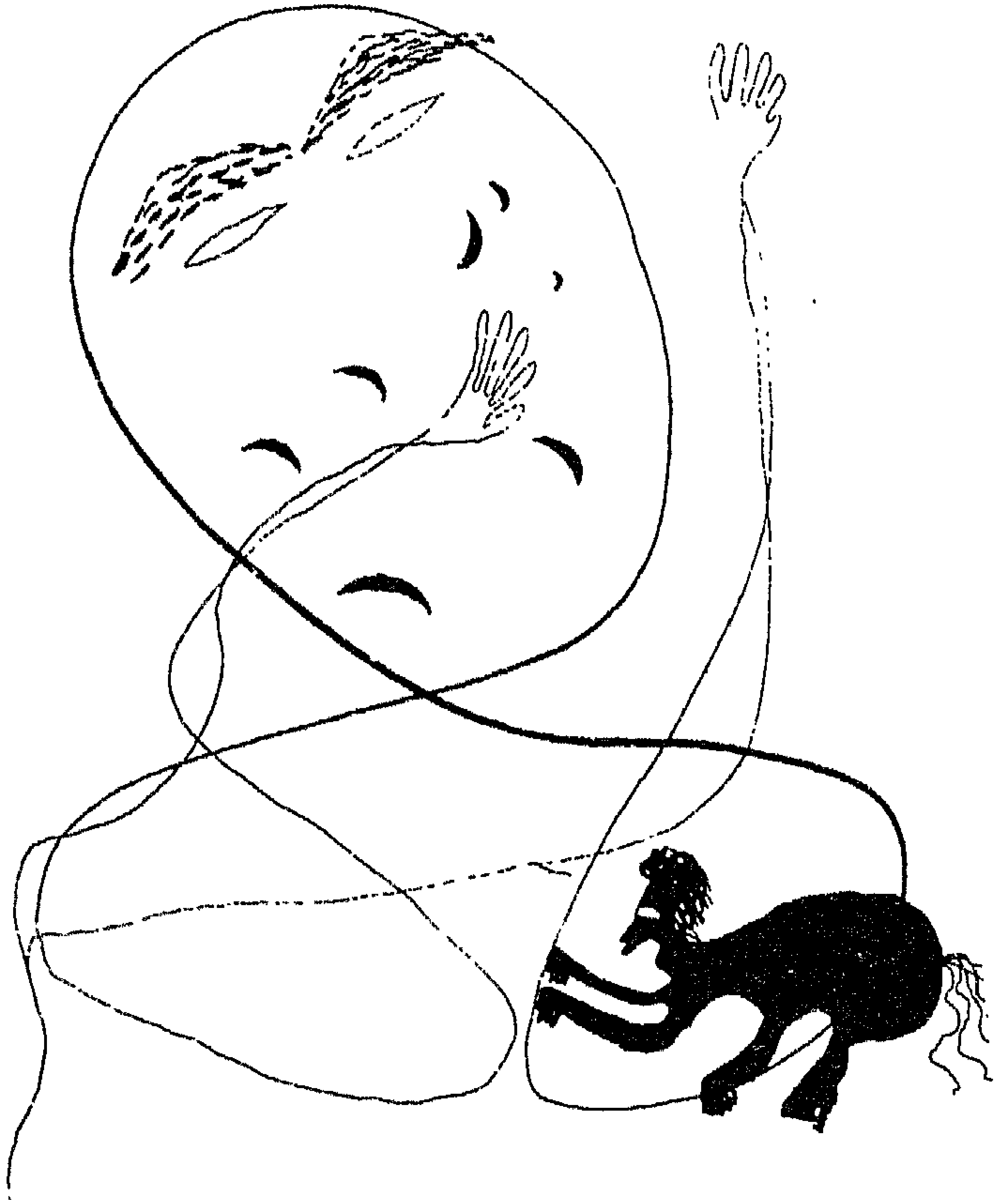

61. *Autorretrato con animal fabuloso en negro.*

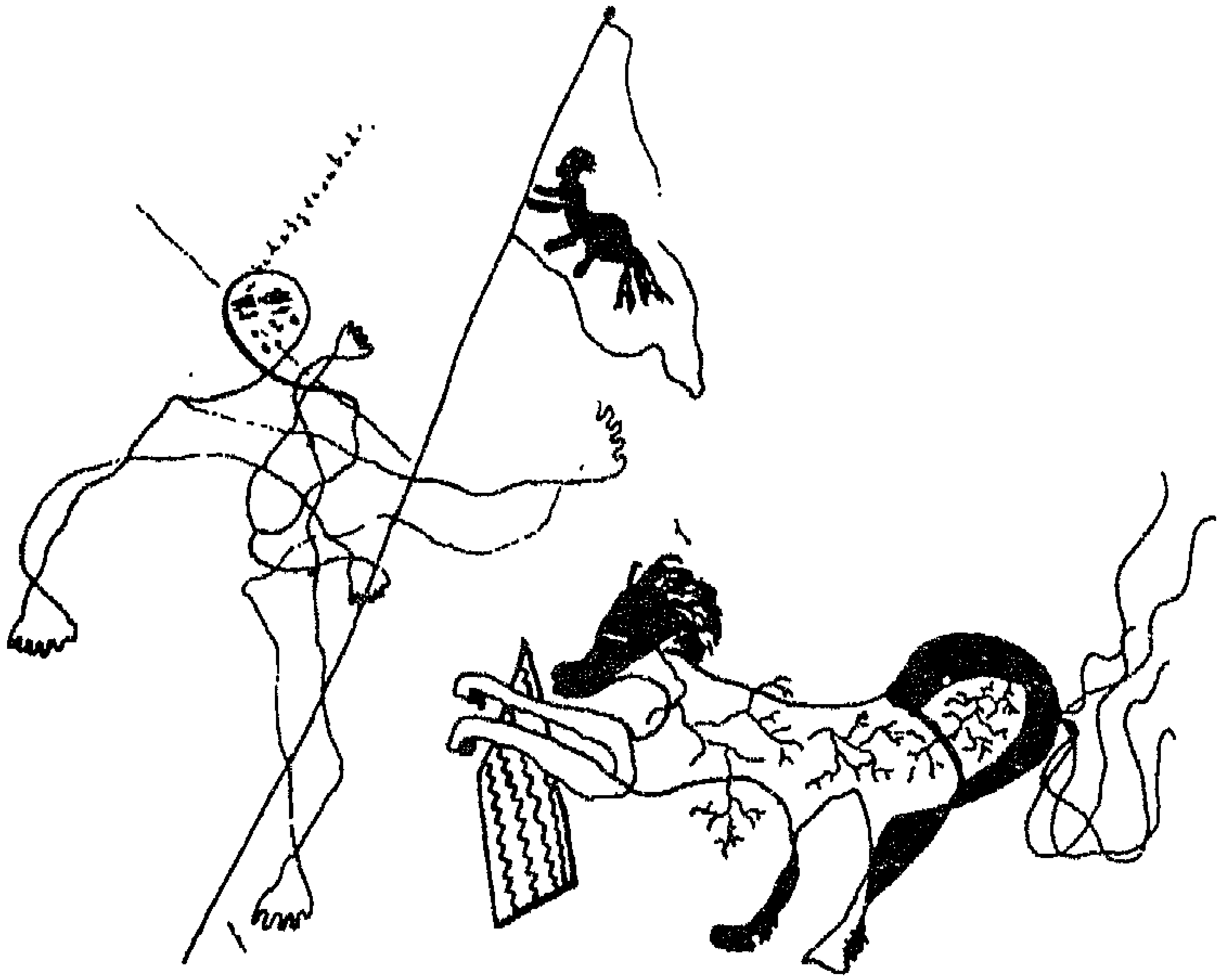

62. *Autorretrato con bandera y animal fabuloso.*

الفهـــرس

الرومانسيرُو خيتانو 5

شاعر في نيويورك 81

مرثية مصارع الثيران 209

ديوان التمـاريتْ 243

قصائد متفرقـة 285

الإشـــــراف اللـغـــوى: حسام عبد العزيز
الإشـــــراف الفـــنــى: حســـن كـــامـل
التصميم الأساسى للغلاف: أســامـة الـعـبـد

تم طبع هذا الكتاب من نسخة قديمة مطبوعة

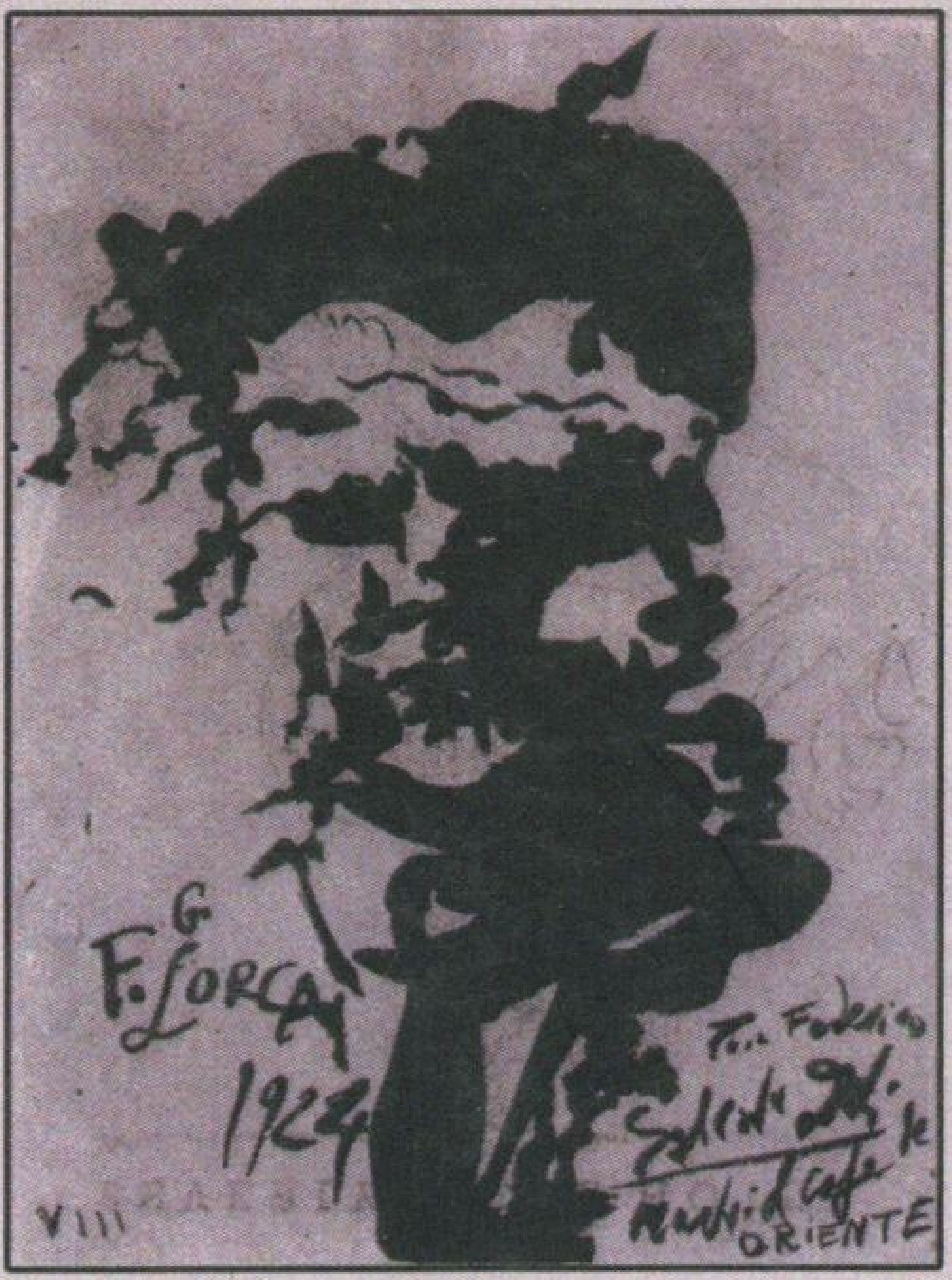

يهتم لوركا فى أعماله بأن يكشف عن الوجه الآخر للأندلس ذلك الذى يعتقد الفيلسوف الإسبانى أورتيجا إى جاسيت أنه يعود إلى ستة آلاف عام قبل المسيح. وقد أصبح لوركا بحق أفضل من حاولوا تأويل هذا الوجه الآخر وفهمه وتحليله، وذلك فى مقال يعد من أهم مقالاته، وهو بعنوان "نظرية الجن الشعرى وحيله".

الأندلس هى أصل العمل الشعرى ومنبعه عند لوركا. وهذا الشيطان الملهم للوحى هو ملاك الشعر و لجميع الأندلسيين، بل إن كبار فنانى الجنوب الإ من غجر ومطربى فلامنكو وراقصين وعازفى يعلمون تمام العلم أن أى عاطفة دون مساعدة ش الوحى هى من ضروب الخيال ومن المستحيلات

تصميم الغلاف: نسرين كشك